obeikan.com

عواصف الربيـع

خليل الشاطر: عواصف الربيع (شعر)

الحضارة للنشر

11 شارع نوال – الدقى 12311 – القاهرة

Al-Hadara Publishing
11 Nawal Street
Dokki 12311, Cairo, Egypt

Mobile: (20-122) 316 48 67

facebook/alhadara.books

الطبعة الأولى: فبراير 2017

رقم الإيداع بدار الكتب 15927 /2016

I.S.B.N. 978-977-476-251-7

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

obeikan.com

عـواصف الربيــع

شــعر

خليــل الشــاطر

obeikan.com

obeikan.com

الإهداء

إلى أشبال الحرّيّة والكرامة

إلى الذين أبوا كلّ أساليب

العسف والظلم

إلى أرواح الشهداء وإلى أحرار الأمّة

العربيّة أهدي هذا الكتاب

obeikan.com

obeikan.com

مَـن فجَّــر الغضــبا

أردِّدُ القـــولَ والإنشـــادَ والطلبـــا ... حتّــى أعــاينَ مَــن قــد فجّــر الغضــبا

فــي خــافقي زفـرة قـد ألهبـت ألمـي ... مـــا عُـــدتُ أحمـــلُ آلامًـــا ولا لهبـــا

قــومي غــدا ثــورةً حمــراء داميــةً ... قــومي بــراكين نــار تقــذف الكربــا

من المحيط إلى أقصى الخليج صدى ... قنابـــــل تنفـــــث الأرزاء والنوبـــــا

مــا بالهــا أمّتــي تجتاحهــا فــتن ... والحلــم حرّيــة لا تعــرف الغصــبا

مــا بالهــا أمّتــي لا تهتــدي عبثًــا ... ضــاع الإخــاء وبــات الحقــدُ مرتهبــا

مــا عــاد للإلــف فــي أقــوالهم لغــة ... تعــذّر الوفــق فيمــا بيــنهم ونبــا

شـريعة الغـاب قـد باتـت شـريعتَهُمْ ... وصـاحب الحـقّ مـن يسـتجمع الرتبـا

سـيادة الأرض ليسـت فـي مبـادئهم ... بنـــدًا ولا مبـــدأً أســـمى ولا أربـــا

كرامــةُ الشــعبِ قــد دِيسَــتْ كرامتُــه ... إن الكــريمَ عميــل الجــور مــا رهبــا

أضـــحى الزمـــام وراثيًّـــا وملكهـــم ... والسـيف فـي يـدهم للقمـع قـد نشـبا

إن الوريــث كمــا المــوروث منهجــه ... مـن مـاء نبـع غريـب الطعـم قـد شـربا

من شبّ في ظلّ قصر سقفُه ذهب ... غيـر العـروش وحـبّ الحكـم مـا رغبـا

شـابَ الغـرور بـه واسـتحكمت غِيَـرٌ ... فبــاتَ فــي غيّــه يســتمطر الســحبا

مـا عـاد يرضـى سـوى حكـم وحاشـية ... تــردِّد المــدحَ فــي أســماعِهِ خُطبــا

هــذي سياســتهم هيهــات تقبلهــا ... شـــبيبة تنشـــد العليـــاء والرحبـــا

هــذي السياســة للأجيــال قهقــرة ... والعصــر عصــر علــوم فاقــت العجبــا

عصــر انفتــاح عميــق لا حــدود لــه ... بــين الشــعوب يــزيح الســتر والحجبــا

عصــر ازدهــار وإقــدام ومعرفــة ... ونهضــة كــوثر الآمــال مــا نضــبا

عصر علـى أسـس شـيدت دعائمهـا ... متينــة تقمــع الإعصــار والصــخبا

عصــر التحــرّر مــن وزر يلاحقنــا ... إنّ التعصّــب عــار دام مصــطخبا

هـذي هـي الأمّـة العصـماءُ تجرفهـا ... إلــى الفنــاء ريــاح تحمــل النوبــا

هـذي هــي الأمّــة الكبــرى برمّتهــا ... تشــكو الجهالــة والإجــرام والرهبــا

إنّ التقــدّم فــي الإصــلاح كارثــة ... وثــورة تــدعم العصــيان والشــغبا

إنّ التقــدُّمَ فــي تخطــيطِهم خطــرٌ ... يُزلــزل الحكــمَ والحكّــام واللقبــا

تمضـي الرجـالُ وأجيـال الرجـال ويبـ ... ـقَى الحكـمُ فـي يـدِهِمْ لا يـذكر الحقبـا

مـا مَـرّ فـي بَـالِهم عزمُ الشباب علـى ... عــيشٍ كــريم مــن الإذلال قــد ســغبا

مـا مـرّ فـي بـالهم أنّ الشـباب غـدٌ ... وحاضــرٌ بــاهر لا يعــرف التعبــا

مـا مـرّ فـي بـالهم حرّيّـة هُضِـمَتْ ... والشــعب يبــدو بــلا حرّيّــة لُعَبَــا

عـمّ الخمـول فـلا أجـر ولا عمـل ... شــحّ الرغيــف فــدبّ الجــوع واغتصــبا

بـات التوسّـل فـي السـاحاتِ وأسـفي ... مشــرّعًا ونزيــل القصــر مــا رعبــا

عهد الشباب أتـى يـوم الحسـاب أتـى ... لا قــوّة تــردع الزلــزال إن غضــبا

لا يطمـع القاتـل السـفّاح فـي عـدد ... وعــدّة تحــرق الإنســان والتربــا

فقاتـــل الـــروح مقتـــول بفعلتـــه وحـــارق الأرض وغـد ضـيّع النسـبا

هـــذي نهايـــة ســـفّاح ودولتـــه هـــذي ولادة عهـــد يرفـــع العتبـــا

يجـــدّد الأمـــل المنشـــود معتنقًـــا حـــبّ العدالـــة والإنصـــاف محتســـبا

يَشِـــيدُ مجتمعًـــا حـــرًّا ورايتُـــه ســـيادة تـــرفض الإخفـــاقَ والنصـــبا

تبنـــي العقـــول فقـــد باتـــت ملوّثـــة فـــي حقبـــة زفّـــت التضـــليل والكـــذبا

ثارت على القيد لا تخشى الردى ومشت إلـــى كرامـــةِ عـــيش ينبـــذ النـــدبا

ثـارتْ وفـي صدرها الإيمـان يصحبها فـــي حالكـــاتِ الليـــالي تغمـــر الشـــهبا

لا بـــدّ مـــن نيّـــرات النصـــر ترشـــدها فـــي نورهـــا حكمـــة تستأصـــل العطبـــا

لتســـتعيدَ زمـــان المجـــد غايتهـــا فتنصـــف الـــدم دفّاقًـــا ومـــا حُجِبـــا

دم الشهادة يروي الأرض إن عطشت دم الشـــهادة تـــاريخ العلـــى كَتَبـــا

هـذي هـي الثـورة الكبـرى رسـالتها حرّيّـة الشـعب قـد دان الخنـى وأبـى

هذا هو الشعب لا يغفو على خطل "وإنّ للشـــعب لا للظـــالم الغلبـــا"

* * *

في الصـدر حشـرجة

فـي الصـدر حشـرجة تُـدمِي حنايـاهُ ... والقلـبُ يخفـق عـبء العمـر أعيـاهُ

والعـيشُ فـي عتمـةِ الأيّـام محتجـز ... ضـلّ السـبيلَ وسـوء الحـال يغشـاه

ضـلّ السـبيل إلـى النعمـاء تنعشـه ... إذ غلغـل اليـأسُ فـي الآمـال والآهُ

فعـاد يسـأل هـل فـي نهضـةٍ أمـل ... حتّـى يـرى بسـمة تعلـو محيّـاه

أيـن الجـوابُ ومـن يـدري بسـرّ غـدٍ ... هيهـات يكشـف إنسـانٌ خفايـاه

إنّ الطبيعـة أسـرار معقـدّة ... وكـلّ سـرّ عسـير الفهـم فحـواه

نسـعى ونجهـد نبنـي للفنـاء ولا ... نـدري إلـى أيـن والمجهـول تيّـاه

رغـم الجهـاد ورغـم الكـدّ يؤلمنـا ... حـظّ لئـيم حيـاة العسـر فحـواه

فتنقضـي مُـرّة آمـالُ مجتهـدٍ ... أعطـى الحيـاة مـن الإقـدام أغنـاه

أعطـى الحيـاة شـبابًا يافعًـا أمـلًا ... أن ينتقـي مـن رغيـد العـيش أحـلاه

تفتّـت العمـر مـا بـين الرخـاء ومـا ... بـين الشـقاء طويـل العمـر أشـقاه

ولـن يـدومَ رخـاءٌ إنّـه رمـق ... مـن فسـحة العـيش كالأنسـام نعمـاه

نمضي إلى غاية في النفس ننشُدها ... لعـلّ مـا ينشُـدُ الإنسـانُ يلقـاه

إن حالف الجدّ حظّ لا يضيع سدى ... سـعيٌ ولا أمـل فـي الحلـم عشـناه

آمالُنـا زمـن بـالوفق متّشـح ... بـالودّ مـؤتزر والسـلم سـلواهُ

آمالُنـا أمـمٌ فـى نهضـةٍ أبـدًا ... فيهـا ازدهـارٌ يطـيح البطـل مغنـاهُ

العار أقبح من هول الحروب ومن ... ويلاتها سافل الأخلاق يرضاه

العار فقر وجوع مزّقا أممًا ... فيها الردى شرس والعيش موّاه

الماءُ شحّ فلا يسلُو البصيرُ سوى ... موج السراب بأقصى الأفق أغراه

وكسرة الخبز للأطفالِ مأدبة ... هُمْ في الخليقةِ أشباحٌ وأشباه

العارُ أن نشهدَ الطاقاتِ سخّرها ... للقتل مخترعٌ فاقت مزاياه

كون لإبداع آلات مدمّرة ... ما ضنّ بالمال أو شحّت عطاياه

ويدّعي عاجزًا عن ردع أوبئة ... ودحر جوعٍ ملايينٌ ضحاياه

والفقر والجوع والإذلال كارثة ... من شرّها الموت فاق العدّ قتلاه

هذي حقائقُ هذا العصر مؤلمة ... بركان نار قد اشتدّت حميّاه

والنارُ تأكل لا تُبقي على أثر ... تبقى بذاكرة التاريخ ذكراه

ضجّ الأبِيُّ من الأيّام عن كره ... إذ مَلّ يحتضن الإنسان موتاه

عمّ الفساد وضلّ الحقّ صاحبه ... هل يصمت الحرّ عن حقّ فقدناه

أين العدالة والإنصاف في زمن ... لا العدل ينصف ما البهتان أرداه

أين المساواةُ بين القوم ماثلة ... أضحى الضعيف أذى الجبّار يخشاه

أين الكرامة فخر المرء سامية ... عنها الألى فسدت أخلاقهم تاهوا

أين السيادة للأوطان رايتها ... دون السيادة إذلال وإكراه

وأين حرّيّة ديست بلا ورع ... فساد مغتصب ساءت خلاياه

فبـــات لا بـــدّ للحـــرّ المقيّـــد مـــن كســـر القيـــود فـــإنّ القيـــد أدمـــاه

يهـــبّ للثـــورة الكبـــرى بـــلا وجـــل والـــذلُّ مـــوتٌ أبِـــيٌّ الـــنفس يأبـــاهُ

والحـرّ مـا ضَـنّ يومًـا بالـدماءِ ولا غفـا علـى الضـيم أعيـاه وأضـناه

* * *

obeikan.com

اعـذريـني إذا قـلت

اعــذريني إن قلــتُ مــا لا يُقــالُ ... هَــدّني اليــأسُ والأســى والضــلالُ

هــدّني مــا يُقــالُ فــي كــلّ يــوم ... عــن حمــى شــدّني إليهــا الوصــال

عــن حضــاراتٍ عمرُهــا ألــفُ دهــر ... وزمــــان تاريخُهــــا إجــــلال

حيثمــا البــدء شــعّ نــورًا فكانــتْ ... كائنــــات وكانــــت الأجيــــالُ

عــن ديــارٍ مهــدُ الرســالاتِ فيهــا ... أزهــر البــرّ والتقــى والخصــال

حيثمــــا كــــان للنبيّــــين دارٌ ... مــن شــواطيها أبحــرَ المرســال

حيثمــا الأبجــديُّ أبصــرَ نُــورًا ... بلــــد الأبجــــدِيِّ وزرًا ينــــال

اعــذريني إذا أبحــتُ شــعوري ... لا يُــلامُ الشــعور مهمــا يقــال

لــن يطيــق الحــرّ الأبِــيُّ ســكوتًا ... ويشــلّ الأوطــان داءٌ عضــال

صــادق الحــسّ فــي المــلام مُحِــقٌّ ... حيــث فــي الصــمتِ ذِلّــة وانخــذال

كيــف لــي أن أنــامَ لــيلًا وأغفــو ... وبــــلادي يهزّهــــا الزلــــزال

فــي عروقــي أنــا دمٌ عربــيّ ... وجــذوري لبنــانُ لــيس جــدال

وطنــي أهــواهُ ترابًــا وشــعبًا ... وعليــهِ عصــف الريــاح أهــال

أمّــة العــرب أمّتــي وديــاري ... قومُهــا قــومي طيّــب مفضــال

أشــتهيها فــي نهضــةٍ وازدهــار ... بســمت وافتــرّت لهــا الأحــوال

أشــتهيها شــعبًا عنيــدًا شــديدًا ... صــامدًا لا تَرُوعُــهُ الأهــوالُ

عجبًا ما الذي دهَا الشرق حتّى ... داهمته الثورات والاقتتال

وتعالت في الساح صرخة حرّ ... ذلّلته الأصفاد والأغلال

فمضى للنضال والحرُّ يدري ... لا يفلُّ القيود إلاّ نضالُ

وتنادَى الأحرارُ من كل صوبٍ ... فإذا الشرقُ صرخة وابتهال

وجماهير في الشوارع تشكو ... حالة فيها دبدب الإهمال

عنكبَ الفقرُ والبطالةُ عمَّت ... لا مبالاة الحاكم استهوال

لقمة العيش للفقير جهادٌ ... أدبرَ الاستثمارُ والرأسمال

أَمَّمَ الحُكمُ ما يُدِرّ بِريعٍ ... فحلا للمُستثمر الارتحال

وغدا قرشُ القيّمين قصورًا ... وكنوزًا ما عابَهَا إشكال

والفقيرُ الحقيرُ باتَ أسيرًا ... في يدِ الجوع شلّه الانحلال

كسرة من خبز وليمة يوم ... وسراب الرمال ماء زلال

ليس أنكى من أمّة لا تُبالي ... وتعاني ما لا يحدّ الخيال

هُوَ ذا الشرقُ ثورةٌ وانفجارٌ ... ودمار مجازر واغتيال

لم يعُدْ يرضَى الشعبُ عيشًا ذليلًا ... إنّ في الذلّ تختبي الآجالُ

قام يشدو حرّيّة داسها مَنْ ... في يديه الزمامُ والانتحال

لا يرَى عدلاً في وراثة حُكمٍ ... كلّ حكم للطامحين منال

هذه سنّة المساواة أسّ ... وعليه تُبنَى المنى والمثال

سُـــنَّةٌ تنتقـــي العدالـــةَ نهجًـــا ثابتًـــــا لا يشـــــوبُه الارتجـــــال

حيـث فـي فعـل الارتجـال ضـياع وفـــــراغ مـــــراوغ وانفعـــــال

ســـنّة يســـتقيم فيهـــا ويعلـــو كـــلّ حـــقّ قـــد شـــلّه الاحتيـــال

إنّهـــا رايـــة الســـيادة فيهـــا مجـــدُ شـــعب ورفعـــة وجـــلالُ

كـــلّ حَـــيٍّ لـــهُ الســـيادة فخـــر وشـــــعار ونهضـــــة وكمـــــال

كـــلّ حـــيّ دون الســـيادة عبـــدٌ لطّـــخ العـــار عنفـــه والوبـــال

اعـــذريني يـــا أمتـــي إنّ صـــدري جرّحتـــــه خنـــــاجر ونبـــــال

أمّـــة الشـــرق أيّ عـــذر لـــدينا وبلانـــــا النفـــــور والانعـــــزال

وعجزنـــا عـــن الجـــواب حيـــاء لـــيس يخفـــى علـــى الرضـــيع الســـؤال

واكتفينـــا بالصـــمت خيـــر ســـلاح لـــــدفاع عمّـــــن دهـــــاهُ الخبـــــال

راعنـي مـرأى المـوت فـي كـلّ سـاح وديـــــار يـــــا لهفتـــــي أطـــــلال

حبّـــذا لـــو أنّ الربـــوع ســـلام وأمـــــــان وفرحـــــة واحتفـــــال

وازدهـــار فـــي كـــلّ حقـــل وعـــيش أرغـــــد لا ذلّ بـــــه وابتـــــذال

حبـذا شـعبٌ فـي الزمـام شـريك ليســـــودَ الوئـــــامُ والاعتـــــدال

ورعيـــل الشـــباب ذخـــر بـــلاد فـــي يديـــهِ القنـــديل والمشـــعال

هُـمْ شـبابٌ حمـاة أرض وشـعب هـم ميـامين فـي الـوغَى أبطـال

هُـمْ رحـى الاسـتقلال صـلب شـديد هـــم أســـود الـــبلاد والأشـــبال

نِعْـــمَ أرضٌ وَعَـــتْ شـــبيبتُها إذ عجنتهـــا الأهـــوال والاخـــتلال

فمشـت للإصـلاح جسـمًا وروحًـا فـــي عنـــاء يزجّهـــا إقبـــال

أمّـــة الشـــرق هـــل يفيـــدُ كـــلام وعتـــابٌ فيســـتقيم الحـــال

ضمّدي الجرحَ قبلما الوعدُ يمضي وتشـــحّ الأحـــلامُ والآمـــالُ

كفكفـــي دمـــعَ الأمهـــاتِ الثكـــالى وألـــوف الأيتـــام كيـــف تُعَـــالُ

وادْحَـــري الفقـــرَ والبطالـــة ســـعيًا لرغيـــفٍ مـــا نالَـــهُ بطّـــال

واسـحقِي قيـدَ العـار والـذلّ سـحقًا إنّمـــا الـــذلّ فـــي الأنـــام مُحـــال

لملمـــي أنقـــاضَ الغبـــاوة وابنـــي أمّـــة حـــرّة لهـــا الإجـــلالُ

* * *

obeikan.com

أسـئلة

فتّشت عن أمّتي في مجلس الأمم ... فلم أجد غير أعلام على سقم

فتشتّ عن قيم الماضي ورونقها ... فطالعتني شعارات عن القيم

كأنّني لست من أرض مقدسة ... صرح الخصال ومهد الحبّ والشيم

كأنّني لست من قوم رسالتهم ... قد علّمَتْ خافيات الحرف والكلم

سألت ماذا ديار الأنبياء لها ... في مجمع رهن جبّار ومُحتكم

في إمرة الدول الكبرى أوامره ... هم خمسة في يديهم سلطة الحَكَمِ

كان الجواب سؤالا فاقَ معرفتي ... من يَجهَلُ الفرق بين الحيّ والصنم؟

الفرق في خلق آلاتٍ مدمّرة ... تقضي وتفترس الإنسان في نهم

الفرق في قدرة الإنسان إن وُضِعَتْ ... في خدمة السلم أم في خدمة الحمم

تبًّا لعصر ذكاء المرء سخّره ... في صنع قنبلة للقتل والنقم

رجعتُ أسأل عن تاريخ أمّتنا ... تاريخ مجد عتيد ساحر النغم

تاريخ شعب عراك النصر يعرفه ... على الهزيمة لم يسكن ولم ينم

في صدره خفقات الودّ قد عرفت ... حسن الضيافة والترحاب والكرم

في قلبه نَبَضَ الإيمانُ تنعشه ... روحُ العبادة تعليه إلى النجم

في نفسه من نسيم السلم تسحره ... نسائمٌ هفهفت باليسر والسيم

رجعتُ أسألُ أجيالًا يدغدغها ... حبّ الوجود وحبّ المجد والعظم

عن حاضر لا يعي ما الأمس علّمه ... عــن رهبــة وتــراث شــامخ العلــم

نسـجتُ مـن غضـبة الأجيـال أمنيـة ... تــأبى وتــرفض أمصــارًا علــى ســلم

تنـاهض المـوت حبًّـا بالحيـاة ومَـنْ ... يهـوى الحيــاة يُعَــاني جمــرة الغشــم

تناهض الخوف حبًّا في الكرامة من ... حقّ الفتى الحرّ أن يسعى إلى الأكم

تنـاهض الـذلّ حبًّـا فـي السيادةِ مـن ... حقّ الفتى الحيّ عيش الحرّ لا الخدم

تــأبى تعــاين أقطــارًا مهشــمة ... فــي عقلهــا عنكبــت أفكــار منهــزم

تــأبى تعـاين شـعبًا صـامدًا شُـعُبًا ... فــي قبضــة القمــع والإجــرام واللجــم

تــأبى دمــاء مغــاوير تــراق سُــدًى ... مــن أجــل حكــم وحكّــام ومغتــنم

تأبى الدويلات سيف العسف منطقها ... وأبحــرت فــي خضــمّ العــار والســأم

والعــار أن نــدّعي نصــرًا إذا قتلــت ... رصاصــةٌ يافعًــا يشــكو مــن الظُّلَــمِ

العـارُ أن يبحـث الأشـبال عـن عمـل ... فــي أمّــة خصّــها الــديّان بــالنعم

العــارُ أن نجمــعَ الأمــوال وافــرة ... ولا نُــدَاوِي جِــرَاح الفقــر والعــدم

يناحر البعض بعضًا دونما سببٍ ... لا يسـلم الكـلّ مـن نعـت ومـن تُهَـم

نشكو إلى الغير علّ الغير يرشدنا ... والغيــر أدرى بســرّ الــذئب والغــنم

يبـثّ سـمًّا زعافًـا فـي الصـميم لكـي ... تنهــار عــزّة مغبــون ومــتّهم

نبكــي إلــى الغيــر إنّ الغيــر آفتنــا ... يــا ليتنــا مــن غــرور الغيــر فــي حــرم

الغير يعرف أنّ الشمس تشرق في ... شــرق يشــعّ كنيــران علــى علــم

والشــرق جــوهرة عــذراء أهملهــا سـيادة الحكـم أغـوت سـادة الهمـم

كــلّ يغازلهــا فــي نفســه طمــع بمــا تمثّــل مــن ســحر ومغتــنم

يــا ليــت أنّ عَمِيــدَ الحُكْــمِ مُكتــرث بأمّــةٍ حُــرّة مــن عســفِ مُحــتَكِم

ومــؤمن أنّ للشــعب الخيــارَ وفــي عــزم الرجــال صــيان الحــقّ والقســم

حرّيّــة المــرءِ إيمــانٌ ومعتقــدٌ تســمو وتشــمخ بالأوطــان للقمــم

يــا ليــت أنّ رئــيس القــوم قائــدُهُ فــي نهضــةٍ غايــة الآمــال والحلــم

والحلــم أن نشــهَدَ الآمــالَ معلنــة فجــرًا جديــدًا وإنســانًا بــلا ألَــمِ

وأمّــة حــرّة بالعــدل مؤمنــة ومنبــر الحــقّ والإشــعاع والقلــمِ

* * *

يا فتيـة

يـــا فتيـــة عاشـــت بهـــا الأيّـــامُ ... آن الأوانُ تعملـــــــقَ الأقـــــــزامُ

آن الأوان إلـى الجهـاد لقـد طغَـى ... شـــبحُ الفســـاد وهـــيمن الأصـــنام

وتعـــذّرت لغـــة الوفـــاق وأمحلـــتْ ... صـــوت الرصاصـــة منطـــق وكـــلام

مـــا عـــاد "للحرّيّـــة الحمـــراء بـــاب" ... دكّـــت الأبـــواب فهـــي حطـــام

وتربّـــع الأســـيادُ فـــي أقفاصـــهم ... ذهبيّـــة ضـــاعت بهـــا الأرقـــام

مِـنْ بـرجهم سـادوا فسـاد فجـورُهم ... جـــاروا فـــدبّ القتـــل والإعـــدام

فبكـت ضـفاف النيـل سـحر جمالهـا ... وشـــكت إلـــى فرعونهـــا الأهـــرام

مصـــر الجريحـــة نهضـــة وحضـــارة ... وثقافـــة شـــمخت بهـــا الأعـــلام

مصـــر العروبـــة قـــدوة وقيـــادة ... ومنـــــارة إشـــــعاعها الإســـــلام

والمســـلم العربـــيّ أطيـــب محتـــد ... شـــهم المبـــادئ فـــارس مقـــدام

حَسَـنُ الضـيافة والأخـوّة والوفـا ... خصـم لـدود فـي الـوغى ضـرغام

سامي الخصال وصادق الإيمان في ... الإيمـــــان روح محبّـــــة ووئـــــام

والعيســـويّ دعامـــة فـــي أمّـــة ... فيهـــا التعـــايش رفعـــة ومقـــام

متمسّـــك بـــديارِه وتراثـــه ... وقـــوام مجتمـــع لـــه الإكـــرام

وكلاهمـا فـي الحـبّ قلـب نـابض ... فـــي حـــبّ مصـــر ينتهـــي الإيـــلامُ

وكلاهمـا فـى الـذود صـرخة مـاردٍ ... ضـــرع الـــبلاد أشـــاوس وكـــرامُ

مصـر تـئنّ اليـوم تشـكو جرحهـا ... تتضـــــخّم الأرزاء والأســـــقام

وتحكّــم الجــوع الألــيمُ بشَــعْبِها ... وتفشّـــــت الأمـــــراضُ والآلام

بـــاتَ الرغيـــفُ إذا تـــوفر فرحـــة ... إنّ الطعـــام علـــى الجيـــاع حـــرام

غـــدت المقـــابر للعديـــد منـــازلًا ... يـــا بـــؤس شـــعب فـــي القبـــور ينـــام

فـــي تـــونس شـــبّت شـــرارة ثـــورة ... عربيّـــة مـــا شـــابها إبهـــام

تـدعو إلـى الإصـلاح والتصـحيح إذ ... بطـــرت قيـــادات وذلّ غـــلام

فشـــلت قيـــادة مســـتبدّ ظـــالم ... لجنونـــه الدســـتور والأحكـــام

مـــا راع حرمـــة أمّـــة تاريخهـــا ... مجـــد تليـــد للحمـــى أنعـــام

شـــاد القصـــورَ مُحصِّـــنًا أســـوارَها ... خوفًـــا إليهـــا تســـرح الأنســـام

مـــن عرشـــه الـــذهبيّ يعطـــى أمـــره ... بعـــض الســـطور تخطّهـــا الأقـــلام

والأمـــر حكـــم لا نقـــاش بـــه ولا ... يعلـــى عليـــه إنّـــه الإرغـــام

فـــي عرفـــه مـــا الشـــعب إلاّ أنفـــس ... بشـــريّة بالانصـــياع تســـام

وقصـــيدة "الشـــابّي" نشـــيد بـــلاده ... هـــل فـــي نصـــاعة شـــعرها إظـــلام

والشـــعب أقـــوى مـــن إرادة حـــاكم ... قـــد ضـــاجعت أحلامـــه الأوهـــام

يبنـــي مـــن الرمـــل المخـــادع حلمـــه ... ينهـــار إن مـــرّ الهـــوا الهَـــدَّام

وإرادة الشـــعبِ الأبـــيِّ عواصـــفٌ ... تجتـــاحُ مـــا قـــد شـــاده الظـــلّام

فـــي تـــونس قامـــت فعمّـــت عالمًـــا ... حكامُـــه لَهُـــمُ الوجـــود نظـــام

ما عابهم شبحُ الوباء مسيطرًا ... والشعب في أعماقه الصمصام

والجوع مفترس ووحش جائع ... يقتات ممّن فاته الإطعام

أمَّا البطالة لا تليق بأمّة ... فيها الكنوزُ ثمينة وجمام

هيهات يعرف أين مال كنوزهم ... يا ليت فينا ساحر علاّم

أين المعامل عندنا لشبيبة ... قد ذلّها الإهمال والإحجام

تسعى إلى عمل فلا تحظى به ... إنّ البطالة آفة مسقام

كيف العلاجُ وليس آس بيننا ... أجر الطبيب بحقّه إجرام

إنّ المعلّم مدقع متوسّل ... أمّا الرسالة كوثر منعام

أضحت أجور العاملين تصدّقًا ... فجر المجاهد ظلمة وقتام

يمشي قبيل الفجر شطر معيله ... ويعود لمّا تنبري الأنجام

إنّ الأجور طفيفة لا تردعُ الْـ ... ـجُوع المخيف فيسلم الأيتام

ما عاد إلاّ في انتفاضة فتية ... جدوى فتصلح حالة وخصام

الجور والإذلال عار لا يطاق ... بأمّة تاريخها مقحام

يهنيك يا أرض الكرامة والفدَى ... في ثورة سَعِدَت بها الأقوام

فالعار أن يبقى الظلامُ مهيمنا ... والشمس منها يستنير أنام

والعار أن تروي دما شهدائنا ... أرض السيادة والعديد نيام

أمّا العزاء لنا شبيبتُنا مشت ... قدمًا ودافعها هوى وغرام

هـذا شـبابٌ فـي الطليعـة هـزّه نبـلُ الرسـالة طيّـب غنّـام

هـذي جمـاهيرُ العروبـةِ قـوّة جبّـارة مـا صـدّها أخصـام

صـبّتْ عليهـا طـائراتٌ نارَهـا وقنـابلًا فتمزّقـت أجسـام

وتسـاقط الشـهداءُ فـي السـاحات آلافًـا وينكـر جرمـه النمّـام

هيهـات تجـدِي الطـائراتُ ونارهـا إنّ المنايـا للشـهيد وسـام

والعـيش فـي الـذلّ البغـيض نهايـة والمـوت فـي العـزّ الشـريف قيـام

لا بـدّ مـن فجـر جديـد سـاطع لا غـرو بعـد الانفجـار سـلام

حَـيِّ الشـبابَ وثـورة عملاقـة تهـوي قـلاع البغـي حيـث تقـام

حَـيِّ الجمـوعَ تنشّـقت حرّيّـة كانـت تغـازل سـحرها الأحـلام

حَـيِّ الشـهيدَ وأهلـه ورفاقـه إنّ الشـهادة عـزّة ومقـام

ومسـيرة دمويّـة مشـروعة إن نـال مـن حـقّ الوجـود لئـام

إنّ الحيـاة سـيادة وكرامـة ورفاهـة وأخـوّة ووئـام

فـإلى الـذين مشـوا علـى درب الفـدى منّـا لهـم روح الوفـا وسـلام

* * *

الصحف

قُومِي معي واقرئي ما قالت الصحفُ ... عن أمّةٍ يشتهي عمرانها الكلف

عن أمّةٍ شعبُها ضلّت قيادته ... عن أمّة شعبها للمدفع الهدف

لا الطفل يسلم من نيران قنبلة ... ومطلق النار سفّاح ومحترف

ظنّوا المقابر والأجداث آمنة ... حتّى المقابر والأجداث قد قصفوا

إنّ القنابل عشوائيّة سقطت ... جرم الإبادة أنكى الجرم تقترف

كأنّما الأرض دون الشعب غايتهم ... على إبادة هذا الشعب ما أسفوا

الطامعون بعرش ليس يردعهم ... عن عهرهم أن يذلّ الخلق والشرف

الطامعون بحكم ما رعوا قيمًا ... أعمى بصائرهم ما يقذف القرف

قومي معي وانظري الأفق البعيد ففي ... الأفق البعيد احمرار الشمس ينخسف

والبحر مصطخب الأمواج مضطرب ... والفجر من لمعان البرق يرتجف

تأبى المياهُ بُلوغَ الرمل يغسله ... دم البريءِ شهيدٌ صاده الصلف

لم تبقَ إلاّ دروب البحر سالكة ... رصاصة الغدر والإجرام لا تقف

حرب بلا هُدنة والموت مفترس ... والوغد رثّ بحقّ القتل يعترف

هل بات للقتل حقّ كي يناصِرَهُ ... قوم ويسعي إلى "الفيتو" وينصرف

هل للجريمة أسباب ومعذرة ... جريمة القتل بالإجماع أم عرف

للقيّمين على الأحكام نسألهم ... هل للجريمة وجهٌ آخرٌ عرفوا

تبدّلت قيمُ الإنسان في زمن ... ما عاد بالقيم السمحاء يعترف

يسترخصُ الموت في إرضاء طاغية ... عن سدّة الحكم لا ينحى ويعتكف

قومي معي فرياحُ الحقد عاصفة ... في أمّة شلّها الإجرامُ والأنف

إنّ الملايينَ أمصارٌ مشرذمة ... على عبادة ربّ الكون تختلف

هذي الملايين لم يُكتب لها غلبٌ ... فلّ العداء سيوف العرب والتلف

وأجهض العنف آمال الألى رفضوا ... عيشَ الذليل وذلّ العيش ما ألفوا

ثاروا على الظلم والبهتان واعتصموا ... في ساحة النصر والتحرير وائتلفوا

في وجه طاغيةٍ مستوحش صمدوا ... وأثلج الصدرَ حبُّ الأرض والشغف

والحبُّ كالماء جبّار بثورتِهِ ... ما عاقه الصدّ عاتي الصدّ ينجرف

هذي الملايينُ لا تعني سوى عددٍ ... عند القرار وعند الحسم تنحرف

لا خير فيها إذا كانت مهشّمة ... كأنّها الرأس منه قد هوى الألف

حقيقة الشرق لا تخفى على أحد ... يمضي الأصيل ويأتي بعده الخلف

إن لم تفق من سبات الوهم أنظمة ... فالنائمون إلى العلياء ما ولفوا

شحّت بصائرهم والشمس مشرقة ... سرّ الخفايا عسير ليس يكتشف

فالحال تبقى براكيناً مؤجّجة ... عمّا مضى كلّ آت ليس يختلف

قومي معي لا تقولي هذه صحف ... في بعض ما تدّعي لا تخطئ الصحف

* * *

أدبـر الليـل

أدبـــرَ الليـــلُ واســـتفاق النهـــارُ ... وتلاشـــــى الظـــــلام والأقمـــــارُ

وصـــحا الفجـــر مهرجانًـــا وعيـــدًا ... وجمـــــاهيرًا لـــم تســـعها الـــديار

رحـــل العـــار والنظـــام معًـــا لـــم ... يبـــق لا مـــن آثـــارهم آثـــار

رحـــل الظـــالم القـــدير وولّـــى ... فخبـــت نيـــران وكـــفّ الشـــرار

وصـــعاليك الحكـــم لاذوا فـــرارًا ... مـــا تبقّـــى رَبْـــعٌ ولا أنصـــارُ

زمـــنُ العســـف والغبـــاوة أضـــحى ... خبـــــرًا لا يـــــدومُ ذلّ وعـــــار

زمـــن الاســـتبداد قـــد بـــاتَ ذِكْـــرَى ... حقبـــــة داسَ عنفهـــــا الثـــــوّار

دُكّ ملـــــك ومالـــــك ومليـــــك ... فـــإذا الـــدار أهلهـــا أحـــرار

كـــلّ عـــرش علـــى الجمـــاجم يعلـــو ... عـــــاجلًا مـــــن عليائـــــه ينهـــار

يـــا ربيعًـــا مروجـــه الخضـــر تبكـــي ... خجـــلًا يعلـــو وجنتيهـــا احمـــرار

هجرتـــــه الأطيـــــار لمّـــــا رأتـــــه ... تشـــتهي خضـــر المرجـــة الأطيـــار

غادرتـــــه وعاودتـــــه رجوعًـــــا ... بعـــد عـــام يمـــلا المـــروج اخضـــرار

وشـــكا العصـــفور الجنـــائن قفـــرًا ... لـــم يعـــد للعصـــفور بيـــت ودار

مـــزّق الصـــيّاد الشـــباك كئيبًـــا ... تشـــتكي تلويـــث الميـــاه البحـــار

أصـــبح البحـــر للنفايـــات مرمـــى ... فازرقـــاق البحـــر ســـمرة واعتكـــار

وينـــابيع المـــاء شـــحّت وجفّـــت ... لا ســـــواق تجـــــري ولا أنهـــــار

عطـــش الـــزرع فـــالكروم يبـــاس وبســـاتين التـــين أيـــن الثمـــار

أيـــن مـــن زهـــرة القرنفـــل عطـــر طيّـــب أيـــن الـــورد والأزهـــار

أيـــن طيـــب الأنســـام أيـــن الأقـــاحي لطّـــخ النســـم دخنـــة وغبـــار

يـــا ربيعًـــا عنـــه الزمـــان ســـيروي قصـــص العنفـــوان كيـــف تثـــار

كيـف تجتـاحُ الـريح قصـرًا حصـينًا ويكـــون التحريـــر والانتصـــار

سـوف تعطـي أمثولـة الشـرق درسًـا حيـــثُ للأمّـــة الثـــرى والقـــرار

أنّ لا قـــوّةٌ ســـوى الحـــقّ يبقـــى علمًـــا يجثـــو عنـــده الإعصـــار

أنّ للحـــقّ قـــوّة وقـــوى مـــا نـــال منهـــا مســـتوحش جـــزّار

مـا أضـاعَ التنكيـلُ والعسـفُ حقًّـا فهـــو تحـــت الرمـــاد جمـــر ونـــار

صـاحب الحـقّ سـيّد الأمـر مهمـا عربـــد الظلـــم مثلـــه الأضـــرار

يـــا ربيـــعَ الأحـــرار يفـــديك شـــعب واثـــقٌ مـــن غاياتـــه جبّـــار

صـامدٌ فـي وجـه القنابـل عشـواء علـــى الكـــلّ تعتـــدي وتغـــار

مـــا رعـــت رحمـــة لطفـــل رضـــيع وصـــغار بمـــن يلـــوذ الصـــغار

دمّـــرت مـــا تشـــاء حيـــث أرادت أبريـــاء مـــاتوا وشـــاع الـــدمار

فتعـــالى صـــوتُ الجُمـــوع ينـــادِي بجهـــاد إنّ الجهـــاد الخيـــار

"لا يفـــلّ الحديـــد إلاّ حديـــدٌ" لغـــة الظلـــم نبلـــة وشـــفار

لنـــداء الأحـــرار هـــبّ رجـــال ونســـاء فـــي نـــبلهنّ الـــذمار

تســـتقيم الأوطـــان فـــي أمّهـــات ترضـــع الـــنشء عـــزّة لا تعـــار

يـــا ربيـــع الإصـــلاح هـــذي ديـــاري مـــن ريـــاح هُـــوج عليهـــا أغـــار

خلجـــة فـــي صـــدري يجـــيش هواهـــا نســـمة فـــي أنفاســـها أســـرار

بهجـــة العـــيش والبقـــاء وأحلـــى وجنـــان الأحـــلام ورد وغـــار

أمّتـــي محتـــدِي وأهلـــي وصـــحبي وربـــوع فـــي وصـــفها أحتـــار

ســـوف تبقـــى مـــدى الوجـــود شـــعارًا طالمـــا يبقـــى فـــي الأنـــام شـــعار

أمّتـــي لـــن تنـــال منهـــا خطـــوبٌ فـــي رحـــى الخطـــب تبـــدل الأدوار

أمّتـــي لا تخشـــى ظـــلام الليـــالي فـــي دجـــى الليـــل تطلـــع الأقمـــار

أمّتـــي تمضـــي للمعـــالي وتســـعى إنّ يومًـــا ســـيكمل المشـــوار

* * *

دمعة الآفاق

لماذا تدمع الآفاق والسحبُ ... لماذا تخمد الأقمار والشهبُ

لماذا زفرة الأنسام محرقة ... وفي ثلج الجبال تأجّج اللهبُ

لماذا البحر مضطرب ومنفعل ... وعند الشاطئ الأمواج تصطخب

لماذا هذه الضوضاء مقلقة ... علام تعوّل الدنيا وتنتحب

أجيل الطرف في الأفق البعيدِ لكيْ ... أرى سببًا نأى عن ناظري السبب

ولمّا عدت للأيّام أسألها ... لماذا مجّها الإجهاض والكرب

فبادرني الزمان الردّ عن بلد ... كئيبٍ سادَهُ الإجرام والرعب

أما تبكيك أطفالٌ مشرّدة ... بلا مأوى ولا أمّ وليس أب

أما أبكاك مشهد قاصر غمرت ... يداه أبًا ونار القصف تنتشب

يغلّ ليحتمي في حضن والده ... فأنّى من رصاص المجرم الهرب

وما صدّ العناق ولا الدعاءُ رصا ... صة أودت بطفل فانتشى الأرب

بحثتُ عن الطفالى في الديار فلم ... أجد إلّا وجوهًا هدّها التعب

تزرزر في الشوارع ليتها عرفت ... لأين تسير دمّر حيّها الشغب

وليس يد تضمّد جرحها أسفًا ... إلى أين انتهت في عسفها الشُّعُبُ

ولا خبز ولا ماء وتقصفها ... قنابل مدفع والرعب والسغب

تنوح وليس من رعب ولا سغب ... تنوح من الحياء وأهلها العرب

طغى عار على الدنيا وذلّلها ... غدا إنسانها الإنسان يغتصب

على لعب الدمار قوى نجنّدها ... وننفق ما تشاء وتطلب اللعب

ولا خجل يؤنّبنا ولا ورع ... وما في الفعل جرم نحن نرتكب

نسينا ما بنا فعلت غباوتنا ... ملايين قضت ضاقت بها الترب

ملايين من الشهداء قد سقطت ... وما تعبت مدافعنا ولا النوب

فأيّة حجّة بتنا ندبّجها ... لإرضاء الضمائر والوغى طلب

نردّد نحن أهل حضارة أسفًا ... أما لحضارة التدمير ننتسب

نجدّ بلا ونى وهوادة علنًا ... لحرب إبادة تدنو وتقترب

أعود إلى الزمان إلى عباقرة ... لأسألهم يثير تطفّلي العجب

أيجدي البحث شيئًا عن معالجة ... لأوبئة روت عن إثمها الكتب

وهل جدوى ومنفعة لمختبر ... علاهُ الجدّ والإصرار والدأب

إذا كانت تسخّر كلّ معرفة ... لصنع رواجم في شدقها العطب

تحجّرت القلوب تفجّرت غضبًا ... فويل للأنام إذا سطا الغضب

تلوّثت العقول وضلّ عاقلها ... وأغوى القيّمين الزهو واللقب

وعاث الفسق في الأخلاق مفسدة ... فعمّ البطل والإذلال والرهب

علام نبايع الأقطاب آلهة ... وهم بشر شعور القوم قد نهبوا

نبايعهم أمانينا نعاهدهم ... ولاء ما به زغل ولا ريب

نعادي من يشاء الجرم إن أمروا ونفدي بالدما والروح إن رغبوا

نعم لهم القرار وفي مخازنهم ألاعيب الدمار حصادها الخرب

ندسّ لها مواهبنا وقدرتنا ونحن بتاجها كالعير نعتصب

ألا ليت الزمان يعود ثانية لنعلمه بما فعلت بنا الحقب

بعصر الطائرات بشدقها حمم تبُثُّ النارَ منها الأرضُ تلتهب

بعصر قنابل نوويّة خسفت هروشيما فلا بشر ولا عشب

بعصر "الذرّة" الحمقاء قد ملأت مخابئهم ليوم الشؤم تحتجب

كفى ضحكًا على الأذقان معذرة كفى التمثيل والتدجيل والكذب

أيفرحهم زمان غادر أثم وعى لغة الرصاص فشاعت النوب

أتفرحهم حياة عيشها خطر تحاذرهم على جأش وترتقب

أيسعدهم عباقرةٌ قنابلُهم تزيل الكون منها الكون يرتعب

ليخجلنا السباق إلى السلاح فيغـ ـتِبَ الطفلُ الرضيعُ أينفعُ العتب

وهل عتب الضعيف يهزّ طاغية ويردع مجرمًا يحلو له النحب

فما أحرى بهم حرب على شبح وباغية له الأحكام والغلب

هو الجوع المعيب يسود مفترسًا ملايينًا وما من شرّه هرب

ألا ليت الألى رصدوا الوغى علموا لدحر الجوع يسمو المال والذهب

ومال السلم من مال القنابل ما تعدّى حفنة يا ليتهم حسبوا

عسى أمل يطلّ غدًا على زمن ... جديد اللون لا رعد ولا صخب

وأجيال لها التاريخ مدرسة ... تجيش وتنشد السلم الذي سلبوا

عسى يأتي زمان السلم مؤتلقا ... فيعقل عبقريّ جاهل أشب

فيسعَى للسلام معانقًا قيمًا ... وأخلاقًا لواها النبل والأدب

فتطلع من مخابئها الشموس كفى ... كسوف الشمس ما طابت لها الحجب

كفى نبني على الكثبان مملكة ... إذا هبّت رياح تزحف الكثب

فيهوي ما بنينا للحياة سدى ... وليس يعيلنا ندم ولا شجب

* * *

obeikan.com

أبـكي عليـها دمـا

أبْكِي عليها دمًا من شدّة العتبِ ... وأستحِي عند ذِكْر الاسْم والنَّسَبِ

أبكي على أمّة في قيدِ مُغتصبٍ ... مستعمر جائر مستعبد أشبِ

أبكي على أمّة تجتاحُ حاضرَها ... عواصف الحقد والإجرام والرعبِ

أبكي وأندب لا حبًّا ولا أسفًا ... أبكي زمان شبابٍ صامدٍ وأبي

في كفّه السيف مسلول بلا صدأ ... في حدّه الحدّ بين الجدّ واللعب

أبكي على أمّةٍ يحلو بها شغفي ... أبكي العروبة أبكي أمّة العرب

ماذا غَنِمنا من الماضي البعيد ومن ... أمجادِهِ؛ من سطوع الشمس والشهب

إنّا نسينا ليالي الأنس تحملنا ... نشوى إلى مهرجان الشعر والأدب

وطبطب الوتر المجروح خاطره ... وأقفرت سهرات الفنّ والطرب

ما عاد إلاّ رغيف الخبز مغتنم ... أضحى الرغيف على منأى من الطلب

بات الرغيف شحيحًا ليس يأكله ... سوى شريك رعاع الظفر والنيب

لا غَرْوَ إنْ قضَت الآلاف من سغب ... وإن توَارت بأجواف الثرى الرحب

حتّى الملايين إنْ ماتوا وإن دفنوا ... ما راع مُحتكم رثّ الضمير غبي

للحُكم والسلطة الجوفاء لا بدل ... هذي قناعة سفّاح ومغتصب

ماذا تبقّى من التاريخ يُرشدنا ... في عتمة الحاضر المشحون بالنوب

تهنا وتاهت بنا الأيّام وا أسفى ... وعنكبت ظلمة في ذروة القُبَبِ

ودبـدب الرعـب فـي الآفـاق شـاكية ... مـن ثـورة الرعد والإعصـار فـي السـحب

وغـاص فـي لجـج المجهـول عالَمُنـا ... يـا مـن يـرى مـن وراء السـتر والحجـب

أمـــا كفانـــا أكاذيـــبٌ مضـــخّمة ... ملّ الـورى مـن ضـروب المكـر والريـب

نحـن الجريمـة والإجـرام قـد زعمـوا ... نحـــن الجهالـــة والجهّـــال وا عجبـــي

نحـن المجـازرُ والإرهـابُ فـي زمَـن ... بـات الأنـامُ رهـينَ الخطـب والكـرب

حتّى الجنايات قد أضحت تنـاط بنـا ... هل يسلم الطائر الشادي من الشجب

هـذي شـريعة أهـل الغـاب ماثلـة ... مخـــالف الأمـــر للنيـــران واللهـــب

هذا هـو الحاضـر المشـؤوم يجرفنـا ... إلـــى جحـــيم مـــن الأرزاء والنـــوب

لا يـرحم الحـرَّ إجـرامٌ ولا غضـب ... ويـل لحـرّ مـن الإجـرام والغضـب

ولـيس يَرتَـعُ فـي إيمانـه عطـل ... فـي شـرقنا هـو كـلّ الشـرّ والعطـب

وكـلّ حرّيّـة فـي عـرفهم خلـل ... لا يرتضـيها رعـاعُ الحكـم والرتـب

فـي ثـورة الحـرّ إقـدامٌ وتضـحية ... وشـمخة المجـد والإكبـار والنخـب

وشـرقنا معقـلُ الأحـرار مـن قِـدَم ... ملاحـمُ الأمـس فـي الأذهـان لـم تغـب

أيـــن الوليـــدُ نناديـــهِ ليُخبرنـــا ... عـن أمّـة لعبـت دهـرًا مـن الـذهب

وجـاوزت فـي علاهـا الكـونَ حاملـة ... رســالة النــور والإشــعاع والخلــب

يـا ابـنَ الوليـد حجـارُ القبـر شـاهدة ... مثـواك مـا زال فـي عـزف وفـي صـخب

مـزّق حجـاب الـردى وارجـع لنجـدتنا ... فمــن ســواك يزكّــي غــابر الحقــب

وينفض العار عن أشلاء أمّتنا ويبعث الروح في الأموات في الترب

ارجعْ ورجّعْ زمانًا أنت قائدُه لقد نسينا زمان النصر والغلب

* * *

obeikan.com

ما بَالُهـا

مـــا بالُهَـــا تتعثّـــرُ الآمـــالُ ... فـــي كـــلّ يـــوم كبـــوةٌ وضـــلالُ

مـــا عـــاد للحُـــرّ الأبـــيّ مقامـــة ... استشـــــرت الأنـــــواءُ والأهـــــوالُ

مـاذا تفيـدُ الشـمس تبسـط نورَهـا ... عـــمّ الـــدجى فـــي الخلـــق والإذلال

مـــاذا يُفيـــدُ بَصِـــيرةً نُـــورٌ إذا ... عصـــفَتْ بهـــا الأقـــذارُ والأوحـــال

أيـــنَ الضـــياءُ بأمّـــة عربيّـــة ... حجبـــت فعـــال رجالِهَـــا الأَسْـــدَالُ

أيـــن الكرامـــة والأصـــالة شـــيمة ... قـــد صـــانها بـــأسٌ بـــه استبســـال

أيـــن البطولـــة والبســـالة والحجـــا ... أيـــن الوليـــد القائـــد الرئبـــال

أيـــن الهنيبعـــلُ الفريـــدُ زمانُـــهُ ... بطـــلٌ لـــه الإكـــرامُ والإجـــلال

أيـــنَ الأشـــاوسُ لا يحـــدّ عديـــدهم ... تـــاريخهم شـــمخت بـــه الأجيـــال

فزهـــت علـــى الـــدنيا بكـــلّ تـــألّق ... ومـــــروءة راياتهـــــا الأفعـــــال

فـــأتى إليهـــا المؤمنـــون بأمّـــة ... مرموقـــة مـــا شـــابها إشـــكال

والمؤمنـــون اليـــوم خـــاب طمـــوحُهم ... جَمَـــحَ الزمـــان وهـــيمن الأنـــذال

وعلـــت شـــعاراتٌ مزيّفـــة تبيـــ ... ـــعُ وتشـــتري مـــا يفتـــري الأقيـــال

يـــا بـــؤسَ أرض قيلُهـــا ألعوبـــة ... يلهـــو بـــهِ مســـتعمرٌ دجّـــال

تملـــى عليـــه أوامـــر مفروضـــة ... غاياتهـــا قـــد ســـاقها اســـتغلال

لغـــة الحـــوار مـــدافعٌ وقنابـــلٌ ... وقـــذائفٌ فـــى شـــدقها الآجـــال

لا تــرحم الطفــل الوديــع بمَهْــدِهِ ... مــا ذنبُهــا مــا جرمهــا الأطفــال

يــا بــؤسَ شــعبٍ مــؤمن بقيــادة ... شــعبيّة أســيادُها أذيــال

مــن مســتبيح تســتمدّ قرارهــا ... جهــرًا ولا تنتابهــا أوجــال

يشــقى الــذي فقــد الكفيــل بدعمــه ... ونــأى يمــين داعــم وشــمال

يــأبى مصــادقة الــدخيل مناضــل ... لا تشــتري إيمانــه الأمــوال

إيمانــه وطــن عزيــز ســيّد ... ومــواطن ذخــر الــبلاد مثــال

إيمانــه حرّيّــة وســيادة ... مــا مسّــها العقبــان والأغــوال

لا غــرو أوجــاع الشــقاء تزفّــه ... عزمًــا إلــى طلــب العلــى فينــال

لا يــردع الأبطــال عنــد مســيرة ... بحــر ولا جبــل ولا أدغــال

يمضــي إلــى العليــاءِ يقــتحمُ الــردَى ... إنّ الشــهادة رمزهــا الأبطــال

أســفًا علــى أمــم تشــدُّ رحالهــا ... شــطر الفنــاء يسوســها جهّــال

خــافوا علــى كرســيّهم فاســتنفروا ... غبنًــا وغاصــوا فــي الفســاد وصــالوا

شــادوا القصــور معــاقلًا ومجالسًــا ... وخنادقًــا مــا هزّهــا زلــزال

وتفــرّدوا بــالحكم دون تحفّــظ ... فــي الحكــم والأحكــام لــيس جــدال

عــابوا علــى الشــعب المســالم ناشــدًا ... عــيش الكــرام يحثّــه إقبــال

فــي ثــورة الأحــرار يحتــدم الثــرى ... ويضــيءُ ظلمــة أمّــة مشــعال

وتجــيش كــلّ جــوارح مكبوتــة ... غضــبًا ففــي أعماقهــا أغــلال

مـــا آلـــم البـــاغي عويـــلُ أمومـــة ... وبكـــــاءُ طفـــــل مجّـــــه إهمـــــال

مـــا راعـــه فقـــرٌ ولا جـــوع ولا ... داءٌ ألـــــيم مـــــوحش قتّـــــال

مـــا غاظـــه إلاّ طمـــوح شـــبيبةٍ ... تختـــال فـــي أحلامهـــا الآمـــال

تـــأبى الوراثـــة فـــي السياســـة مبـــدأ ... علـــم القيـــادة للوريـــثِ مُحـــال

لا تـــرحم الأيّـــام مـــن يغفـــو علـــى ... ضـــيم وتســـحق عزمَـــهُ الأثقـــال

مـــا فـــازَ فـــي نيْـــلِ المعـــالي خامـــلٌ ... إنّ الحيـــاة متاعـــبٌ ونضـــال

دربُ المعـــالي وعـــرة هيهـــاتَ يسْـــ ... ـــلُكها الـــذينَ تخـــونُهم أوصـــال

ذُخـــر الـــبلاد شـــبيبة مســـؤولة ... ومناكـــبٌ مرموقـــة وخصـــال

ترعـــى الـــذِّمامَ بقـــدرة وعزيمـــة ... مـــا شـــلّها عبـــثٌ ولا إخـــلالُ

تبنـــي علـــى الأســـس المتينـــةِ أمّـــة ... فيهـــا العدالـــة رفعـــة وجـــلال

فيهـــا التعـــايش مســـلك ومســـيرة ... فيهـــا الكرامـــة للحيـــاة كمـــال

فمتـــى تعـــي زُمـــر الطغـــاة وتهتـــدي ... وعـــلام تنفـــث ســـمّها الأصـــلال

لا بـــدّ يومـــا للـــدجى أن ينجلـــي ... ويطـــلّ فجـــر مـــؤنس وجمـــال

زمـــن القيـــود مضـــى ولـــيس بعائـــد ... طابـــت هزيمتـــه وطـــاب رحـــال

* * *

عجب ملأ الدنيا

عجب ملأ الدنيا العجب ... لمّا عمّ الشرقَ الغضبُ

واستيقظ عملاق بطلٌ ... يستنكر ما فعل اللَّعِبُ

ومضى في غايته قدمًا ... عيش الأحرار هو الطلب

هاشت في خافقه قيم ... قدسيّتها مجدٌ عَجَبُ

وبدت صورٌ في خاطره ... تسترجع ما تُخفي الكتبُ

تسترجع ما ولّى ومضى ... في الأمس سدى منه النوب

تسترجع آلامًا عبرت ... دهرًا ما زالت تجتذب

تسترجع آهات وأسى ... ودموع صغار تنتحب

من شحّ الزاد ومن عطش ... من داءٍ مُرٍّ يصطخب

مِنْ بخل مفترس شرس ... في أرضٍ باطنُها ذهَبُ

مِنْ عسفِ حقير مُعتصم ... في قصر تحرسُه الدبب

تعوي ككلاب إنْ أحدٌ ... من سيّد قصر يقترب

وتهيج إذا ريح عصفت ... من عصفة ريح ترتعب

لا يردع عملاقًا قزم ... في أمرته جيش لجب

وتكاثر رقم قنابله ... عددًا في شدقيها اللهب

لا تردع حرًّا راجمة ... ومدافع وغد يستلب

والحـــــرّ بشـــــوكتِهِ حمـــــم ... مـــــا مـــــسّ كرامتـــــه الرجـــــب

يســـــعَى ويثـــــورُ لأمنيـــــةٍ ... مُثلـــــى عُليـــــا وهـــــي الأرب

لا يرضـــــى عيشـــــة محتقـــــر ... مـــــذلول أضـــــناهُ الوصـــــبُ

لا يرضـــــى نقمـــــة محتقـــــر ... دجّـــــال حرفتـــــه الكـــــذب

لا يرضـــــى عيشًـــــا فـــــي قفـــــص ... لا الشـــــمس تنيـــــر ولا الشـــــهب

لا يرضـــــى عيشًـــــا فـــــي وطـــــن ... أهْـــــلُوهُ يحكمهـــــم جلـــــب

إنّ الحرّيّـــــــــة موهبـــــــــة ... مـــــن نعمتـــــه لا تغتصـــــب

هـــــي مـــــاء العـــــيش وكـــــوثره ... هـــــي شـــــمس لا لا تنحجـــــب

فـــــإذا هانـــــت يومًـــــا وهـــــوت ... مـــــن ذروتهـــــا كـــــان العطـــــب

وتجبّـــــر مغبـــــون قـــــذر ... واستشـــــرى المنكـــــر والكـــــرب

وتبعثـــــرت الآمـــــالُ هنـــــا ... وهنـــــاك سُـــــدًى وســـــطا النكـــــب

وغـــــدا الإنســـــان رهينـــــة ذي ... شـــــأن وعليـــــه يحتســـــب

عبـــــد لا يـــــدري واقعـــــه ... لأوامـــــر قـــــرم ينتصـــــب

والحـــــقّ مـــــداس محتقـــــر ... بـــــدم المتمـــــرّد يكتســـــب

والمـــــارد لـــــيس ينـــــام علـــــى ... عـــــار مشـــــؤوم يرتكـــــب

يمضـــــي لا ترعبـــــه حمـــــم ... والحـــــقّ لـــــه ولـــــه الرتـــــب

ولـــــه وطـــــن طابـــــت وحلـــــت ... نســـــمات هـــــواهُ والتـــــرب

والحـــــرّ يجـــــرّح حجّتـــــه ... وعقيدتـــــه نفـــــر أشـــــب

مـــا عـــاد يناغشـــه حلـــم ... فـــي يـــوم يؤنســـه الطـــرب

دبّ الـــــديجور وظلمتـــــه ... وتمشّـــى فـــي الـــدار الرعـــب

مـــا راعـــى حُرمـــة مُعْتَـــقَدٍ ... أســـيادُ الحكـــم ولا رهبـــوا

العـــرشُ لهـــم ملـــك ولهـــم ... فـــي الســـدّة حـــقّ مكتســـب

والحكـــم لهـــم والشـــعب لهـــم ... هـــم شـــعبُ الله المنتخـــب

ســـادُوا فتناســـوا طينـــتهم ... بشـــــرًا ولهـــــم أمٌّ وأب

لا يســـلم مـــن مـــوتٍ أحـــدٌ ... لا يُجْـــدِي المـــالُ ولا اللقـــب

والجســـم يـــوارى فـــي جـــدث ... ففـــر أيًّـــا كـــان النســـب

والـــروحُ تعـــود لخالقهـــا ... وهنـــاك الجنّـــة واللهـــب

فعـــلام غـــرور مصـــطنع ... وعـــلام الفتنـــة والشـــغب

وعـــلام العنـــف وآفتـــه ... والـــذلّ يُهَـــيْمِنُ والنشـــب

ورغيـــف الخبـــز مغـــامرةٌ ... لا يُجـــدِي الكـــدّ ولا التعـــب

والأرض كنـــوزٌ تربتُهـــا ... لا غـــرو إذا دهـــش العجـــب

أنّـــى للشـــعب ســـيادته ... وغـــزا حرّيّتـــه القطـــب

أنّـــى للشـــعب كرامتـــه ... والـــدار جحـــيم تلتهـــب

لـــم يبـــق خيـــارٌ أم بـــدل ... قـــد شـــاع الأســـوأ يـــا عـــرب

للشـــــعب الحكـــــم وســـــلطته للشـــــعب الـــــذروة والقبـــــب

للشـــــعب الأرض ونعمتهـــــا للشـــــعب النصـــــرة والغلـــــب

* * *

obeikan.com

الحـرّيّة

نـــادَتْ بهـــا لمّـــا وَنَـــتْ أمجـــادُ ... وتشـــابكَ التشـــكيكُ والإلحـــادُ

فـــي أمّـــة مرموقـــة جبّـــارة ... مـــلأ المـــدى تاريخهـــا الميّـــاد

فـــي أمّـــة بهـــر الزمـــان زمانهـــا ... فـــي مجـــدها تتشـــامخ الأمجـــاد

فـــي أمّـــة وابـــن الوليـــد وليـــدها ... هيهـــات ينصـــف قـــدره الإنشـــاد

لـــو جئـــت أذكـــر نخبـــة أمثالـــه ... لعجـــزتُ عمّـــا يشـــتهي التعـــداد

وإذا ذكـــرتُ قلـــيلهم وفعـــالهم ... يهنيـــك مـــا أعطـــى جنـــى وحصـــاد

نـــادوا بهـــا فـــي القيـــد ينـــزف جرحُهـــا ... حرّيّـــــة خبـــــز الحيـــــاة وزاد

مـــا نـــال منهـــا عســـفُ مُغتصـــبٍ ولا ... بهتـــانُ طـــاغ حولـــه الأجنـــاد

كالشـمس تسـطع لـيس يحجبهـا ولا ... يقـــوى علـــى كمـــت الشـــعاع رمـــاد

حرّيّـــة عنـــد الضـــلال هدايـــة ... للضـــائعين بجهلهـــم ورشـــاد

وإنـــارة لمرابـــع الـــديجور مَهْـــ ... ـــما اسْـــتحكمتْ محـــن وعـــمّ فســـاد

الضـــائعون بغـــيّهم وغـــرورهم ... أعمـــى بصـــائرهم دجـــى وســـواد

رغـم البصـيرة قلّمـا هـم أبصـروا ... إلاّ بمنظـــــار بـــــهِ مرصـــــاد

رصـــدوا لكـــلّ مجاهـــد متمـــرّد ... متحـــــرّر للعـــــار لا ينقـــــاد

يـــأبى الـــبلاد جهالـــة وحقـــارة ... والفقـــر فيهـــا مُـــدقع جـــلاّد

يـــأبى المـــدارس خربـــة مهجـــورة ... وطفولـــة فـــى عنقهـــا الأصـــفادُ

ومعلّمًا يشقى ويألم صامتًا ... ما عاد يجدي العلم والإرشاد

باتت رسالته أمرّ رسالة ... قد مجّها الإهمال والإلحاد

وشبيبة تسعى إلى عمل فلا ... تحظى تعذّر في الحمى الإعداد

شبحُ البطالة والخمول مهيمنٌ ... في كلّ فجر حجمُه يزداد

إنّ الذين تربّعوا في عرشهم ... تاهوا وظنّوا أنّهم أسياد

أين الألى لهم القرار مخيّر ... ذاك القرار تبتّه أفراد

في كفّهم سيف التعسّف مرهف ... ويراعة ذهبيّة ومداد

أين الرعاية والكفاءة عندهم ... أين العدالة راية وعماد

لا نهضة وتقدّم في أمّة ... تبنى على شفر القنا وتشاد

من شبّ في قصر رخيم عامر ... فعلى الحفاوة والخنى يعتاد

ما دامَ في أبراجِهِ في مأمَنٍ ... من كلّ صخب ما له أبعاد

صخب الشوارع صرخة الأحرار في ... طلب العلى والحرّ لا يرتاد

صخب الشوارع لا يهادن نوّمًا ... أنكى الهزائم في الجهاد سهاد

صخب الشوارع صوت كلّ مردّد ... "درب السيادة ثورة وجهاد"

يا أمّة العرب الأباة أمنطق ... أن تستمرّ مجازر وحداد

وقيادة جبريّة لا تهتدي ... لغة القذائف منطق وعتاد

يتعملق القزمُ النحيل ويدّعي ... عزم الأسود وراعه الإرعاد

وهـــو الضـــعيفُ بحكمـــة وإرادة ... وإدارة ومســـــــيّر منقـــــــاد

هـو فـي الوقاحـةِ سـيّدٌ متفـوّقٌ ... فـــي صـــدرهِ تتـــأجّجُ الأحقـــاد

يسـعَى إلـى ديمومـةٍ فـي عرشِـهِ ... مـــا همَّـــهُ إن هـــيمن اســـتبداد

يشـــدو وينشـــد للحيـــاة إضـــافة ... لـــو تشـــترى لســـعى وصـــحّ مـــراد

مـن قـال أعمـارُ الطغـاة قصـيرة ... ســـاعات حكـــم جـــائر آمـــاد

يـــا أمّـــة حُمـــرًا زهـــورُ ربيعهـــا ... وتهشّـــمت مـــن جمـــره الأبـــراد

لا الطيـــر يؤنســـه علـــى أفنانـــه ... الطيـــر يخشـــى مجرمًـــا يصـــطاد

وكـؤوس عشّـاق الليـالي أجـدبت ... خضـــر الـــدوالي غصـــنها أوتـــاد

حـرب المجاعـة والبطالـة أجّجـتْ ... شـــرقًا غنيًّـــا هَـــدَّهُ الإفســـاد

مـاذا نريـدُ ونرتجـي مـن مُـدقع ... متوسّـــل لا نهضـــة وجهـــاد

والقيّمـون علـى المـوارد عُصـبة ... وعصـــابة جرثومـــة وجـــرادُ

غصّـت خـزائنهم بكثـرة مـالهم ... حتّـــى غـــدا لا تجمـــع الأعـــداد

والشـعب يقبـع تحـت طائلـة الأسـى ... ظلـــم وحرمـــان ولا إنجـــاد

فـالموتُ أجـدى للفتـى فـي ثـورةٍ ... تـــدعو إلـــى حرّيّـــةٍ؛ نجّـــادُ

وأحـقّ مـن عـيش ذليـل مخجـل ... عـــيش الـــذليل لبانـــه اســـتعباد

يـا أمّـة جمـع المصـاب شـبيبة ... فـــي ثـــورة قـــد هابهـــا الأنـــداد

فتوهّمـــوا النيـــرانَ تُخمِـــدُ ثـــورةً ... بالنـــار شـــاءُوا قمعَهَـــا وأرادوا

والنـــارُ يأكـــل بعضُـــها بعضًـــا إذا شـــبّ الحريـــق ويعجـــز الإخمـــاد

فينـــوح مغلـــوبٌ ويضـــحك غالـــب وتـــــرنح الأحـــــزان والأعيـــــاد

فـــي كـــلّ حـــيّ فـــي أزقّـــة معبـــر فـــي الحقـــل رائحـــة الـــردى وحـــداد

وقنابـــل القصـــف المـــدمّر مـــا رعـــت بشـــرًا ولا حجـــرًا ولـــيس نفـــاد

فهنـــاك تحـــت الـــردم أجســـاد مشَـــ ـــوّهة غـــدت لا تُعـــرفُ الأجســـاد

فـــاق الـــتكهّن والحســـاب عديـــدهم فـــي الســـاح لا جـــدث ولا بـــرّاد

ومحـــا الـــدمار معالمًـــا أثريّـــة فبكـــت علـــى آثارهـــا الأمجـــاد

هـــذا ربيـــعٌ ثـــائر متمـــرّد متحـــــرّر ومحـــــرّر جـــــوّاد

هـــذا زمـــانٌ آخـــر متجـــدّد فـــي عـــالم الألفـــين شـــاع عضـــاد

حرّيّـــة الإنســـان درعُ ســـيادة ببســـالة وفـــدى تصـــان بـــلاد

وإذا ســـمت حرّيّـــة فـــي أمّـــة زلّـــت مصـــائبُها وســـاد وداد

وغـــدا التعـــايش منهجـــا ومســـيرة وتعـــانق العصـــفور والصـــيّاد

* * *

حَمَـاكِ الله

حماكِ إلـهُ الكون من سطوةِ العدى ... أيـا أمّـة رُوحـي لهـا ودَمِـي فـدى

يُدغـدِغُني شـوقٌ إليـكِ معـذّب ... وذو الشـوق غـرّ فـي الغـرام توجّـدا

شـغفتُ بهـا أرضًـا تجـيش كرامـة ... شـغفت بهـا أهـلًا ودارًا ومولـدا

شـغفتُ بهـا مهـدَ العبـادةِ والتقـى ... وصـرحَ حضـاراتٍ ومركبـة الهـدى

وشـعبًا عنيـدًا، فـي الشـدائد هيـثم ... هصـور علـى عسـف الزمـان تمـرّدا

هنيبعـل نسـر مـن جمـيم نسـورها ... لـه جبـل الألـب المنيـع تمهّـدا

أليسـار أعطـت فـي البسـالة قـدوة ... وأُمثُـولةً أعيَـتْ رسـالتُها العِـدَى

وإبـن الوليـد الفـذّ مـا زال ذكـره ... بإسـبانيا حيًّـا ويبقـى علـى المـدى

وكـم عبقـريّ أنجبـت متـألّق ... وفرعونهـا أولـى العجائـب شـيّدا

وزفّـت إلـى الـدنيا الحـروف شـرارة ... ومشـعال نـور معـتم الفكـر أوقـدا

ويَشـهَدُ بالإبـداع والخلـق عـالم ... وعنهـا روى التـاريخ مجـدًا وأنشـدا

وما المجدُ في ماضي الزمان أريكة ... وعـرش وتـاج شـعّ تبـرًا وعسـجدا

ولا صاحب الصندوق في جمع ماله ... ولا سـيّد شـاء الصـلاح فأفسـدا

ولكـنّ مجـد الأمـس كـانَ تـودُّدًا ... وشـعبًا إلـى العليـاء جـدّ وأجهـدا

فشـاد لأجيـال الحيـاة ممالكًـا ... مثـالا لعنـوان الوجـودِ ومـوردا

وسـخّر مـن أجـل السـلام مـواردًا ... ودان صـعاليك العـداء منـدّدا

ونـــادى بإنســـان كـــريم وســـيّد ... ومـــن أجـــل إنســـان عزيـــز تجنّـــدا

هو الشرق في ماضي الزمان موشّح ... شـــموخًا وإبـــداعًا ومجـــدًا وســـؤددا

هـم العـرب أقطـاب السيادةِ والوَفـا ... هُـم العـرب أمثـال الضـيافة والنـدى

هـــي الأمـــم الأحـــرار صـــيغة أمّـــة ... تمجّـد فـي الإيمـان عيسـى وأحمـدا

رســالتها الإنســانُ بدعــة خــالق ... فمــا أســعد المخلــوق بــالله أشــهدا

وأتعَـسَ مخلوقـا تقمّـص مجرمًـا ... وزجّ أخـــاهُ فـــي الـــبلاء وأجحـــدا

وجـــار علـــى أهـــل ودمّـــر أمّـــة ... وجـــوّع أطفـــالًا وأحـــرق مـــزودا

وعـاث فسـادًا فـي الـديار وعنـوة ... وأوثـــق أغـــلال الضـــلال وشـــدّدا

وجـار علـى الأحـرار أيـن تواجـدوا ... وأهلـــك مـــن طالـــت يـــداه وشـــرّدا

تـبجّح فـي حصـن منيـع مُسـوّر ... وحُرَّاسُـــهُ عبـــدٌ ووغـــدٌ تهـــوّدا

فتبًّـــا لقنّـــاص يقـــاد مســـيّرًا ... لوغـد أسـى الشـعب الأبـيّ تعمّـدا

ومـن جُحْـرِهِ كالفـأر فـي عتمـةٍ خبـا ... جبـــانٌ لقتْـــل الأبريـــاءِ ترصّـــدا

أيـا "أمّـة العـرب الأبـاة" تحيّـة ... عـلام ظـلام الجهـل والحقـد عربـدا

وأظلمـت الأفـقَ الجميـلَ سـحائبٌ ... ملبّـــدة ســـوداء والبحـــر أزبـــدا

عـلام تمـوج الأرض غضـبَى كأنّهـا ... بـراكينُ نـار تقـذف الهـول والـردى

وترتجـف الآفـاقُ خجلـى تُخيفهـا ... رعـودٌ وضوضـاءٌ يُرجّعُهـا الصـدى

ففـي كـلّ سـاح ثـورةٌ وانتفاضـة ... وصـرخة حُـرّ ينشُـد العـيشَ أرغـدا

يثـورُ علـى فقْـدِ السـيادةِ إنّهـا ... ســراج وجــود لــن يشــحّ ويخمــدا

يثـور علـى حـال الضـلالة والخنـى ورأس عقـــيم بالمصـــير تفـــرّدا

لــه العـرش والكنـزُ الـوفير نقـوده لــه الفخـر والإجـلال والنبـل والمـدى

يـرى القـومَ أعـداء وأخصـام غيّـه وعبئًـا يعانيـه أمـضّ مـن المـدى

يثـورُ علـى ظلـم بغـيض وظـالم علـى حكـم طـاغ مسـتبدّ تنكّـدا

على القيد في أيدي المناضل محكم فويـلٌ لمـن أيـدي المناضـل قيّـدا

لكـلّ نهـار شـرقه وغروبُـه وكـلّ نهـار مـرّ لـن يتجـدّدا

"ومـا ظـالم إلاّ سـيبلى بـأظلم" "ولا بـدّ للـديجور أن ينجلـي" غـدا

غـدًا يُـدبر الليـلُ البهـيم وينجلـي ظـلامٌ ويصـحو الفجـرُ بلّلـه النـدى

وتعلـو زغاريـدُ النسـاءِ طليقـة لـتعلن يـومَ النصـر عيـدًا ومولـدا

ويقحـم أحـرار معاقـل تخمـة جحافلُهـا لا لـن تـروّع أمـردا

فتنهـار أسـوار الطغـاة وأهلهـا ومـن تربـة الأنقـاض ينبعـث السـدى

لتشـمخ فـي العليـاءِ رايـاتُ أمّـة عـن البـذل والتحريـر لـن تتـردّدا

دمـاء وأنفـاس الشـهيد زكيّـة ومِـنْ طيبهـا عطـرُ الحيـاة تجـوّدا

غـدًا هـو مـيلادٌ جديـدٌ وفرحـة يحقّـق آمـالًا تُمَجِّـدُ معقـدا

فتبتسـم الأيتـام رغـم جراحهـا ولـيس سـوى نصـر لجـرح مضـمّدا

وتستبشـر الأجيـال خيـرًا بحاضـر ومسـتقبل مـن عسـف مـاض تجـرّدا

هنيئًـا لأجيـال بفرحـة عيـدها هنيئًـا لمـن فـلّ القيـود فعيّـدا

* * *

شئت أم لم تشأ

شـئت أم لـم تشـأ فهـذا مصـيرُ ... خطّـــه إنســـان حقيـــر صـــغيرُ

شـئت أم لـم تشـأ فلـيس خيـار ... ذا مصـــير لا ترتضـــيه مريـــر

مــن بعيــد والشــرق بركــان نــار ... هـــائج يقـــذف الحمـــى وفجـــور

لــم يــزل بركانًــا ونــارًا فــأنّى ... منجـــد صـــادق بـــه نســـتجير

يــئس الخـــالق المـــدبّر منّـــا ... ففقـــدنا ربًّـــا غفـــورًا يجيـــر

يــئس الكـــون والخلائـــق منّـــا ... بعـــد ربّ هـــذا الأنـــام نصـــير

ويئسـنا مـن بعضـنا الـبعض حتّـى ... شـــبّ مـــا بيننـــا الـــونى والنفـــور

فأضـــعنا الأمجـــاد جهـــلًا وغبنًـــا ... ورمانـــا فـــي المـــأزق الـــديجور

ومشـــينا بـــلا إشـــارة هـــدي ... فـــي دروب المجهـــول لا نســـتنير

فـــإذا الـــدرب غيـــر ســـالكة فيـــ ... ـــهَا أخاديـــدُ وَعـــرة وثغـــور

فرشـــقنا الزمـــانَ شـــتمًا قبيحًـــا ... فـــي ســـراديب الـــدهر ضـــلّ الكثيـــر

وحملنـــا علـــى الأنـــام وتهنـــا ... لـــيس ذنـــب الأنـــام هـــذا المصـــير

نحـــن مـــن حكّـــم الجهالـــة فينـــا ... إنّ حكـــم الجهّـــال أمـــر خطيـــر

وقبلنـــا ســـبائك التبـــر فـــي ... الأعنـــاق إغـــراءً وهـــي قيـــد ونيـــر

نحـــن مـــن أغـــواهُ الســـراب تـــلالًا ... فـــي الصـــحاري كالمـــاء وهـــو هجيـــر

نحـــن مـــن نـــام فـــى فـــراش حريـــر ... دون جهـــد وكـــم يطيـــب الحريـــر

نحن من نحن في الورى نحن مرمى هـــدف قنّـــاصٌ إلينـــا يشـــير

أرضُـنا حقـل للتجـارب أضـحت ورضـــينا ومـــا أدان نفيـــر

أرضـــنا باتـــت للـــدخيل مقامًـــا وتغاضـــينا عـــن دخيـــل يجـــور

شـعبنا مـن كبـت الإرادة يشـكو ويعـــاني مـــا لا يعـــاني الأســـير

شـعبنا فـي أيـدي الطغـاة ذبـيح وزعـــيم الحكـــم الـــرديء ضـــرير

هـل يـرى معـدم الضـمير جراحًـا وهـــو فـــي عـــرش الاحتقـــار أميـــر

إنّ للصـــخر دمعـــةً وشـــعورًا ولخـــالي الضـــمير لـــيس شـــعورُ

من رعى الذلّ في حمى الذلّ يبقى وذليـــل الأخـــلاق وغـــد حقيـــر

شـعبنا إثـر الـزاد يسـعى ويشـقى واحتكـــار الرغيـــف عنـــف وجـــور

وانتهـــاك لحرمـــة العـــيش والعيْـــ ـــش لأهـــل الأنـــام شـــمس ونـــور

وانتهـــاز لكـــلّ حـــقّ وشـــرع لقمـــة العـــيش يشـــتهيها الفقيـــر

غاظنـــا حكّـــام وحكـــم ســـفيه مـــا لهـــم فـــي دنيـــا العـــلاء حضـــور

حُكمهـــم بهتـــان وجحـــر فســـاد واضـــطهاد الأحـــرار أيـــن تســـير

ثـــورة الأحـــرار الأبـــاة تعالـــت فتســـامى حـــبّ الفـــدى المنصـــور

آن يـومُ الخـلاص مـن عسـف حكـم مجـــرم آن النصـــر والتحريـــر

آن للشـــعب أن يعـــيش كريمًـــا ســـيّدًا حـــان أن يعـــمّ الحبـــور

حـــان للظـــالم الرحيـــلُ بعيـــدًا زمـــن الظـــالم العنيـــف قصـــير

هُــوَ ذا الآنَ أمّــة العــرب ثُــوري واسْــحَقي مــا شــاد الخنَــى والغــرور

واطلقــي صــيحاتِ الجهــادِ ونــادي لفـــــداء غـــــدًا تلبّـــــي النمـــــور

هــوَ ذا يــومُ النصــر يــأتي غــدًا لا بـــــدّ أنْ يقهَـــرَ الأســـــى مقهـــــور

فـــــيعمّ الســـــلامُ والـــــودّ شـــــرقًا عـــــانق الـــــدهر مجـــــده والعصـــــور

* * *

obeikan.com

هـذا عِتَـابي

جَمَـحَ الحصـان وكلّنـا إغضـاءُ ... وتلاعَبَـتْ بعُقولنـا الأنـواءُ

نحيـا علـى مجـدٍ تليـدٍ أخضـر ... وحقولُنـا مهجـورةٌ جَـرْداءُ

نحيـا علـى ذكـر السـيوفِ وبأسِـها ... وسـيوفنا مبتـورة زوراء

صـدَأٌ أصـابَ فرنـدَها فتكسّـرتْ ... فتجـاهلوا مـا تفعـل الأصـداء

سـيفُ العروبـة قـاطعٌ فـي أمسِـهِ ... وتفلّـه فـي الحاضـر النعمـاء

سـيف العروبـة خالـد بقديمِـهِ ... بِيَـدِ الوليـدِ مُجـرّدٌ مَضَّـاءُ

خفضـت لـه القمـم الشـوامخ هامهـا ... وعـدت إليـه تبسـم العليـاء

مخـر البحـار فهلّلـت لقدومِـهِ ... أمـم أماتـت عنفهـا البأسـاء

نحيـا ونـذكر عنفـوان أشـاوس ... شـادوا ممالـك أمّـة وأضـاءوا

"أصـلاح" كـن حممًـا تُـذِيبُ غُرورَنـا ... كيـفَ الفراسـةُ والـرُّؤَى ظلمـاءُ

كيـف الهُـدى والطائفيّـة مهنـة ... ومكانـة قـد جلّهـا الرؤسـاء

زرَعُوا التباغُضَ فـي النفوسِ ديانـة ... لا تعتـريهم خشـية وحيـاء

فمتـى غـدا الـدين القـويمُ مفرّقًـا ... بِالـدِّينِ دومًـا تُجمَـعُ الأشـلاء

ديـن المسـيح محبّـة وتسـامحٌ ... وتكـاتف ووداعـة وإخـاء

ومحمّـدٌ حمَـلَ الرسـالة مشـعلًا ... ومنـارة فـي وهجهـا الإهـداء

ديـنُ المسـيح وديـنُ أحمـدَ وَاحِـدٌ ... متكامـلٌ فلـيعلم الجُهَـلاءُ

"أصلاحُ" ليتكَ مَاخِرٌ حُجبَ الردَى ... لِتَرَى بنا ما تفعلُ الأرزاءُ

مِحَنٌ وفَوْضَى وانقسامُ عقائدٍ ... وتفكّكٌ وتشاؤمٌ وغباءُ

ونفايةٌ في شرقنا مرميّةٌ ... كفرتْ بها أممٌ فعمّ وباءُ

وسطا الردى مستكلبًا مستوحشًا ... في أمّةٍ قد غرّها الإثراءُ

ليس القبور لثائر مستشهد ... إنّ القبور نزيلها الجُبناءُ

يا سبطَ غسّانٍ يُجرّحني الخنى ... وأخافُ أن تتردّد الأسماءُ

وإذا أرادُوا طينتي ومفاخري ... ماذا أقدّمُ يعجِزُ الإفشاءُ

أنا من لفيفِ النكسةِ الشعواءِ مِنْ ... قَوْمٍ نعت جبروته الشعواءُ

نهل الهزيمةُ والتشاؤم إنّني ... أغفُو على ما يفتري الخطباءُ

هيهاتَ تنفذ إبرةٌ في صخرةٍ ... وتردّ أرضًا خُطبةٌ جوفاءُ

فالنصرُ عند القيّمين قصيدةٌ ... تُتْلَى عليهِمْ كلّها إطراءُ

هذا عتابي هَلْ يُلامُ مُعاتبٌ ... كلفٍ بِهِ تتشامَخُ الأهواءُ

لولا جراحٌ في الصميم أليمةٌ ... لا الشعر كان ولا يُثار نداء

* * *

ســاعة الصَّمت

تعبتُ مـن التضـليل والغِـشّ والمَكْـرِ ... ومِـنْ سـادةٍ فـي واحـةِ العِلـم والفِكْـرِ

تعبـتُ مــن الأقــوال فارغــة ومــن ... دعايــة أصــحاب الســيادة والفخــر

تعبـت مــن الألقــاب تشــمخ أنفهــا ... وصــاحب ألقــاب لــه البــتّ فــي الأمــر

تعبـت مــن الأسـياد تجتـرّ خطبــة ... ففــي كــلّ تصــريح روايــة مفتــرّ

تعبـت مـن التبجيـل منطـق عُصـبةٍ ... تنفّــذ مــا يُمْلِــي فراعنــة القهــر

تعبت من الأقزام في الشرق عملقت ... ودسّـت فتـى العليـاء فـي بـؤرة الأسـر

تعبـت مــن الأقطــاب كُــلٌّ بخَنْــدَقٍ ... وهُــمْ حُلفــاءُ الحفــل والكــأس والخمــر

تعبت من الأشباح تسرح في الدجى ... لتنشـر فـي السـاحات جرثومـة الشـرّ

تعبـت مــن الأقــلام تنفــث ســمّها ... لتشـعل نـار الحقـد والعسـف والجَـوْر

تعبـت مــن الإجــرام يغتــال أمّــة ... لإرضــاء ســفّاح ســبى معقــل الحــرِّ

تعبـت مــن الإنســان بــاتَ مُقيّــدًا ... ذلـيلًا حقيـرًا فـي يـدِ الخـوفِ والـذعر

تعبـت مــن التــاريخ بالــدم مثقــل ... فرائحــة التــاريخ مــن عفنــة القبــر

تعبـت مـن الصـمت الرهيـب مهيمنًـا ... بمجلــس أمــن لا يُعِــينُ ولا يــدري

تعبـت مـن الصـوت الحـزين مناديًـا ... بوحـدة أهـل الأرض فـي العسـر واليسـر

تعبـت مــن الحــرّ الجــريء مــدافعًا ... عن الوطن المجروح والسيف في الظهر

تعبـت مــن الأعيــاد ذكــرى شــهادة ... فلـم يبـق للحـرّ الشـهيد سـوى الـذكر

تعبت من السامي يباع ويشترى بأبخس سعر في دكاكين مستثري

تعبت من الرنّان فرّق إخوة وزكّى بهم نار الضغينة والثأر

تعبت من الأخلاق باتَتْ بعيدة عن الوجد والإخلاص والنبل والبرّ

تعبت من الأديان تُشْعِلُ ثورة وتوقظ بركانًا من القتل والغدر

تعبت من الإنسان يهجُر داره ليبحث عن عيش الكرامة لا القسر

تعبت من الهجران يقتحم الحمى على متن حلم لا يعي مطلع الفجر

تعبت من النسيان نسيان هجرة تجدّ لتبني أمّة الغيرِ في الهجرِ

تعبت ومِنِّي الجَمْعُ في تعب ومِنْ دُموع وأنفاسٍ أحرَّ من الجمر

تعبت وحانت ساعة الصمت إنّها أحَبُّ من القَوْل المنمّق والشعر

* * *

obeikan.com

السَّـجين

ضـاقتْ بثورتِـهِ الـدنيا ومـا عَلِمَـا ... وثـورةُ الحُـرّ نـورٌ يـدحَرُ الظَّـلَمَا

ضـجّتْ برايـاتِـهِ الآفـاقُ واضـطربت ... ورايـة الحـرّ إقـدامٌ وَعَـى القِيَـمَا

وزمـرةٌ خوّنتْـهُ عنـدما حَسِـبَتْ ... أنّ السـجونَ تُمِيـتُ القائـدَ العَـلَمَا

قـدْ شـيّعتْ عنـه أخبـارًا مشـوّهة ... تذلّـه وهـو حُـرّ قـد مضـى قُـدُمَا

وطالـبُ الحـقّ محكـومٌ بمطلبـه ... وهـو المـدان بغيـر الظلـم مـا حكمـا

لكنّهـا علقمًـا مجّـت كعادتِهـا ... وعوّلـت تلعـقُ الأقـوالَ والتهمـا

قـد علّلـت نفسَـها بالصـبر وانكفـأتْ ... لمّـا السـجين غـدا للسـجن مبتسـما

مـا عابَـهُ أن يكـونَ السـجنُ منزلَـهُ ... قسـرًا ومـن نبـرة السـجّان مـا سـلما

ونبـرة الحمـق فـي آذانِـهِ نغـمٌ ... جُـرحٌ ألـيم يُثيـر الحقـد والنقمـا

والقيـدُ فـي معصـمَيْهِ لا يلـينُ ومـا ... الأغـلال عيـبٌ لحـرّ يقحـم الحممـا

لكنّـه صـامد يفـدي قضـيّته ... وذو القضـيّة يرعـى العـدل والـذمما

عسفًا أقام سنينًا في السجون وما ... كلّـت عزيمتُـهُ يومًـا ولا سَـئِمَا

جـدران غرفتـه لوحـات بهجتـه ... تبسّـمت إنّمـا الجـلاّد مـا ابتسـما

فـإنّ قهقهـة السـجّان مؤلِـمَةٌ ... مريعـة تبعـثُ الأوبـاءَ والسَّـقَمَا

علـى الحضـيض بقايـا مـن كرامتِـهِ ... وفـي الزوايـا ربيـعُ العُمـر قـد ختمـا

وخـطّ بـالظفر أيّامًـا تمُـرُّ بـهِ ... علـى جـدار سـنين السّـجن مـا خَتَمـا

تسمَّرتْ في ثقوب البابِ نظرتُه ... له غدا النورُ عبر الثقب مغتنما

باتت وقاحة أهل السجن توحشه ... وفي حنايا حناياهُ الأسى كتما

رطوبة السجن من أوصالِهِ أكلتْ ... فأورثتْهُ وباءً عزمَهُ الْتَهَمَا

فراح يقرن ليلًا بالنهار أسى ... حتّى غدا كلُّ فجر عنده ظُلَمَا

في كلّ يوم يحسّ الموت مقتربًا ... يجرّ أغلاله والغلّ ما رحما

فغالبَ الموتَ والأغلالَ في جَلَدٍ ... شَلَّ الحمامَ ومِنْ أغلالِهِ انتَقَما

ما هَمّهُ غيرُ إنسانٍ لَهُ وطنٌ ... حُرٌّ كريم مصون يحفظ الشيما

المؤمنون بإنسانيّة عظمت ... ما راعهم عسف جزَّار وإن حكما

ولا إذا هبّت الأرياحُ عاتية ... في عزمِهِمْ قوّة تستمطر الدِّيَمَا

ما هان صاحبُ إيمان ومعتقد ... أعجب بمعتقَدٍ إنسانُه عَظُمَا

لا يُرعِبُ الموتُ طلاّبَ الحياةِ فهُمْ ... أهلُ الشهادة شلّوا الموت والعدما

يا أيّها الحُرُّ يا رَمْزَ الحياةِ ويا ... مَنْ للكرامةِ يَرْعَى المجْدَ والحرما

يهنيك أنَّكَ في دُنيا العلى علمٌ ... يرفّ زهوًا وإجلالًا ومحتشما

يهنيك أعطيت في علم الفدا مثلًا ... فاستقينا من علاك المجد والكرما

يهنيك يا فادِيَ الأوطانِ مفخرة ... تبقى إلى فتيةِ الأجيال مغتنما

الشعر في وحيك الدفّاق ننشدُه ... فنِعْمَ مَنْ قال أشعارًا ومَنْ نظما

والوحيُ أنتَ فيأتي الشعرُ جوهرة ... يتيمة هَزَّت الأعرابَ والعجما

يقـــالُ كـــلّ غـــرام شـــابَهُ نـــدَمٌ إلاّ مُحبّيـــك لا لـــن يعرفـــوا النـــدما

لا غَـــرْوَ كـــلٌّ لَـــهُ يومًـــا نهايتُـــهُ وكـــلّ أفـــق يُنـــاغي البـــدرَ والنجمـــا

حتّى الحضارات مهما حلّقت صعدًا غـــدًا تصـــيرُ كمـــا أســـلافها رِمَمَـــا

هذا قصيدِي فَهيهاتَ القصيدُ يفـي مَـنْ يَشْـمَلُ المجـدَ والآدابَ والهِمَمَـا

* * *

obeikan.com

عشـرون عـامًا

عشرون عامًا مَضَتْ يا أمّة العَرَبِ ... عشـرون عامًـا بـلا سَـعْي إلـى الأرَبِ

عــمَّ التنــاحرُ والفوضــى بأمّتنــا ... وروّجــت ســلعة الثــورات والشــغب

أقسمت في النكسة الأولى على ظفر ... ضـاع الوفـاء وضـاع الوعـدُ وا عجبـي

عشرون عامًا مَضَتْ من غيْرِ مَعذرةٍ ... فأتقنــت مهنــة الأشــعار والخُطَــبِ

كأنّمــا الأرض بالأشــعار راجعــة ... يـا حبّذا لـو جمـال المهـر فـي الخبـب

فاضـتْ خزائننـا بالشـعر وازدحمـت ... لا ترجــع الحــقّ أطنــانٌ مــن الكتــب

إنّ الــذي بقــوى النيــران مُغتصَــبٌ ... لا يُســتردّ بِغَــيْرِ النــار واللهــب

فــي حقبــةٍ لغــةُ الجبّــار منطقهــا ... أمّــا الضــعيف فللنيــرانِ كالحطــب

شـريعة الغـاب مـا زالـت جحافلُهـا ... تعــدّ شــركًا لأهــل البــأس والغلــب

فـالعيشُ للـدُّوَلِ الكبـرى التـي كثـرتْ ... آلاتُ تــــدميرها نفّاثــــة الكــــرب

هـذي الشـريعة فـي الـدنيا لهـا عبـر ... مــا عــاش مفتقــر الأظفــار والنيــب

أحقّهــم أن يؤمُّــوا أرضــنا جلبًــا ... ليصـبحوا الأهـلَ، والأهلـون كالجلـب؟

مِـنْ حقّهـم أن يكـونَ القُـوتُ مُحتكَـرًا ... وشَـعْبُنَا يَشْـتَكِي مِـنْ شِـدَّةِ السَّـغَبِ؟

مــن حقّهــم أن يُــذِلّوا كــلّ منــتفِضٍ ... يُحَــاوِلُ العــيشَ حُــرًّا دُون مغتصــب؟

لا فــرقَ عنــدَهُمُ جمعيّــة شــجبتْ ... ومجلــس غــاص فــي دوّامــة الشَّــجَب

وهل يخـاف بنـو صـهيون مـن بشـر ... هـمُ الألـى صـلبوا عيسـى علـى خشـب

وأحرقـوا المسـجدَ الأقصـى بـلا رهـبٍ ... ودمّــــروا دُونَ إشــــفاق ولا ســــبب

جمعيّـة الكـون لا تُجْـدِي ومجلسُـها ... وإنّمـا النـار أجـدى فـي احتـراق غبـي

هانـت علـيهم بـلاد العُـرب قاطبـة ... إذ صـــوّب العربـــيّ النـــار للعربـــي

ترمّلـتْ باكيـاتُ الحـقّ وانكفـأتْ ... تجتـرّ مجـدًا قـديمًا طـاهر النسـب

يـا حبّذا لـو مـروءاتُ الجدودِ سرتْ ... فـي عـرق كـلّ أبـيٍّ مُقـدِم أشـب

لكن نعيش على مَجْدِ الجدودِ سُدًى ... هيهاتَ يشمخ من يحيا على الحسب

يـا أُمَّـةً صـغْتُ فيكِ الشعرَ ملحمـة ... ناشـدتُ قومَـكِ إقـدامًا فلـم يُجِـبِ

نسجتُ من مجدك الخلاّب قافيتي ... دافعت عن حقّك المسلوب بالقصب

يـا أمّـة العرب ساد الخصم فاتّحدي ... ولملمـي بأسـك المنثـور فـي الشُّـعَب

قُولي لِمَنْ غرّهُ الإسرافُ في عبثٍ ... قمْ للوغى بك قد عاث العداءُ وبي

قـم للبيـارق نشـجيها بصـيحتنا ... دُقّـي حرابَـكِ فـي العليـاء وانتصـبي

لا لـن تظـلّ زهـورُ الحـقّ برعمـة ... إن أوقـدتْ شـمعة التحريـر فـي العرب

إنْ هُـمْ غـزوا أرضـنا والأمّ تسـعفهم ... لسـوف نغـزو بجـيش باسـل لجـب

أشـــباله نجـــل عمّـــان وقـــاهرة ... وابـــن الخليـــل وبغـــداد ومـــن حلـــب

مـن تـونس مـن كويـت مـن طرابلس ... مـــن الجزائـــر والبيضـــاء والنقـــب

مـن الخليـج مـن السـودان مـن عدن ... مـن دوحـة العـرب مـن لبنـان والقُبَـبِ

* * *

فلسطين

أمّـة العُـرْبِ ويـا حِصْـنَ المبـادِي ... ورُبـــى المجـــدِ وأســـوارَ الرشـــاد

لطّــخ العــارُ جِبَــاهَ العُــرب طُــرًّا ... فامْسَــحِي العــار بكبــت الانتقــاد

واطرديـــه كـــلّ مـــأجور دخيـــل ... زرع البغضـــاء خبثًـــا فـــي الفـــؤاد

وتصــافي فالعــدى عاثــتْ فســادًا ... والأيـــادي شـــبّكيها بالأيـــادي

نفـث الصـهيون فيمـا بيننـا سُـمًّا ... زعافًـــا وتمـــادَى فـــي التمـــادي

نَعِـمَ الصـهيونُ فـي الأرجـاءِ بَـالًا ... وغـــدَا الأهلـــون رهـــنَ الاضـــطهاد

مــنهُمُ فــي كــلّ صــحراءٍ رعيــل ... فـــيهم الوديـــان ماجـــت والبـــوادي

هكـــذا باتـــت فلســـطينُ خرابًـــا ... وبنـــــو الـــــدار بـــــلا دار وزاد

ضـاعَ حـقُّ العـيش فـي ظـلّ سـلام ... قـد تلاشَـى الحـقّ فـي ظِـلِّ الفسـاد

غايـــة المحتـــلّ عَسْـــفٌ وضـــلالٌ ... وزمـــانٌ عصـــرُ مـــوتٍ وحـــداد

وبـــلادُ العُـــرْبِ أشـــلاءُ دُوَيْـــلا ... تٍ تُعـــاني فـــي انتهاكـــاتِ المَبَـــادِي

أخطـأ المحتـلُّ لـن يلقـى جبانًـا ... فليـــوث الفـــتح نـــادت للجهـــاد

زأرة الليـــــث نفيـــــرٌ لنيـــــام ... فـــي فـــراش الخـــزّ لا شـــوك القتـــاد

زأرة الليـــــث دعـــــاء ونِـــــدَاءَا ... تٌ إلـــى جَمْـــع القُـــوَى والاتحـــاد

إنّ فـي وحـدةِ صـفٍّ نصـرَ شـعبٍ ... ثـــائر يســـعى إلـــى حـــقّ مبـــاد

يـــا بـــلادَ العُـــرْب هيّـــا لنضـــال ... نـــدفع الأرزاءَ عـــن أرض الـــبلاد

وتعـــالَيْ أطلقـــي النـــارَ ســـهامًا ... وحرابًـــا جمرُهـــا يرمـــي المُعـــادي

قـــاتلي الأعـــداءَ فـــي كـــلّ زقـــاق ... وارحلـــي عنهـــا رمـــادًا فـــي رمـــاد

واملئـــي الآفـــاقَ نـــارًا ودُخانًـــا ... واهجُـــري الفجـــرَ ســـوادًا فـــي ســـواد

غادريهـــا فـــي جـــلال واتركيهـــا ... مرتـــع الرعـــب وأطـــلال الجمـــاد

واطـردي المحتـلّ مـن قـدس ربـوع ... كـــلّ شـــبر مـــن فلســـطينَ ينـــادي

يـــا فلســـطينُ ســـلامٌ يعربـــيّ ... مِـــنْ شـــبابٍ عَـــزمُهمْ خيـــر العتـــاد

عصـبة الطغيـان إكراهًـا ستمضـي ... عـن سـهول القـدس عـن كـلّ النجـاد

وتهـــلُّ الرايـــة الكبـــرى بفخـــر ... فـــي ســـما حيفـــا ويافـــا والوهـــاد

ويعـــودُ الشـــعبُ للأوطـــان حُـــرًّا ... شـــامخَ الـــرأس ليحيـــا باعتـــداد

وهـــلالُ الحـــقّ فـــي الآفـــاق يزهُـــو ... وغـــدًا ترجـــع أســـرابُ الشـــوادي

وتعـــودُ البســـمة الحلـــوةُ نشـــوَى ... فـــي فـــم الأمّـــة مرســـال الـــوداد

يـــا فلســـطينُ أيـــا صـــرحَ الأمـــاني ... وحِمَـــى النُّـــورِ ونبـــراسَ المبـــادي

يـــا نســـيمَ العُـــرْبِ فـــي قـــيظِ الليـــالي ... وخضـــمّ الـــوحي ينبـــوع المـــداد

* * *

الشـاعر

هُـوَ ذا نحـنُ فـي فـم البُركـانِ ... نتحـــدّى النيـــران بـــالنيرانِ

نتصـدّى الحمـام يقحـم شـعبًا ... صـامدًا ثـائرًا علـى البهتـان

نرصـد الـذلّ والتعسّـف طـرًّا ... وانتهـاكَ الإنسـان للإنسـان

ونُثـيرُ الحمـاس فـي صـدر حـرّ ... عاشـق أرضًـا ثابـت الإيمـان

نحمـل الشـمس يقظـةً لنيـام ... فـي ديـاجير الرعـبِ والهيجـان

نبعـثُ الآمـالَ التـي نَثَرُوهـا ... فـي مهـبّ الإذلال والحرمـان

نرفـع الصـوت فـي المحافـل ذودًا ... عـن حقـوق ديسـت فسـاد الجـاني

عن بريءٍ يسعى إلـى العيش حرًّا ... فـي رخـاءٍ ومُتعـةٍ وأمـان

نفـرش الـدرب عسـجدًا وورودًا ... نـزرع الحُـبَّ والنُّهَـى والأمـاني

وننـادِي إن هـيمنَ الجهـلُ يومًـا ... لجهـادٍ وثـورةٍ وتفـان

لا نُبـالي بغضـبةٍ وجُنـون ... وغـوى الجـائر الخسـيس الفـاني

صـاحبُ الحـقّ لا يَلِـينُ ويـأبى ... بصـماتِ الإذلال مهمـا يعـاني

إنّ للحـقّ قـوّةً وقـرارًا ... ألمعيًّـا يفـوق كـلّ رهـان

إنّ للحـقّ النصـرَ مهمـا تمـادَى ... مجـرمٌ فـي هـدر النجيـع القـاني

هـو جمـر تحـت الرمـاد سـخين ... حـارق أهـل الظلـم والطغيـان

هُـوَ ذا نحـنُ فـي العـراك جنـود ... سـيفنا الحـرف لا شـفار اليمـاني

سيفنا خُطبة وقولٌ جريءٌ ... وقصيدٌ يقضّ صرحَ الهوان

سيفنا حرفٌ لا يجزُّ عناقًا ... إنّما يُنجِدُ الضعيفَ الواني

لا يفتّ الرصاصُ صخرًا ولكن ... يمخر الحرفُ صخرةَ الصوّان

ويهزّ الضمائر الهُوجَ غاصت ... في خِضَمّ المُجون والخذلان

واستباحَتْ آمالَ شعبٍ عتيدٍ ... رهن أهل القصور والتيجان

أصبح الحكم من حُقوقِ وريثٍ ... سيّد القصر صاحب الصولجان

وقرار الأحكام طوع يديه ... ألف ويل لرافض الإذعان

ألف ويل لثائر مستجدّ ... أسمر الساعدين طلق اللسان

كلّما سار للجهاد نمورٌ ... من عنيد الأشبال والشجعان

طلبًا للعيش الكريم وبحثًا ... عن شحيح الرغيف للجَوْعان

أحكَمَ الظالمُ المهين قيودًا ... وسَعَى للإجرام سَعْيَ جبان

ظالِمٌ لا يَرقّ قلبٌ لهُ مُسْـ ... ـتكلبٌ سافلٌ حقيرُ الشان

لا يُبالي بدمعةِ الطفل تجري ... وبُكا ثكلى أو أسى ثكلان

لا يعي رأفة لمرء رماهُ ... مِزَقًا للوحوش والذؤبان

أين للأعزل البريءِ مناصٌ ... مِنْ رصاص الأحقاد والأضغان

أين للمنطق السليم خيار ... في حوار الطرشان والعميان

أين للسلم والسلام مكان ... حيث عمّ الدمار كلّ مكان

أين للعاقل الحكيم مقام ... حيث يعلو الريا على البرهان

أيــن للبســمةِ اللعــوب حضــور ... فـــي أتـــون الأرزاء والأشـــجان

لــم نعُــدْ نَلْقَــى للســؤال جوابًــا ... شـــلّت الفكـــرَ غمـــرةُ الحـــدثان

هكـــذا أمّـــة الملايـــين باتَـــتْ ... ســـلعة فـــي يـــدِ الـــدخيل الهـــاني

فــي يــد الاســتعمار مــن كــلّ لَــوْنٍ ... ومكـــــانٍ مســـــتثمر نشـــــوان

ســـيّد الأمـــر والإمـــارة ســـلطا ... ن بـــــلا تيجـــــان ولا إيـــــوان

ينصــر القيّمــين فــي الحكــم حــبّ ... بكنـــــوز المرجـــــان والعقيـــــان

ظالمًـــا أمْ مســـتعبدًا كـــان حكـــم ... عنـــده الطهـــر والزنـــى ســـيّان

ســاكن القصــر لا يخــاف ويخشــى ... غيـــر حـــرف مـــؤجّج الأذهـــان

يمـــلأ الكـــونَ زفـــرة وعجيجًـــا ... وضـــجيجَ المســـتنفر الغضـــبان

كــمْ عــروشٍ هَــوَت بحُكْــم كتــابٍ ... ومُلـــوك فـــي ذمّـــة النســـيان

ثــورة الحــرف ثــورة الحُــرّ يشــدو ... نيّـــرات الإبـــداع والعمـــران

ثـــورة المـــاء والرغيـــفِ فـــأنّى ... لقمـــة العـــيش فـــي دُنـــا العقيـــان

ثــورة الانعتــاق مــن كــلّ عــار ... تنصـــر الصـــامدَ الجـــريحَ العـــاني

ثـــورة الحـــقّ والعدالـــة طـــرًّا ... فـــي ازدهـــار الإنصـــاف والعرفـــان

ثــورة مــن أجــل الســلام ضــروس ... حبّـــذا ثـــورةٌ علـــى العبـــدان

حبَّـــذا يســـتتبّ يومًـــا ســـلامٌ ... فـــي أنـــام مرجـــرج البنيـــان

* * *

مـاذا يضـير

مـاذا دهاهـا ليـالي الأنـس تحتـدمُ ... وبحّـــة العـــود وقـــع فاتـــه الـــنغمُ

وهشّـــم اللحـــن غضـــبانًا ربابتـــه ... والحـرف فـي جملـة مـا عـاد يلتـئمُ

مـاذا دهاهـا غيـوم الأفـق حانقـة ... والأفـقُ رعـدٌ وبـرقٌ لـيس ينسـجمُ

والشمسُ يُرعبها الإعصارُ في هرج ... حتّـــى إذا مـــا أطـــلّ الفجـــر تبتســـمُ

فـي دفئهـا تسـرح الآمـال معلنـة ... يومًـــا جديـــدًا بحلـــم الحلـــم ينـــتظمُ

فـي كـلّ فجـر جديـد جَـاءَنا أمـلٌ ... يـزفّ مـا فـي شـعاع الشـمس يـزدحم

لعلّـــه يـــؤنس اليأســـانَ فـــي زمـــن ... فيـــــه تضـــــاربت الأرزاء والـــــنقم

فيـــه تلعثمـــت الأقـــلامُ وانكســـرت ... مـــا عـــادَ ينفـــع إنـــذار ولا كلـــم

كـــلٌّ بمـــا تحمـــلُ الأهـــواء مقتنـــعٌ ... مـــا همَّـــهُ لـــو بحـــقّ الغيـــر تصـــطدم

يهـوَى الغُـرورَ بحُـبّ الـذات مُتَّشِـحٌ ... هُـــوَ الحكـــيمُ هـــو الأحكـــام والحَكَـــمُ

والـنفسُ تكسِـبُ مـا تشـدو وتنشُـدُهُ ... مـــن حِكْمـــةٍ وخصـــالٍ لبُّهـــا الشـــيم

كـــلٌّ يُغنّـــي علـــى لـــيلاهُ مُبتهِجًـــا ... مـــا هَـــمَّ مـــا يـــدّعي غـــرّ ويحـــتكم

حـبُّ التعـايش بـين النـاس يُخجلـه ... فالصـــدقُ مبتـــذل والكـــذب محتـــرم

شـريعة الكـون يُمْلِـي نصَّـها بشـرٌ ... شـــتّانَ مَـــرْءٌ عـــن الأخطـــاء يعتصـــم

إنّ الكمـــالَ إلـــهُ الكـــون مَصْـــدَرُهُ ... هيهـــاتَ يرقـــى كمـــالًا عَـــالِمٌ فَهِـــمُ

يسـعَى إلـى ذِرْوةِ الأشـياءِ مُجتهـدًا ... مـن عزمـه لـن ينـال الخطـب والسـأمُ

درب التفـوّق شـاقٌ مظلـمٌ وعـرٌ ... وسـالك الـدرب تربـو عنـده الهمـم

كـلّ يشـبّ علـى طبـع ومنـتهج ... يمضـي إلـى حيثمـا يسـعى بـه القَـدَمُ

لا غـرو إن عصـفت ريـح معاكسـة ... فَضَـلَّ وارتـدَّ عمّـا حاكـت الـذمم

هَـذِي عـوارضُ أزمـانٍ مُراوغـةٍ ... فـي سـرّها الشـؤمُ أو فـي سـرّها القـيم

هـي الحيـاة "حزازيـرٌ" مُعقّـدةٌ ... هِـيَ الحيـاةُ احتياجـاتٌ ومُغتـنم

مـا فـازَ فـي عسـرها مُسـتهزئٌ مـرح ... لكـنْ عنيـد فـم البركـان يقـتحم

هِـيَ الحيـاةُ أفـانينٌ منوّعـة ... هيهـاتَ يُـدركُها مـن فاتَـهُ العظـم

قد حارَ فـي عيشِـهِ الإنسانُ إذ كثرت ... عـوارضُ العُسْـر يخشـى كيـف تختـتم

سـالت مدامعُـه حُزنًـا علـى عمـر ... يمُـرّ فـي نكبـةٍ تنتابُهـا الحمـم

مسـتنفرًا كـلَّ طاقـاتٍ ومعرفـة ... ليـدحَرَ الخطـبَ ليـت الخطـبَ ينهَـزِمُ

شحَّتْ مناقبُ أهل الأرض وا أسفي ... وهـيمن البخـل والإجحـاف والـنقم

فـآثرَ المـرءُ أن يقضـيهِ مُنعـزلًا ... فـلا لـهُ لِسِـوَاهُ يمـرحُ النسـم

هـي الأنانيّـة الجوفـاءُ مخزيـة ... تسـتنكر الحـبّ فـي لجّاتـه الـنعم

تستنكر العيش في أظلال مجتمع ... فـي أُلفـةٍ وهنـا بالرغـد يعتصـم

أمّـا الأنـانيّ وغـدٌ لبّـه عفـن ... يطفـو علـى وجنتيـه اللـؤم والقـتم

وإن تطلّـع فـي المـرآةِ يُرعبُـهُ ... وَجْـهٌ فيخجـلُ منـه فيـه مـا يصـم

وجـه التعاسـة والإمـلاق مكتئـبٌ ... يسـتعظم اليـأس حتّـى عنكـب السـقم

ولا يـرَى فتنـة مهمـا زهَـتْ فِـتَنٌ ... فَمَنظَـرُ الـوَردِ والريحـان مُنسَـجِمُ

مـا سـرّه نـور عـدل فـي تألّقـه ... شـرارة المكـر أنـوارٌ لهـا ضـرم

يشقى ويزفر من بغض ومن حسدٍ ... إنّ الحسـود علـى الآلام يـنفطم

لا نفـع مـال ولا علـم ومقـدرة ... يبقـى تُعَذِّبُـهُ الآهـات والألـم

يبقـى أسـيرَ شـعور فـي خوالجِـهِ ... مُعَـذّبٍ، صـلفَ الأيَّـام يـتّهم

يبقى شريدًا شريد الفكر مصطخبًا ... كموجـة بصـخور البحـر تلـتطم

آمالُـهُ بعـضُ آراء مبعثـرة ... هيهـاتَ تجمـعُ ذرّاتٌ وتلـتحمُ

وينثني الوَغدُ مكسورَ الجناحِ فلا ... حـزمٌ وعـزمٌ وإقـدامٌ ولا علـم

ولا يحـطُّ رحـالًا فـي العلـى أبـدًا ... ولا يفـوز ولا تُرعَـى لـه ذِمَـمُ

يبيتُ فـي العَزْل لا دعـم ولا سـند ... ولا رجـاء بليـل الهـول يرتسـم

هـذي حقيقـة إنسـان وواقعُـهُ ... فـي حقبـةٍ أجهضتْ فـي هديها الحكم

مـا عـادَ يُجْـدِي حـوارٌ يستظلّ بـه ... وجمـرة الغـبن فـي الأعمـاق تحتـدم

تخاصَـمَ الأهـلُ فيمـا بينَهُمْ ومضـى ... بعـضٌ يُنـاحِرُ بعضًـا فانتشَـى العـدَمُ

وغلغل الحقدُ فـي الأحشـاءِ مُفترسًا ... مـا يحمِـلُ القلـبُ مِـنْ وُدٍّ ويلـتهم

شـريعةُ الغـابِ قـد باتـتْ شـريعتَهُمْ ... يـا ويـحَ حُـرٍّ بـريءٍ ضـلّ بَيْـنَهمُ

قنابـلُ المـوتِ عشـواء قـد انفجـرتْ ... فالشـامخاتُ غـدت فـي النـار تضـطرمُ

والبيـت بـات خرابًـا لا حيـاةَ بـهِ ... تشـتّتَ الشـملُ فـالأهلون أيـن هُـمُ

يا لوعتي من أسى في الصدر أسجنه ومـــن يطيـــقُ ســـجينًا قـــام ينـــتقم

أستصـغر الخطـب خوفًـا مـن تفاقمـه هـل تُحْجَـبُ الشـمس بالغربـال والـنجم

يا لهفَ قلبي أيمضى العمرُ في سعة وحاضـــري لـــيس منـــه مهـــرب ألـــم

* * *

obeikan.com

الحـال

تتواكَـــبُ الأعـــوامُ دُونَ تجـــدُّدِ ... والحـــالُ تبقَـــى فـــي جُمـــودٍ مفســـدِ

تتفـــاقَمُ الأرزاءُ تنفُـــثُ سُـــمَّها ... والحـــالُ قَيْـــدُ تســـعُّرٍ وتوقُّـــدِ

مِحَـــنُ الأنـــام كآبـــة وشَـــقاوَةٌ ... بانـــتْ كغَـــيْمٍ ثـــائِرٍ مُتلبِّـــدِ

فـــي كـــلّ يـــوم نكبـــة وشـــدائدٌ ... وعواصـــفٌ هـــدّارة لا تهتـــدِي

فـــي كـــلّ صـــقع ثـــورة وتنـــاحُرٌ ... ومَجَـــازرٌ وقوافـــلُ المُسْـــتَنْجِدِ

غصّـت بهـا مـدنُ الخيـام فـلا دوا ... ءٌ للمـــريضِ ولا وُجُـــودُ مُضَـــمِّدِ

وغـدا رغيـفُ الخُبـز خيـرَ وَلِيمـةٍ ... والمـاءُ شَـحَّ ولا يفـي ظمـأ الصّـدي

حتّـى الطبيعـة لـن تُراعـي لاجئًـا ... فـــي حربهـــا قـــلّ الخيـــار لمُفتـــدِي

أنكى العداء هي الطبيعة ما انبرَى ... نـــدّ يطـــيح بهولهـــا المتمـــرّد

قـــيظٌ ولا مـــاءٌ وبـــردٌ قـــارسٌ ... أيـــنَ الغطـــاءُ للاجـــئ مُتشـــرّد

وعواصـــفٌ وصـــفيرُ ريـــح شـــمألٍ ... مـــن قرّهـــا يُبْـــرى غشـــاء الجلمـــد

وهنـــاك أطفـــالٌ وأيتـــامٌ بـــلا ... أهـــلٍ لقـــد فقَـــدُوا جـــذورَ المحتِـــدِ

لـــم يـــرحم الإجـــرامُ طُهْـــرَ بـــراءة ... خـــالي الشـــعور علـــى البـــراءة يعتـــدي

لـم تـرحم الحـرب الضَّـرُوسُ طفولـة ... منكوبـــة وذليلـــة فـــي مكمـــد

وفريســـة الحقـــد الكريـــه وشـــرّه ... يـــا ويـــح طفـــل فـــي الســـرير مهـــدّد

لـــم يـــرحم الـــرأس المـــدبّر أهلـــه ... حـــبّ الأريكـــة فـــاق أســـمى مقصِـــدِ

يزهُـو وفـي يـدِهِ القـرارُ أمانـة ... لا تـركننّ لمُسـتبدٍّ أرعَـدِ

وَقِـحٌ جبـانٌ أرعـنٌ متعجـرفٌ ... جُرثومـة نهشَـتْ معـافى الأكبـد

كيـف التعـايشُ والسـلامُ بأمّـة ... وزعيمُهـا حُلَـلَ الخيانـةِ يرتـدي

كيـف السياسـة تسـتقيمُ بأمّـةٍ ... وسـيادة بقيـادة المتهـوّد

لمّـا الـولاءُ غَـدَا يُبَـاعُ ويُشـترى ... مـا درّ منفعـة دمـاء المفتـدي

دون السـيادة والكرامـة للفتـى ... مـا طابـت العليـاء للمستشـهد

فالخـائنون الأهـلَ والـوطن المجلّـل ... آفـة وحثالـة الشـعبِ الـردي

والمُخلصـونَ لأرضِـهِمْ وبلادِهِـمْ ... فيهـا تجـيشُ حقـارة المتعربـد

يسـعَوْنَ للعـيش المرفّـهِ والهـدى ... لتعـايش وأخـوّة وتـودّد

يسـعون دون تكلّـفٍ لحضـارة ... مرموقـة فـي نهضـةٍ وتجـدّد

يسـعون للسِّـلْم المُبـاح بأمّـةٍ ... مهـد السـلام وقدسـيات السـيّد

المؤمنـون بـأنَّ إنسـانًا لإنْـ ... ـسانٍ أخٌ وشـريكُهُ فـي المـذود

لهـم الشـهامة والجـلال فضـيلة ... لهـم المفـاخر نبـع عـزّ عسـجدي

مـا آمنـوا بالـدين شـرع سياسـة ... فسياسـة الأديـان نجـدة أرمـد

الـدينُ للـدَّيَّانِ جَـلَّ جَلالُـهُ ... فيـهِ الهُـدى ومنـارة المسترشـد

فـي آيـةِ القـرآن تسـبيحٌ لَـهُ ... ورسـالة الإنجيـل نـورُ المهتـدِي

قـل للـذي صـلّى وكبّـر سـاجدًا ... إنّ التعصّـبَ زلّـة المتعبّـد

الطائفيّـــة وَصْـــمُ عـــارٍ مُقـــرفٍ ... الطائفيّـــة نهـــجُ عبـــدٍ مُلحـــد

فارْبَـأ بنفسِـكَ عـن شـناعةِ عارهـا ... متشـــامخًا بثـــوابِ ديـــن واسْـــعَدِ

هـذا الأنـامُ بـلا حـراكٍ؛ صـامتٌ ... فـــي مجلـــسٍ واهـــي القـــرار مقيّـد

تبًّـــا لكـــلّ مجـــالس مبتـــورة ... مـــأجورة رهـــن القـــويّ الأرعـــد

قـد شـلّها "الفيتـو" وقيّـد جمعَهـا ... بسلاســـل الـــذلّ المقيـــت المنكـــد

فغـدا سُـدًى ميثاقهـا حبـرًا علـى ... ورق بـــلا معنـــى رديء الأبجـــد

مـاذا نـرومُ ونرتجـي مـن حاضـر ... بركـــان نـــار مـــزمن لـــم يهمـــد

إنّ السـكوتَ علـى الجريمـةِ آفـة ... وجريمـــــة المتخـــوِّفِ المُتـــردِّدِ

مسـتقبلُ الأجيـال بَحْـرٌ هـائجٌ ... وســـفينة وســـط الخضـــمّ المزبِـــد

تمضـي بهـا الأنـواءُ أيـن توجّهَـتْ ... فتظـــلّ ضـــائعة تـــروحُ وتغتـــدي

لا تهتـدِي والـريحُ عاصـفة وفـي ... طيّاتِهَـــا غـــيمُ الســـحاب الأســـود

تسـعى إلـى شـطّ الأمـان كأنّهـا ... تقـوى علـى كبـت الزمـان الأمـرد

هيهـاتَ يَسْـلَمُ مـن جنـون الـريحِ إنْ ... ـسانٌ ضـعيفُ الزنـد مشـلولُ اليـد

متسـكّعٌ فـي ظُلمـةِ الضّـيعانِ يَـأ ... بَـــى أن يُعـــاينَ مـــا وراء الأبعـــد

يشـقَى ويتعَـبُ مـن صـعابٍ جمّـةٍ ... رغـــمَ الجهـــادِ كأنّـــهُ لـــم يجهـــد

فهنـاك فـي نيـل المغـانم عقـدة ... وشـــوائب تغشـــي صـــفاء الأجـــود

مـا فـازَ فـي عليائِهَـا إلاّ فتـى ... مـــن معـــدن صُـــلبٍ متـــين جيّـــد

ليـت الزمـانَ يعـي عواقـبَ غيِّـهِ وحقـارة الإنسـان ذاك الأوغـد

حتّـى يسـدّدَ خطـوة ومسـيرة فـي نهضـة تعلـو مـلاذّ الفرقـد

فتمـوجَ فـي البطحـاء نسـمة عـزّة وكرامـة "ملـح الحيـاة" وسـؤدد

ويَعُـمَّ فـي الـدنيا السـلامُ معانقًـا حرّيّـة أشـهى وأطيـبَ مـورد

* * *

obeikan.com

الثـورة

عرائسُ الشعر فَضَّتْ طُهْرَها الحِيَلُ ... فينتشي في هواها العذر والخَجَلُ

عرائسُ الشعر ليس الموت يُرعبُها ... وإنّما الجهل والأحقاد والخطل

عرائس الشعر تبكي الشرق جرجره ... عصرٌ إلى نائباتٍ ليت ترتحل

وقد سطا العسفُ والإذلال واندلعتْ ... شرارة في لظاها الشرّ والعلل

تحجّر العقل والأخلاق قد فسدتْ ... فلا خصال ولا رمز ولا مثل

تعسّرت لغة الإكبار حِينَ طغى ... وعنكبَ اللؤم في الألباب والوهل

والعسفُ أصدقُ إن كانت دعائمُهُ ... زندًا وسيفًا رهيفًا ما به خلل

مُزيِّف الحقِّ قنّاصٌ ومحترفٌ ... يستعذبُ الجرم في أفعاله الأجل

القيِّمون على حُكم به شغفوا ... وطابَ بينَهُمُ التشبيبُ والغزل

والحكمُ كالجنس إغراءٌ ودغدغة ... ووصْلُ غانيةٍ في ثغرها العسل

وسيّد الحكم سلطانٌ ولايته ... مدى الحياة فلا ظلٌّ ولا بدل

شريعة الغابِ خيرٌ من شريعتهم ... من قال إنّ وحوش الغاب تقتتل

شِبْنا وشابَ كلامُ الوعي نُرسله ... حتّى تأفّف منّا الوصفُ والجمل

على الوفاق تكلّمنا بلا جَدَل ... وهْوَ الخلاصُ ففاز الريبُ والجدل

كلّ له هدفٌ كلّ له طمعٌ ... والكلّ عن حُرمة الإنسان ما سألوا

كأنّما الشرّ في الإنسان مورده ... والشرّ في الخلق في الأطباع يفتعل

"وإنّما الأممُ الأخلاق" إن فسدت ... كان الوباءُ وكان الذلّ والعطل

لا يُرتجَى من ذميم الخلق منفعة ... وليس في فعلِهِ خيرٌ ولا أمل

ثرنا على الجهل والإجحاف رايتنا ... خليقة برخاء العيش تحتفل

ثرنا على الضيم والبهتان رايتنا ... حرّيّة لم ينل من مجدها الزلل

ثرنا على الجرم والإرهاب رايتنا ... حبّ السلام وغير السلم يبتذل

ثرنا على سيّد الإقطاع محتكرًا ... رغيفَ عيشٍ إليه سُدّت السبل

ثرنا على الحال للإصلاح ثورتنا ... سلميّة ليس فينا ثائر بطل

وإنّما نحن أبطال لقدرتنا ... على الصمود وهذا العنف نحتمل

ففي التصبّر والتصبير قوّتنا ... عدوّنا الفقر والإهمال والهبَلُ

ما راعنا سيف جبّار ونقمته ... ولا القنابل في الأديار تنهمل

العيشُ في الذلّ ممقوت ومحتقر ... والموت في عزّة بالموت يحتفل

لن تأكل النار حقّا نحن ننشُده ... نمشي إلى حقّنا مهما طغت حِيَلُ

نمضي إليهِ بإيمان ومَكْرُمةٍ ... والحقّ شمسٌ لها الأيّام تمتثل

الطامعون بألقابٍ ومملكة ... تاهُوا وخابُوا إذا قالوا إذا فعلوا

جارُوا وما رَهِبُوا حرّاسهم كثر ... ناموا على الخزّ والديباج وابتهلوا

عن غيّهم وشنيع الجرم ما عزفوا ... ولا يرقّ لهم قلبٌ إذا قتلوا

يستعذبون دَمَ الأحرار كمْ سفكُوا ... في ثورة الحرّ إنهاكٌ لهم جَلَلُ

لا يعتــريهم جــوى إن دمّــروا بلــدًا ... يبيــت قفــرًا وأهــل الــدار إن رحلــوا

قــد يســتقيم وجــود دونمــا بشــر ... فــي ظــنّ مســتعبد قــد صــابه خبــل

إنّ احتقــار بنــي الإنســان مهزلــة ... أسّ الوجــود هــو الإنســان لا الطلــل

* * *

obeikan.com

جـارُوا عليـك

تغفُـــو علـــى آلامِهَـــا وتنـــامُ ... وتفيـــقُ فـــي أحشـــائها الآلامُ

ليـــل نهـــار كـــالجحيم كلاهمـــا ... ومجـــازرٌ ضـــجّت بهـــا الأرقـــام

فـــي كـــلّ عـــين دمعـــة مشـــحونة ... بكآبـــــةٍ لا تشـــــتهى وتـــــرام

فـــي كـــلّ صـــدر خـــافق متـــأجّج ... لا يســـــتكين أصـــــابَهُ إضـــــرام

فـــي كـــلّ دار مـــأتمٌ وفجيعـــة ... ونحيـــبُ مَـــنْ قـــدْ هَـــدَّهُ الأســـقام

فـــي كـــلّ صـــوبٍ مـــدفع ورَوَاجِـــمٌ ... فـــي شـــدقها التـــدميرُ والإعـــدام

قـــومٌ علـــى قـــوم يجـــيشُ ويعتـــدي ... فكأنّمـــــا لا بيـــــنهم أرحـــــام

قـــومٌ عريـــق فـــي الأصـــالة طيّـــب ... مـــن مَحْتِـــدٍ شـــادتْ بـــه الأقـــوام

مـــن ســـبط عيســـى والنبـــيِّ محمّـــدٍ ... قـــــوم لـــــه الإجـــــلال والإكـــــرام

فـــي مُحكَـــمِ القـــرآن ســـورةُ مَـــرْيَم ... أوْصَـــى بهَـــا القُـــرآنُ والأحكـــامُ

فـــي وعظـــة الإنجيـــل آيـــة أحمـــدٍ ... أثنـــى عليهـــا الخـــالقُ العـــلاَّمُ

مـــاذا دهـــاهُ والصـــراعُ مُـــروّعٌ ... متفـــــرّس مســـــتكلب هـــــدّام

عســـف وأضـــغان ولـــيس هـــوادة ... هـــذا الـــذي قـــد شـــاءه الإبهـــام

والقيّمـــون علـــى الزمـــام تحجّـــروا ... وتعنّتـــوا لَهُـــمُ اســـتتبّ مقـــام

ظنّـــوا الـــبلاد حظيـــرة وتوهّمـــوا ... أن القيـــــادة كنههـــــا الإرغـــــام

والشـعب فـي خَشِـنِ الأصـابع خـاتم ... ســـهل يـــدار ونعجـــة وحمـــام

لـم تُجْـدِ أصـوات الـذين تشـرّدوا بـين الحواضـر سـاءَهُم إهضـام

لـم تَجْـدِ صـرخة جـائع متوسّـل كالفـأر يحفـر جُحـره وينـام

لـم تَجْـدِ أنـداء اليتـيم أمضّـه عمـر الشـقاء وكـم شـكا الأيتـام

نـوح الثكـالى ليـت كـان لـه صـدى حتّـى يعـار لـه هـدى ومـرام

والـدمع دمـع الأمّهـات لقـد جـرى بحـرًا ولـيس لمجـرم آثـام

الحُكـم فـي أيـدي الجنـاة مذلّـة مـا نفـعُ زنـدٍ والعقـولُ سـقام

هـلاّ دَرَوْا مـاذا تناشـد ثـورة تمضـي السِّـنُونَ وتعصـفُ الأوهـامُ

يتجنّـب الأحـلام حكـم جـائر ويخـاف أن تتحقّـق الأحـلام

حرّيّـة هـي حلـم كـلّ خليقـة مـن قبـل أن يـأتي النظـام نظـام

عـيش تكلّلـه الكرامـة والنهـى عـيش الكرامـة أوّلٌ وختـام

وطـن معـافى سـيّد متحـرّر يختـال فيـه المجـد والإعظـام

وطـن يهـيم بشـعبه ورمـوزه والـدينُ رمـزُ محبّـة وسـلامُ

القيِّمـون تجـاهلوا مـا أدركـوا مـا شـلّ غضـبة طالـب إلمـام

قـالوا ومـا فعلـوا أيفعـل مغفـل أعمـى بصـيرتَهُ دُجًـى وظـلامُ

لا تشـرق الشـمسُ الحـرونُ عشـيّة أو يُشـعِلُ الـنجمَ الأَفُـولَ ظـلامُ

الظـالمون غـدَوْا بـلا قِـيَمٍ ولا شـرع وكـلّ صـلاحهم إجـرام

وتوهّموا في العسف في التهجير في سـحق المسـيرة ينتهـي الإقـدام

مـا كـلّ إجـرام يشـلّ مسـيرة ويهـدّد الطـود الأشـمّ غمـام

عاشوا وما عرفوا حقيقةَ عَيْشِهِمْ ... ووفاتُهُمْ للعالَمِينَ سَلامُ

أشباح حكم أين منهُ حكمة ... ضلّت به الحكّامُ والأحكامُ

من عاشَ دُونَ شهامةٍ وسيادةٍ ... ما غابَ عن آمالِهِ الإظلام

من تنحر الطفل الرضيع جيوشُه ... وتنكّل الأطفال وهي نيام

من يرجُم المُدنَ الوضيعة والقرى ... بالنار لا ردع ولا إحجام

"الله أكبر" ليس من صلواته ... مُتبَرِّئٌ من دينِهِ الإسلامُ

يا شرقُ يا مهدَ الحضارة والنهى ... يا درّة التاريخ أنت هيام

يا ملعبَ الأحلام والآمال دَمْـ ... ـعي في الحروف منابعٌ وهمام

أبكيك يبكيك الأنامُ وكلّنا ... نبكي ديارًا دكّها أقزام

جارُوا عليك وما اعترتهم رحمة ... جاروا عليك كأنّهم أخصام

نبكيك يا شرق فأنت لنا الهوى ... نوحُ الحبيب على الحبيب غرام

نبكي شبابًا يافعًا مُسْتَشْهِدًا ... لم يرضَ عيش الذلّ وهو حمام

نبكيك أهلًا في الخيام رحالهم ... هل تردع الألمَ الهجينَ خِيَامُ

لكَ أنتَ نفح تحيّة أخويّة ... ولكلّ أحرار بحبّك هامُوا

من كلّ حرّ في الورى متشوّق ... ليرى الديار تَزِينُها الأعلام

ليرى السلامَ مهيمنًا متألّقًا ... وإليْكَ منّي قبلة وسلامُ

* * *

الخيـام

عـرّج علـى سُـكْنَى الخيـام الشُّـرَّدِ ... تَشـهَدْ ملايـينَ النفـوسِ بـلا غَـدِ

تشـهدْ ملايينًـا بـلا مـأوى غـدوا ... لاذُوا فـرارًا مـن جَحِـيم أنكـد

لاذوا فـرارًا مـا دَرَوْا أسـفًا إلـى ... أيـن الفـرارُ وأيـنَ هَـدْيُ المرشـد

هـذا حصـادُ الحِقْـدِ والإجـرامِ فـي ... أرض الرسـالةِ فـي رُبـوع المـذود

فـي أرض عيسـى والنبـي محمّـدٍ ... فـي معقـل الشـعب العتيـد المحتـد

شـعب كـريم سـيّد متشـامخ ... بمبـادئ شـعّت بنـور سـرمدي

شـعب أبَـى إلاّ المجـرّةَ منـزلًا ... ولغيـر حـقّ العـيش لـم يتجنّـد

هـذي خيـامُ الطـالبين وقايـة ... وإغاثـة مـن شَـرِّ خَطْـبٍ أرعـد

مـن هـول بركـان الغبـاوة والخنَـى ... مـن راجمـاتِ قنابـل لا تهتـدي

هـذي خيـامُ التـاركين ديـارَهُمْ ... قهـرًا لغيـر "إلـى غـد" أو موعـد

بـاتوا رهـائن مجلـس متشـعّب ... متخـاذل فـي قبضـة المسـتعبد

يشـكون مـن جـوع يعـضّ بنابـه ... أيـن الرغيـف يسـدّ جـوع مشـرّد

أيـن المعيـل لقـد طغَـى الحرمـانُ لا ... أمَـمٌ تجـيش لنجـدة المسـتنجد

هـذي ملايـينٌ مشـردّة لمـن ... وبمـن تنـادي أيـن طيـف المنجـد

صـمّت مسـامعه ولـيس يريعـه ... رؤيـا الـردى المسـتوحش المتوقّـد

يغفـو الرضـيع علـى نهـود أجـدبت ... يشـكو الطـوى يـا ليتـه لـم يولـد

فهنـــاك أمٌّ لا تنـــام هزيلـــة ... شـــحّ الحليـــب بصـــدرها المتجعّـــد

تبكـي مريـرًا فـي الخفـيِّ لعجزهـا ... عـن نجـدة الطفـل الرضـيع الأكمـد

ترنـو إلـى الأفـق البعيـد حزينـة ... فـي بالهـا صـورُ الزمـان الأسـود

صـور الـديار ديارهـا خِـرَبًا غـدَتْ ... فـي وجْـهِ مـدفع مُجـرم لـم تصـمُدِ

صـور تعيـد لهـا زمانًـا طيّبًـا ... عـذبًا وأحلامًـا تـروح وتغتـدي

تبكـي علـى حـال وعـيش تـذلّل ... وتوسّـل لا خيـرَ ترجـو مـن غـد

خنساء فـي عصر المنـارةِ والهُـدَى ... يـا ويـحَ خنسـاء بعصـر ملحـد

مـدنُ الخيـام معيبـة وأليمـة ... عـارٌ علـى قـوم علـيهم يعتـدي

قـومٌ إلـى دنيـا الكواكـب قـد مضَـوْا ... والـذرّة الحمقـاء بدعـة أرعـد

لـيس الجنـونُ أخـي أشـدَّ غبـاوةً ... مِـنْ مُبـدع آلاتِ تـدميرٍ رَدِي

لـو كـان سـخّر عبقـريٌّ فِكْـرَهُ ... وذكـاءه مـن أجـل عـيش أرغـد

مـا كـان أبـدع آلـةً ... هدّامـةً عـن خلقهـا لـم يحـرد

يـا بـؤسَ إنسـانٍ أسِـيرٍ لاجـئٍ ... فـي خيمـةِ الـذلّ المريـع المنكـد

عسـف الطبيعـة دائـم لا ينتهـي ... أنكـى وأشـرس مـن جمـوح المعتـدي

داء وأوبئـة وريـح شـمأل ... وعـوارض مشـؤومة بتجـدّد

لا الليـل ليـل والنهـار غشـاوة ... مـا نفـع نـور فـي زمـان أرمـد

هيهـاتَ يسـلم مـن جنـون طبيعـة ... متجـرّدٌ ممـا يقـي إذ تعتـدِي

لــو أدرك الإنســانُ هَــوْلَ حُروبِــهِ وشـــنيعها يومًـــا لعـــقّ بمولـــد

لكـــن بـــأغلال الغـــرور مقيّـــد إنّ الغـــرور هـــواجس المتعقّـــد

يســـعى إلـــى غاياتـــه مســـتكلبا هيهـات يُحجـم عـن شـنيع المقصـد

يســـعى إلـــى هـــدف يُـــدرّ مكانـــة مرموقـــة وأريكـــة فـــي فرقـــد

مـــا راعَـــهُ ويـــلُ الخطـــوب وشـــرّها متحجّـــر قلبًـــا كصُـــلْبِ الجلمـــد

يـــا مَـــنْ يـــرى الإنســـان ضـــلّ وجـــوده ومصـــيره ومضـــى بـــدرب موصـــد

ويظـــلّ دون تعـــاطف وتعاضـــدٍ وإغاثـــة مستعصـــيًا بتجلّـــد

متجـــرّدًا مـــن حِسِّـــهِ مُتفـــرّدًا بشـــعوره متطلّعًـــا للأبعـــد

تبًّـــا لإنســـانٍ يغُـــضّ الطـــرفَ عـــن ألـــم يجـــيش مـــرارةً فـــي الأكبـــد

ذاك الـــذي يغفـــو وقـــد عـــمّ الأســـى والرعـــب فـــي الأرجـــاء غفـــو الأغيـــد

تبًّـــا لقـــرن بعـــد عشـــرين مضـــت مســـخ الأنـــام بكـــلّ رثّ مفســـد

* * *

الانتـداب الجـديد

سَـلْ زمانًـا عـن زَمَـان الانتـدابِ ... أرْشِـدِ الشـرقَ إلـى دربِ الإيـابِ

أتعـب الشـرقَ انتـدابٌ فـي قـديم ... فمشـى الشـرق لتحريـر الرحـابِ

حمـل الـروح سـهامًا ونبـالًا ... يرشـق الطغيـان فـي وهـج الحـراب

يقحـم المـوت ودرب المـوت يحلـو ... لأبِـيٍّ ثـائر عنـد الضـراب

هـو إنسـانٌ ومـا الإنسـانُ إلاّ ... مـن تـراب وسيمضـي للتـراب

كـلّ شـبر فـي الحمـى يعنـي بـلادًا ... حبّـة الرمـل هيـام وتَصَـابي

كـلّ شـبر مـن تـراب هـو مَهْـدٌ ... هُـوَ لَحْـدٌ وسـنى خضـر الهضـاب

لـنْ يكـلّ الحـرّ والـدار تعـاني ... سـطوة الجـائر فـي كـلّ جنـاب

ويـد الطغيـان لا تـرحم قومًـا ... بـات يسـترحم أقـزام اليبـاب

نـام فـي زنزانـة الـذلّ أسـيرًا ... يشـتكي الحرمـانَ عيْشًـا خلـف بـابِ

لـن ينـامَ الحُـرُّ والليـل عـذابٌ ... عقّـت الليـل أعاصـير العبـاب

أنهـكَ الليـل ظـلام وشـحوب ... أدبـر الـنجم إلـى غيـر مـآب

رصـدوا للـنجم فـي الأفـق شـباكًا ... زرعـوا ألغـامهم خلـف السـحاب

إنّ فـي شعشـعة الـنجم بريقًـا ... مُشـرقًا يهـدِي إلـى خيـر مثـاب

ويعيـل الضـالّ فـي سُـودِ الليـالي ... ليعـي النـائم فـي مَهْـدِ الـدعاب

إنّ للحرّيّـة الـدرب مضـاء ... ومنـال النصـر فـى عـزم الشـباب

كـلّ هـدي فـي زمـان الضـيم شـرّ ... وعـــــداء لحقيـــــر ومرابـــــي

هكـذا النـور غـدا لا غـرو شـلوًا ... مـــن ضـــحايا مخلـــب دَامٍ ونـــاب

حقّـق الشـرقُ المعـاني مـا تـوخّى ... رحـــل البـــاغي علـــى غيـــر رغـــاب

فأقـام الشـرقُ عيـدًا فرحـة اسْتقْـ ... ـــلالهِ والخمـــر عـــذب للشـــراب

سـيّد الأعيـاد لـم يـنعم بعيـدٍ ... قـد سـقى الأرض دمـا يـوم الضـراب

وهـوى العمـلاق فـي السـاح شـهيدًا ... عـن حمـى الأوطـان كالنسـر المهـاب

بَاسِـمًا للمـوت والمـوت لـه عـزّ ... وفخـــرٌ وشـــموخٌ كالشـــهاب

راسـخ الإيمـان بالـدار سـتبقى ... مسـرحَ المجـدِ وشَـمَّاءَ القبـاب

قسـمًا لـولا دمُ الأبطـال مـا كـا ... نـتْ ديـارٌ حُـرّة قيـدَ الحسـاب

وشـعوب حـرّة زهـر الأمـاني ... فـي زمـان مثمـر زاهـي النصـاب

فـي أنـام مزهـر الآمـال رغـد ... آمـــن روض ينـــابيعٍ عِـــذَاب

وازدهـار الخلـق والإبـداع فـي ... شـتّى الميـادين لتـذليل الصـعاب

قسـمًا لـولا بطـولاتُ أبـاةٍ ... مـن رجـال ونسـاء فـي الغـلاب

ودمـاء الشـهدا مـا كـان نصـرٌ ... ودمـوع الرغـد لا دمـع انتحـاب

نَسِـيَ الشـرقُ دموعَ الأمـس غبنًـا ... ودِمَـا الأحـرار نهـرًا فـي انسـكاب

وتناسـى سـادة الحكـم اليتـامى ... والثكـالى وصـعاليك الخـراب

جهلـوا التـاريخَ فالتـاريخُ أضـحى ... خبـرًا لا عبـرة رهـن اقتضـاب

أتلفــوا مــا نسّــقوا مجــدًا تليــدًا ومَحَــوْا مــا كتبــوا دون احتســاب

عطــش الرمــل ولا غيــث ومــاء فتــراءى لَهُــمُ مــاءُ الســراب

فمشــوا ســعيًا إليــه مــا توانَــوْا يتــوارَى المــاءُ عنــد الاقتــراب

عظــة التــاريخ مــا مَــرَّتْ ببــال مغلــق قفــر كمــا "صــمّ الصّــلاب"

غــرَّهُمْ جــاهٌ نمــا وَهْمًــا مُضِــلاً وغُــرورٌ جَــامحٌ ســهل التغــابي

تعِبُــوا مِــنْ وطــن حُــرٍّ كــريم مســتقلّ ســيّد نــضّ الخصــاب

تعبــوا مــن عَــلَم يرفــل فخــرًا واعتــزازًا فــوق أهــداب الضــباب

تعبــوا مــن أمّــة العليــاءِ شــعبًا صــامدًا رمــز إبــاء واصــطحاب

أصــبح اســتقلالهم عبئًــا ثقــيلًا هُــوَ ذا اســتقلالهم قيــد اغتصــاب

شــرّعوا البهتــانَ والبهتــانُ طبــعٌ لفتــى مســتكلب حــاني الرقــاب

رفضُــوا الإصــلاحَ والعمــران دربًــا وســبيلًا لازدهــار واكتســاب

رفضــوا حــقّ المســاواة شــعارًا وهْــيَ أســمى غايــة أغلــى طِــلاب

فتــداعى العــدلُ وانهــارت حِمَــاهُ كيــف يعلــو الحــقّ فــي ظِــلِّ الحجــاب

أتعــس الأمــر فتــى يســحَقُ حقًّــا ويبــتّ العــدلَ جَــمَّ الارتيــابِ

عمّــت الفوضــى وقــد دبّ فســادٌ ومجــون وظــلام فــي الشــعاب

وتفشّــى الويــل مــن بعــد جمــوح وخنــوع وأســى شــين وعــاب

وســطا الفقــر فــدبّ الجــوع أنّــى لقمــة العــيش بــأرض الاصــطخاب

هـان أهـل الحكـم والحكـمُ تـداعى ... وغـــدت شـــرعيّة رهـــن انقـــلاب

أصـــبح الحكـــم وراثيًّـــا مباحًـــا ... ومشـــاعات لـــذي ظفـــر عقـــاب

وكـــذا الإعـــلام للأســـياد ملكًـــا ... منبـــر القـــول المرائـــي والســـباب

كـم خطيـب مقـرف ألقـى خطابًـا ... لـيس للأخـلاق وقـع فـي الخطـاب

ينفـث الأحقـاد سـمًّا فـي الحنايـا ... لا يبـــالي بقصـــاص وعقـــاب

هكـــذا قامـــت دويـــلاتٌ وحكـــمٌ ... آخـــر فـــي دول دُنيـــا العجـــاب

دول قـــد حســـبوها دولًا فـــي ... مجلـس قـد تركتـه فـي اضـطراب

وحكومـــات عصـــاها كـــلّ أمـــر ... وقـــرار وخيـــار وصـــواب

عجـز المجلـس عـن كبـت نـزاع ... بينهـا عـاث الجفـا تحـت النقـاب

شـــعبها خابـــت أمانيـــه وهانـــت ... ضـــلّ مـــا بـــين اضـــطهاد وعـــذاب

غالَـــبَ الأديـــانَ بالأديـــان جهـــلًا ... وفتـــى الأديـــان صـــلٌّ فـــي انســـياب

قـلْ لمـن يحسـب دينًـا وطنًـا يـا ... جاهـــل الـــدين ألا عُـــدْ للكتـــاب

إنَّ فـــي القُـــرآن آيـــاتِ ســـلامٍ ... وتـــآخٍ وســـنى نضـــر اللبـــاب

ودعـــاءً ونـــداءً لجميـــل ... وامتناعًـــا عـــن شـــرور وضـــرابِ

فـــي تعـــاليم الأناجيـــل ودادٌ ... وســـماحٌ ودليـــلٌ للثـــواب

وطـــن المـــرء ولاءٌ لـــديار ... هـي طيـب العـيش "كالشـهد المـذابْ

ضـجّت الـدنيا مـن الإرهـاب باتـت ... تـــتهم الشـــرق بإشـــعال المصـــاب

جنّـــدت طاقاتِهَـــا سَـــعْيًا لحَـــرْبٍ ... هِـــيَ فيهـــا مُشـــعِلٌ كـــلَّ خـــرابِ

مـا وَعَـى الطـامعُ فـي حكـم رديء ... خدعـــة الرامِـــي إلـــى سُـــوءِ انتهـــابِ

عـــاث إجرامًـــا وبُهتانًـــا وعَسْـــفًا ... أيـــنَ منـــهُ عقـــربٌ أو وحـــشُ غـــابِ

هُـــوَ ذا الشـــرقُ بـــراكينٌ ونـــارٌ ... وحكومـــات علـــى حـــدّ النصـــاب

ودُويـــــلات حباهـــــا أجنبـــــيٌّ ... بوعـــــودٍ ونقـــــود وقـــــراب

لـــم يعُـــدْ للأمـــم الأحـــرار أمـــرٌ ... وخيـــارٌ غيـــر نهـــج الانتـــداب

انتـــداب لونُـــه لـــونٌ جديـــدٌ ... مُحكـــمُ الأغـــلال معســـول اللعـــاب

ضـاحكُ الوجـهِ فسيحُ الصدر يـأبى ... غـــدْر مـــأمور ومـــأمون المنـــاب

مرهـفُ السـيفِ عنيـفٌ فـي عقـاب ... لا هـدى إن سـلّ سـيفًا مـن قـراب

هكـذا شـاءتْ شـعوبٌ قـد رماهـا الْـ ... ـخَطْبُ فـي الـذمّ وشـرّ الاغتيـاب

أسـرفت فـي جهلهـا فـي غيّهـا فـي ... ثـورة الأديـان فـي حـرب الغضـاب

إنّ شـــعبًا لا يُنَـــادِي بِسَـــلام ... هُـــوَ أجْـــدَى بـــانعزالٍ وانســـحابِ

إنّ شـــعبًا ســـيّس الـــدين مضـــلٌّ ... ضـــائعٌ فهـــوَ جـــدير باعْتصـــابِ

يـــرفض الـــدين عروشًـــا وســـيوفًا ... إنّ للـــدين نفوسًـــا فـــي اقتـــرابِ

وقلوبًـــا مرتـــعَ البـــرّ وتقـــوى ... مـــؤمن صـــبّ وينبـــوع التَّحَـــابِّ

إنّ شـــعبًا ضـــيّع اســـتقلاله فـــي ... ثـــورة الـــدين شـــموس فـــي غيـــاب

هكـــذا قـــد مهّـــدوا المكـــرَ ســـبيلًا ... فســـطا المكـــرُ علـــى حـــقّ معـــاب

واطْمَــأنّ الغــربُ بــالًا فاســتحالتْ ثــروةُ الشــرقِ إليــهِ فــي اقتــرابِ

هكــذا شــرعُ الــدُّنا نــارٌ ومــالٌ وأنــام بــين أنيــاب الــذئابِ

* * *

obeikan.com

مـاذا يُقــال

مــاذا نقــول لهُــمْ ولــيس كــلامُ ... مـــاذا نقـــول وكلّهـــم أصـــنامُ

فــي متحـف التـاريخ تـاريخ العُلـى ... مــرّت ومــا ضــحكت لنــا الأيّــام

مــرّت بنــا الأيّــامُ تنفــث ســمَّها ... مـــا راعَهـــا الأعـــدادُ والأرقـــام

إنّ الملايــين التــي فــي شــرقنا ... قطنـــت؛ بـــدت وكأنّهـــا أوهـــام

أمّــا التــي عنهــا يُقــال اســتعربت ... قـــد ملّهـــا الإخفـــاق والإفهـــام

مــاذا تبقّــى مــن كرامــةِ مَحْتِــدٍ ... شـــادتْ بـــه الأتبـــاع والأخصـــام

وتشـــامخت برمـــوزه وخصـــاله ... حقـــب وكلّـــل مجـــدها الإقـــدام

مــاذا تبقّــى مــن رســالة قومــه ... قـــد زانهـــا الإكبـــار والإعظـــام

حملــت إلــى دُنيــا الأنــامِ هدايــةً ... روّادهـــا الصـــلبان والإســـلام

مــاذا تبقّــى مــن ســيوف أشــاوس ... لنضـــالهم قـــد زغـــرد الإكـــرام

عــرف المــلا جبــروتهم وعنــادهم ... إن مـــسَّ حـــقّ كرامـــة إهضـــام

ثــاروا علــى الضــيم الــوخيم وشــرّعوا ... حـــقّ النضـــال فـــلا يطـــاق عـــرام

مــاذا تبقّــى مــن قصــور معــالم ... ومفـــاخر هـــي للزمـــان وســـام

لــم يبــق منهــا غيــرُ أطــلال هــوتْ ... تلـــك القصـــور حجـــارة وحطـــام

تبــدو كأشــباح الزمــان حقيــرة ... مـــا بـــات إجـــلال لهـــا ومقـــام

مــاذا تبقّــى مــن مــآثر يعــرب ... وقــد انتشــى فــي وصــفها الإلهــام

أنّـــى العروبـــة وحـــدة وتوحّـــد ... أنّـــى العروبـــة أمّـــة وذمـــامُ

مـــاذا دهاهـــا كالســـراب تبخّـــرت ... فـــي حاضـــر عاثـــت بـــه الأســـقام

نبكـــي علـــى أمـــس بعيـــدٍ مثمـــر ... متـــــألّق وكأنّنـــــا أيتـــــام

نبكـــي بكـــاء العـــاجزين وعجزنـــا ... فـــــي عقلنـــــا مـــــتحكّم وهّـــــام

إنّـــا فقـــدْنا قـــدرة وتحكُّمًـــا ... ومضـــت بنـــا تســـتحكم الأحكـــام

إنّـــا فقـــدنا العنفـــوان وقادنـــا ... فـــي الظلمـــة الحرمـــانُ واستســـلام

إنّـــا تبعنـــا الارتجـــالَ بفعـــلنا ... فـــي الارتجـــال عســـى يُطَـــالُ مـــرام

إنّـــا تبعنـــا فـــي المَـــرام غريـــزة ... وحشـــيّة فـــي لبّهـــا الآثـــام

فتأزّمـــت فـــي الصـــدر كـــلّ كراهـــةٍ ... وحقـــارة وأســـى وشـــبّ ضـــرام

وتغلغـــل الحقـــدُ اللئـــيمُ وشـــرّه ... لعواصـــف الأحقـــاد لـــيس لجـــام

أرنـــو إلـــى الأفـــق البعيـــد محـــدّقًا ... متســـائلا فيخـــوننـي الإعـــلام

هـــلاّ وراء الأفـــق ســـرّ مغلـــق ... هـــل بيننـــا متفـــرس عـــلاّم

يرنـــو إلـــى الآفـــاق يســـبر كنههـــا ... فعســـى لـــه فـــي كنههـــا إلمـــام

مَـنْ مِـنْ وراء الأفـق يشـحذ أنفُسًـا ... خلاّقَـــةً مـــا شـــابَهَا إظـــلام

لتسـودَ فـي البَطْحَـاءِ، مـؤتمرٌ وُمنْـ ... ـــصاعٌ ومـــأجورٌ لهـــا حكّـــامُ

أمّـــا العقـــولُ بشـــرقنا فعقيمـــة ... يلهـــو بهـــا الإغـــراء والإنعـــام

تغفـــو علـــى أنغـــام حُلـــم شـــيّق ... يـــا ليتهـــا تتحقّـــق الأحـــلام

وتظـــلّ تجتـــرّ الكـــلام وتـــدّعي ... فخـــرًا ومجـــدًا والنفـــوس ســـقامُ

فـــنّ الخطابـــة نحـــن فيـــهِ نُخبـــة ... مرموقـــة شـــادت بهـــا الأقـــوام

فـــوق المجـــرّة حلّقـــت وعلـــت لهـــا ... فـــي الكائنـــات ترفـــرف الأعـــلام

فكأنّما في خطبةٍ عصماءَ أوْ ... شعر رفيع تزهر الأكمام

لا خيرَ في قول بليغ دُونما ... فعلٍ يُجسّد ما تعي الأقلام

الحقّ أنّ العُربَ لاهية فلا ... يُجدِي دعاءٌ أو يفي إبرام

في كلّ يومٍ نكبة ومجازرٌ ... في كلّ دار مأتمٌ وحِمَام

في كلّ دسكرةٍ دمارٌ مرعب ... وشوارع مهجورة وركام

ما عاد في أرض السلام سلامة ... قد عقّ أرضَ الأنبياءِ سَلامُ

أرضُ السلامِ عواصفٌ وجنونُ إعْـ ... ـصَارٍ ففي صَرْحِ السماءِ زحام

أرضُ السلام تئنّ تشكو ويلَها ... والقيّمونَ على الزمام نِيَامُ

فإلى متى تبقى الجراح ثخينة ... وإلى متى تتفاقم الآلام

عار على أمم صريعة غبنها ... تغفو على إخفاقها وتنام

ضلّت وتاهت في غباوةِ جَهْلِهَا ... إنّ البصيرَ على الضلال يُلام

حتّى متى تُخفي الطغاةُ حقيقة ... ويُشِيعُ ما يحلُو لهُ نمّام

هيهاتَ يحجُب نورَ شمسٍ منخل ... ويحول دُونَ حقيقةٍ صمصامُ

إنّ الحقيقة لا تُراعي كاذبًا ... مستوحشًا غاياتُهُ إجرام

نشكو تقهقُرَنا ونتّهم السوى ... قد عزّ فينا قائدٌ مقدام

قد عزّ فينا أمّة عربيّة ... تهفُو إلى علیائِهَا الأنجام

ويهيم في أمصارها حرّيّة ... وسيادة وكرامة ووئام

قد عزّ فينا مصلحٌ متحرّرٌ ... من عُقدة الأتباع ليس يسام

يبني على أسس العدالة أمّة ... فيها تهادى السلم والأنعام

يبنـــي المعاهـــدَ والمعامـــلَ مـــوردًا ... لشـــــبيبةٍ ينتابُهـــــا الإبهـــــام

تســـعَى إلـــى عِلْـــم يُعـــاني نكبـــة ... أجـــرُ المعلّـــم خنجـــر وكـــلامُ

تســـعى إلـــى عمـــل ولا تحظـــى بـــهِ ... قـــد أتعَـــبَ المســـتثمرَ الإبهـــام

تســـعى إلـــى حرّيـــة وأمانـــةٍ ... إنَّ الأذى والاغتصـــــابَ لِـــــزَامُ

حـــقّ الشـــبيبة داسَـــهُ متغطـــرسٌ ... مســـــتعمِرٌ مســـــتعبِدٌ هَـــدّامُ

فمَضَـــتْ إلـــى حَـــقٍّ وحـــقَّ لهـــا نِـــزَا ... لٌ فِيـــهِ حقًّـــا يســـتقيمُ نظـــام

لا تطلـــب العليـــاء مـــن مســـتعبَدٍ ... أســـــيادُهُ الأغـــــرابُ والأقـــــزام

أســـيادُه تُملـــي الأوامـــرَ عنـــوةً ... فـــي الأمـــر يربُـــو العنـــفُ والإرغـــامُ

وعلـــى الفتـــى المـــأمور تنفيـــذٌ فـــلا ... عُـــــذر ولا رفـــــض ولا إحجـــــام

يـــا أمّـــة العُـــربِ الجريحـــة إنّنـــا ... نبكـــي الجـــراح بَـــرَى الصـــميمَ حســـامُ

أطفالنـــا مـــاذا نقـــول لهـــم وهـــل ... تُجـــدي مقالـــة فاشـــل وكـــلام

أطفالنـــا مـــن كـــلّ إثـــم أبريـــا ... ءٌ إنّنـــــا الآفـــــاتُ والآثـــــامُ

عـــذرًا نقـــول لهـــم ولجـــيلهم ... عـــذرًا إلـــى أن تنتهـــي الأعـــوامُ

* * *

النـــداء

منّـــي إليـــكِ نـــداءٌ يحمـــل العتبـــا ... هـــلاّ ســـمعتِ نـــداء حانقًـــا صـــخبا

يـدعو إلـى وحـدة الأهلـين فاتّحـدي ... ولـــيس غيـــر اتّحـــاد يرفـــع العتبـــا

يـــا أمّـــة مـــزّق البهتـــانُ وحـــدتها ... وأوقـــد الحقـــدُ فـــي أرجائهـــا اللهبـــا

مـــا عـــاد يجمعُهـــا ديـــنٌ ولا لغـــة ... ولا أصـــالة شـــعب مجّـــد النســـبا

ولا حقـــائقُ تـــاريخ ولا حقـــبٌ ... مـــا أنصـــف الخطـــبُ تاريخًـــا ولا حقبـــا

وإنّ أمثولـــــة التـــــاريخ باقيـــــة ... فـــي كـــلّ ذاكـــرة لا تعـــرف العطبـــا

الحـقُّ نُـورٌ كنُـور الشـمس شعشـعةً ... سـترُ الـدياجير نـورَ الحـقّ مـا حجبـا

يـا أمّـة العرب يـا سرح الخيـال ألَيْـ ... ـسَ للخيـــال جنـــاح يقحـــم الشـــهبا

يجول فـي المنتهى سعيًا إلـى حدَثٍ ... بـــين النجـــوم يُرِيـــهِ السِّـــلمَ مقتربـــا

تُريـهِ شطرًا من الكون الفسيح ربى ... فـــي المـــرج يمـــرحُ طيـــرٌ هـــازجٌ طرَبَـــا

تُريـــهِ مـــا لا يَـــرَاهُ حـــاكمٌ نفثـــتْ ... مطـــامعُ الحُكـــم فـــي أذهانـــه الريبـــا

يبيـــتُ رهـــنَ خُرافـــاتٍ مزيّفـــة ... مـــن نـــول داهيـــةٍ للشـــرّ قـــد دأبـــا

شـــرُّ السياســـةِ أطمـــاعٌ مزخرفـــة ... وحـــبُّ ذاتٍ حقيـــر ينحـــر الأربـــا

وحـاكم فـي فسـيح القصـر منعـزل ... يـــرَى الأمـــور بمنظـــار إذا رغِبَـــا

يُملـي عليـه حواشـي قصـره حكمًـا ... شـــرّيرة تـــدعم الإذلال والكربـــا

ويـــلٌ لشـــعب إذا ضـــلّت قيادتـــه ... ودبـدبَ العُهـر فـى الأخـلاق واختضـبا

ويـــل لحكـــم ســـبى حرّيّـــة وأبـــى ... عدالـــــة ومُسَـــــاواةً ومـــــا رغبـــــا

لا يـــرحم المـــوت جـــزّارًا ومغتصـــبًا ... "وإنّ للحـــــقّ لا للقـــــوّةِ الغلبـــــا"

يـــا أمّـــة جمحـــت عَمَّـــن يســـيرُ بهـــا ... إلـــــى ســـــيادة أرض مسّـــــها الغربـــــا

تمشـــي بـــبطء إلـــى العليـــاء أجهَـــدَها ... ضـــيمٌ وعســـف وقمـــع عـــقّ مـــن شـــجبا

وتســـــتجدّ حثيثًـــــا للرقـــــود فـــــلا ... تشـــقى ولا تشـــتكي جهـــدًا ولا تعبـــا

ولا تجـــدّ ولا تســـعى إلـــى هـــدفٍ ... داء الخمـــول أضـــاع الجـــدّ والطلبـــا

لا خيـر فـي أمّـةٍ تـأبى التجـدّدَ والتَّـ ... ـجديدَ فـي الفكـر كـي تستمطر السحبا

ففـــي التجـــدّدِ إبـــداعٌ لمفتقـــر ... لنهضـــةٍ وانفتـــاح مزّقـــا الحجبـــا

رجعيّـــة الفكـــر إجهـــاضٌ وقهقـــرة ... ونكســـة تنجـــب الأوبـــاء والنوبـــا

فاربـأ بنفسِـكَ عـن رجعيّـةٍ وقفـت ... فـي مرصَـدٍ تـرفضُ الإصـلاحَ منتصـبا

واطمـح إلـى عـيش حُـرّ لا يلـين ولا ... ينـــال مـــن عزمـــه خطـــب وإن نشـــبا

ففـي الطمـوح وفـي الإقـدام منفعـة ... مـــا شـــحّ كوثرُهـــا يومًـــا ولا نضـــبا

حـبّ الحيـاة كفـاحٌ لـيس يقدمـه ... إلاَّ أبـــيّ جـــديرٌ بالـــذي رقبـــا

يرجـو التحـرّرَ مـن أغـلال محتقـر ... وســـيفه مرهـــف الحـــدّين مـــا رهبـــا

لـــواؤه وطـــنٌ بـــالعلم مزدهـــر ... بالحـبّ متّسـم فـي العنفـوان صـبا

شـــعاره أمّـــة تزهـــو علـــى أمـــم ... بـالحقّ والعـدل فيهـا البُطْـلُ مـا نعبـا

إيمانُـــه قـــيمٌ شـــعّت منائرهـــا ... لا تعـرف الحقـد والإجـرام والصـخبا

أحلامــه ألفــة فــي الكــون ماثلــة ... والســلم أنســام طيــب تغمــر القبــا

مــن قــال إنّ حلــول الســلم معجــزة ... من يقحم الحرب عنه السلم ما صعبا

فصــانع الحــرب مقتــول بفعلتــه ... وناشــد الســلم سِــفْرَ المجــدِ قــد كتبــا

يــا مَــنْ يعيــل شــبابًا خــانَهُمْ أمَــلٌ ... فــي أمّــة مــا رعَــتْ عزمًــا ولا أدبــا

جــارتْ علــى قِــيَم الأخــلاق يــدعَمُها ... مكــرُ الغريــبِ غــدَا فــي الــدار منتــدبا

مســتعمر مســتبدٌّ جــائرٌ كــره ... باتــت منازلُنــا مــن جرمــه خِــرَبَا

يُملــي علينــا بــلا شــرع سياســته ... سياســة الظلــم غيــر الظلــم مــا ارتكبــا

سياســة لا تعــي حاجــاتِ مجتمــع ... يشــكو البطالــة يشــكو الفقــر والســغبا

سياســة لا تعــي إلاّ مصــالحَهَا ... قــد أتقنــت مهنــة التــدجيل والســلبا

سياســة رَبْعُهَــا فــي عرشــهم صــورٌ ... خجلــى محرّكــة لا عــزّة وإبــا

يــا مَــنْ يقــول لأطفــال مشــرّدةٍ ... مــاذا دَهَــى شــرقنا مَــنْ فجّــر الغضــبا

من أيقظ الموتَ في الأمصار قاطبة ... مــن قــدّر الغــربَ يومًــا يقحــم العربــا

من أوقد الحقدَ في الألباب ذا عجبٌ ... يعصي على الطفل أن يستوعب العجبا

أطفالنــا فــي خيــام الــذلّ مضــجعُها ... يمضّــها عصــفُ ريــح شــمأل وصــبا

فريســة الــداء والأوبــاء لــيس دوا ... ءٌ أو عــلاجٌ يقــي أطفالنــا الزغبــا

أيــن الــذين بنــوا فــي الأرض مملكــة ... وعــن رباهــا شــعاع الشــمس مــا غربــا

أيــن الــذين لهــم مجــدٌ ومقــدرة ... أيــن الأُلــى خبِــرُوا الآفــاق والقطبــا

أين الذين مصيرُ الكون في يدهم ... أين الألى إن أرادوا فجّروا التربا

دبّ السكونُ فلا فعل ولا خطب ... كأنّما الموتُ لا يبدو لهم سببا

يا ويحَ مجلسِ أمنٍ غاصَ في حُجج ... مذلّة شرّعت ما العقل قد شجبا

ما نفعُ جمعيّة باتت مجزّأة ... ما حرّكت ساكنًا ما أسكنت شغبا

الحالُ مؤلمة تُدْمِي ومخجلة ... وعزّ من يَدْحَرُ الإفسادَ والخُطَبَا

وليس إلّا برصّ الصفّ معجزة ... وفي اتّحادٍ متين نلجم الوصبا

العارُ أن تنفثَ السمّ الزعاف أرا ... قمٌ ولسنا نجزّ الرأس والنيبا

"لا تقطعنْ ذنَبَ الأفعى وترسِلَها ... إن كنتَ شهمًا فأتبع رأسَهَا الذنبا"

حافظ على قيَمِ الإنسان في زمن ... قد مالَ عن قيم الإنسان واغتصبا

وازرعْ بذورَ سلامٍ بات محتضرًا ... تحصدْ أمانًا دهاهُ الجرم فاحتجبا

وطّد دعائمَهُ في كلّ مجتمع ... عدّد مآثره تأمن لهُ عصبا

إنّ السلام إذا راجت رسالته ... كان الأمان ودام الرغد مكتسبا

* * *

هُنـا سـكنُوا

بغـدادُ كـانوا ملايينًـا لهـم وطـنُ ... أيـن الملايـينُ يـا بغـدادُ والـوطنُ

بغـداد كـانوا ملايينًـا لهـم علـمٌ ... رمـز الكرامـة لا تبلـى ولا تَهِـنُ

أيـن الملايـينُ يـا بغـدادُ أيـن غـدَوْا ... أيـن الـذين ثـرى بغـداد قـد حضـنوا

كـانوا هُنَـا وهنـا كانـتْ شـوارعُهمْ ... هنـا منـازلهم كانـت هنـا سـكنوا

هـذي بقايـا حضـاراتٍ مـدمّرة ... كانـت حضـاراتُهم بالمجـد تتّـزن

هـذي مدارسُـهم كـالقفر مُقفـرة ... مهجـورة شـرّدت طلّابهـا الفـتن

هـذي متـاجرُهم تجّارهـا رَحَلُـوا ... لمّـا بهِـمْ نكّـل البهتـان والطعـن

مـا عـادَ فـي دارهِـمْ دارٌ لهـم أبـدًا ... ولا بمـوطنهم أضـحَى لهـم سـكن

هـذي كنائسُـهم قـد أصـبحتْ خِـرَبًا ... أجراسُـها صـمتت واسـتوحش الضـغن

إلـى ديـار هـي المجهـولُ قـد رحلـوا ... من غير وعي إلـى الأخطار مـا فطنوا

فـرًّا وسـعيًا إلـى أرض تعـيلهمُ ... وتستضـيف إلـى أن تنتهـي المحـن

قـد انتهـوا وانتهـى تـاريخ أمّـتهم ... تـاريخ شـعب علـى الأرواح يـؤتمن

مَـنْ بعـدهم لـك عشّـاق ويأسـرهم ... وجـد عريـق عميـق شـيّق مـرن

مَنْ بعدَهُمْ يحفظُ العهدَ الذي قطعوا ... عهـدَ الـوَلاءِ فهـذا مـا لـهُ ثمـن

حـبّ العـراق لهـم نـار مؤجّجـة ... لا يخمـد الحـبّ إرهـاب ولا دخـن

يبقـى يُدغدِغُ فـى الأعمـاق منشرحًا ... مـا دام فـى الصـدر قلـبٌ نـابض حـرن

يبقى سعيرًا يزيدُ الشوق وهجته ... والشوقُ يُدمي حبيبًا صبّه خشن

بغداد أنّى لهم بعد العراق هوى ... وموعدٌ ولقاءٌ طيّبٌ فتن

أنّى لَهُمْ في دُنا المجهول منزلة ... وعرضُهم في ديار الأهل مرتهن

كانوا الملايينَ باتُوا حفنة صمدت ... فالموتُ للحرّ عزٌّ إن سطا الوهن

تساءل الكونُ عن أعدائهم فمضى ... معاتبًا زمنًا عاثت به الإحن

تلعثم الحرفُ لمّا رامَ تسمية ... أمضّهُ خجلٌ وانتابه الشجن

أعداؤهم إخوة في أمّةٍ شمخت ... عبر الزمان حباها المجد والمنن

مَعًا لقد كتبوا تاريخَها بدم ... معًا لقد حملوا الأعلام وافتتنوا

وإنهم ناضلوا مستبسلين وما ... لانت لهم همّة ما هدّهم وجن

جدّوا إلى نهضة في الرافدين فكا ... نتْ نهضة قد حكى عن شأوها الزمن

وحلّقَ النَّسر في الآفاق مبتهجًا ... نسرُ العراق إليهِ تومئ القنن

نسرُ البسالةِ ما لانت براثنه ... وفي الربوع غرابٌ شَاقَهُ الفَنَنُ

أرض العراق جِنَانُ الضيف فاتنة ... للطامعينَ وأنذال العِدَى كفن

ماذا دَهَى إخوةً في الأرض قد جَمَحُوا ... عن الصَّوابِ بهم يستحكم الجبن

خانُوا العُهودَ التي كانتْ لهم قسمًا ... صُلْبًا متينًا متينَ العهد قد عجنوا

العارُ أرحمُ من أن يستبيحَ وأن ... يخونَ عهدًا أبيٌّ صَادقٌ فَطِنُ

عهدُ الأُخُوّةِ إخلاصٌ ومَكرُمةٌ ... ونجدة إنْ شَكَتْ قُبطانَهَا السُّفُنُ

مـاذا دهـاهم تناسَـوْا ألفـة جمعـتْ ... مـا فـرّق الجحـدُ والغايـاتُ والغـبن

مـاذا دهـاهم دمَ الأحبـابِ قـد سـفكوا ... صـدرَ العجـائز والأطفـالِ قـد طعنـوا

جفّـت دمـوعُ الحَزانـى إذ بكـت كمـدًا ... علـى قوافـل موتاهـا ومـا دفنـوا

ففـي الشَّـوَارع أشـلاءٌ مُبعثـرةٌ ... حصـاد قنبلـة بالحقـد تحـتقن

مـاذا دَهَـى باسْـمِ أديـانٍ قـد ارتكبـوا ... مجـازرًا باسـم ديـن الـرَّبِّ قـد هجنـوا

والـدين يـردع عـن جـرم وعـن ضـيم ... فهْـوَ المـودّةُ والإحسـانُ والحسـن

الـدين للهِ والإنسـان غايتـه ... مـا ضـلّ شـعب ديـن الحـقّ يـتّقن

الـدين نـورٌ وحـقّ لـيس يحجُبـه ... عقـلٌ مـريض وفكـر لبّـه نـتن

بغـداد مـا كـان يُغريـني ويُسـعدني ... يومًـا رجـوعٌ إلـى ذكـرى بهـا لعـن

صوتُ المدافع سمع الطرش يرعبـه ... هيهـاتَ يُسكتُ صوتَ المدفع الجُبُنُ

مـن للسـلام وأيـن الأمـن فـي زمـن ... أيـنَ التعقّـل أيـن الـوَعيُ والفِطَـنُ

أيـن الـودادُ وأنسـام الوئـام علـى ... أنغامهـا يزدَهِـي الإغـراءُ والفِـتَنُ

ضاعَ الجميعُ وضاع الحقّ وا أسفي ... يـا ليـت يرجـع عصـرٌ مجـدُهُ السُّـنَنُ

"لا تشـتر الوغـد إلاَّ والعصـا معَـهُ" ... وبالعصـا وحـدها الخـوّانُ يُمـتحن

* * *

هـاتي الكـؤوس

هـاتي الكـؤوسَ وخمـرة لا تنتهـي ... كـم يشـتهي الولهـانُ خمـرة كأسِـهِ

ليـل السـمير كواكـبٌ ومُدامـة ... وضـيافة فكأنّـه فـي عرسـه

عصـر بخيـل بالكرامـة والحِجَـا ... غـدر العميـل بجأشـهِ وبأسِـهِ

عصـر بـلا علـم ولـيس قيـادة ... سـخر السـخيف بمـؤمن وبقدسـه

واسـتكلب الـوالي وأجهـم وجهُـه ... زادت وقاحتَـهُ حقـارةُ نفسـه

مـن حولـهِ شـبهُ الرجـال يسُوسُـهم ... ويقـودُهم هـم مـن حثالـة جنسـه

أيـن الـذين علـى الطغـاةِ تمـرّدوا ... ذَوْدًا عـن الـوطن الجـريح وأسّـه

بـالروح جـادُوا بالـدماء رَوَوْا ثـرى ... هـو شـمخة الصـبّ العنيـدِ بحَمْسِـه

شـادُوا المعـالمَ للخُلـود منـابرًا ... ومحـافلًا أنقـى وأسـمى أنسـه

تـاهُوا علـى الـدنيا بهـا وتـألّقوا ... فغَـدَا البـديل معقّـدًا مـن يأسِـهِ

صُـبّي الخمـورَ دواءَ كـلِّ منـاهِضٍ ... حـرٍّ يُعـاني مـن مضـرَّة عبسِـهِ

جـاروا عليـهِ واسـتباحوا دارَهُ ... بقنابـل الغـدر اللئـيم وبؤسـه

سـادوا ومـا عرفـوا السـيادة إنّمـا ... كـلٌّ سـجينٌ فـي غياهـبِ حَبسِـهِ

سـادوا ولـيس يـدُومُ عُمْـرُ سـيادةٍ ... شـيدت علـى أسّ يُخِيـفُ بوَعسِـهِ

خـابُوا فكـلّ سـيادةٍ مـأجورة ... تنهـارُ يومًـا فـي ديـاجِي نكسِـهِ

لا تشـرقُ الشـمسُ الحـرونُ لجاهـلٍ ... معنـى الشـروقِ وأيـن معقـل شمسِـهِ

فـي الغَـيّ ضـالّ فـي الظـلام مشـرّد ... لا يسـتفيق مـن المجـون بحِسِّـهِ

يبقى فريسة حُمقِهِ وغروره ... وقذارة الخلق البهيم ورِجْسِهِ

يسعى إلى غاياتهِ بتجبّر ... وتعنّت بخساسة وبوَلسِهِ

أعمى ويُبصرُ ما يريدُ ويبتغي ... أعمت ضمائره نتانة حسّه

أعمى الشعور مُراوغٌ متزندق ... شرّ الأمور مجالس في أنسِهِ

ضاقتْ به الدنيا وشحّ بريقُها ... لمّا شكت دنيا الورَى من خَلْسِهِ

لن يستتبّ السلم في الدنيا سوى ... لمّا يوارى في قرارة رمسه

هذي مسيرة حقبة ملغومة ... بالحقد والجبن الخسيس وبخسه

لا قوّة للحقّ ضاع الحقّ جزّ ... الحقّ جزّار بشفرة فأسه

ويقولُ إنّ العدلَ ليسَ فضيلةً ... ويرى الكريم فتى يحن لجنسِهِ

هذا الوديعُ فتًى يعيشُ بطاعة ... عمياء حاضره قراءة أمسه

تملى الدروس على المطيع فريضة ... ويلٌ له إن لم يهم بدرسه

لا يعرف الحرّيّة العصماء لا ... في فحو منجده ولا في طرسه

لكنّما تبقى وتقبع شعلة ... وشرارة في قلبه في رأسه

يمضي ويجهد إثرها متفانيًا ... فهي الندى وشذى زنابق غرسه

صُبِّي المدامة واشْربيها قبلما ... يَبْقى النهارُ بلا منارةِ شَمْسِهِ

فيعي الصباح ملبّدًا بغمائم ... وكأنّها ليل وضجّة نَقْسِهِ

وتدقّ أجراس الرحيل فتنتهي ... أحلام إنسان بدقّة جرسه

* * *

الوحشـيّة

مـــا هـــذهِ الوحشـــيّةَ الشـــنعاءُ ... عمّـــتْ ومنهـــا ضـــجّت البطحـــاءُ

مـــا هـــذهِ الهمجيّـــة الحمقـــاءُ عنْـــ ... ـــها لا يجـــوز الصـــمت والإغضـــاء

مـــا هـــذه البشـــريّة البلهـــاءُ فـــي ... أرض الرســـالة شـــاذّة عميـــاء

مـــاذا دَهَـــى الإنســـانَ ضـــلَّ ســـبيلَهُ ... أهـــلُ الـــديار لـــدارهم أعـــداءُ

مـــاذا نقـــولُ لِمُجْـــرِمٍ مُتَـــوَحّشٍ ... متقلّـــبٍ مـــن وَجْهِـــهِ يســـتاءُ

وَجْـــهُ الجريمـــة والـــدعارة والخنَـــى ... وجـــهٌ قبـــيح صـــورة حمقـــاء

مـــاذا أقـــول لأمّـــة عربيّـــةٍ ... يلهـــو بهـــا الغربـــاء والأبنـــاء

تغفـــو علـــى جُـــرح عميـــق شـــلّها ... وشـــكتْ أذاهُ الْـــوَاحُ والصـــحراء

لـــم تســـلَمِ الأرواحُ مـــن أوجاعـــه ... جـــرح ثخـــين نزفـــه إعيـــاء

أعيـــا الـــذين تبـــرّأوا مـــن حقبـــةٍ ... فيهـــا يسُـــودُ المـــوت والإفنـــاء

فيهـــا تحكّـــم عقـــرب أظفـــاره ... مســـنونة موبـــوءة شـــنعاء

فيهـــا تعلـــق أرعـــنٌ قـــزم حقيـــ ... ـــرٌ يشـــتريهِ الأصـــفرُ الوضّـــاءُ

فيهـــا تقـــنّص ثـــائرًا متمـــرّدًا ... أعـــداءُ أهـــل المجـــد والعمـــلاءُ

فـــي حقبـــة مـــن أجـــل عـــزّة أمّـــة ... يستبســـل الأبطـــال والأمنـــاء

مـــاذا دَهَـــى الإنســـانَ أيـــن ثوابُـــهُ ... وصـــوابه ونزاهـــة شـــمّاء

أيـــن المحبّـــة والمـــودّة والنهـــى ... وعظـــائم العظمـــاءِ والعظمـــاءُ

أيــن الكرامــة والمــروءة والهــدى ونســـــائمُ العليـــــاءِ والعليـــــاءُ

أيــن الأخــوّة والتعــايشُ والنــدى ورســـــالة الحكمـــــاءِ والحكمـــــاءُ

أيــن الليــالي أســكرت ســمّارها والفـــــنُّ والفنّـــــانُ والشـــــعراءُ

مــا عــاد أيــن "الأيــن" أســأله لقــد ضـــاع الســـؤال وأجـــدب الإيحـــاء

وتبعثــر الحــرفُ المجيــب كآبــة كيـــف الجـــوابُ وجـــارتِ الـــدَّهياءُ

وسطا الجفاءُ المستجدُّ على القلو بِ ورفرفـــــت راياتُـــــه الســـــوداءُ

يــا خيبــة الآمــال والأحــلام فــي زمـــــن أعاصـــــير وشـــــحّ المـــــاء

زمـــن تلبّـــدت الغيـــوم وأمطـــرت وتكاثفـــــت فـــــي أفقـــــه الأرزاء

رعـــد وبـــرق لا يكـــفّ مـــدوّيًا وعواصـــــف مجنونـــــة هوجـــــاء

والبحــر مصــطخبٌ ومــوجٌ ثــائر وســـــفينة تلهـــو بهـــا الأنـــواء

ربّانهــا قــد غــاصَ فــي غيبوبــةٍ فيهـــا تخـــيّم ظلمـــة ظلمـــاء

إنْ داهَـــمَ الليـــلُ البهـــيم قيـــادة ســـادَ الضـــلالُ وعمّـــت الغوغـــاء

وتعــذَّرَ الإصــلاحُ والويــل اصــطلى وتضـــاربت فـــي حكمهـــا الأهـــواء

وتفشّــت الأوبــاءُ فــي الأخــلاق يــا بـــؤس الـــورى إن شـــاعت الأوبـــاء

أيــن الطريــقُ إلــى الحيــاةِ بعــزّة وتقـــود كونًـــا حفنـــة عميـــاء

أعمـــى بصـــائرَهُمْ غـــرورٌ أحمـــق وتلاعبـــت بعقـــولهم فحشـــاء

حُكِمــوا ومــا حَكَمــوا ولــيس ببــالِهِمْ ســـنن ونهـــي شـــريعة وقضـــاء

هــم شِــبْهُ آلهــةٍ معــاذَ الله مِــنْ تشـــــبيهِهِم ذا فكـــــرة نكـــــراء

يســتثمرون الــدين فــي أقــوالهم والـــدين مـــن أفعـــالهم يســـتاءُ

حملــوا الديانـــة للسياســة حجّــة مبتـــورة فـــي لبّهـــا الأقـــذاء

إنّ الديانـــة جـــوهرٌ وفضـــيلة أمّـــا السياســـة مهنـــة بلهـــاء

فليَخسَـــإِ المســـتثمرونَ ديانـــة دينونـــة المســـتثمرين بـــلاء

رُحمــاكَ ربّــي مــن زمــان مقهــر نعراتُـــهُ مذمومـــة جوفـــاء

آن الأوانُ ليقظـــة أمميّـــة فبِنَـــا اســتهانَ الجهــلُ والجهــلاء

دعنـــا نحـــرّر كـــلّ عقـــل ســـافل تبنـــي العقـــول مـــآثرٌ غنّـــاء

درب المـــآثر والمعـــالي دربُنـــا تحلـــو دروبٌ دارُهـــا العليـــاءُ

* * *

ويـل السـماء

جـارُوا علـى القمـر المسـالم واعتـدَوْا ... لــو كــان إنســانًا لكــانوا اســتعبَدُوا

هــذا الأنــامُ غــدا صــغيرًا ضــيّقًا ... لجمــوحهم غَــزْوَ الســماء توعّــدوا

شــاءوا الكواكــب والفضــاء محطّــة ... بــين البســيطة والســماء فشــيّدوا

ويــل الســماء إذا إليهــا يمّمــوا ... منهــا ملائكــة الســماء ســتطرد

قــوم علــى زرع الضــغينة مــدمن ... فــي صــدره نــارُ الأذى تتوقّــد

دبَّ الغــرورُ بفكــره وشُــعوره ... وتحجّــر القلــبُ الحقــود الأســود

قــوم حثالــةُ عــالَمٍ مســتعمر ... والكــونُ مــن إجرامــه يتبــدّد

مــا راعَــهُ أمــم تمــوت شــعوبها ... جوعًــا ولــيس لهــا معيــل ينجــد

مــا راعــه أمــم تشــرّد شــعبها ... مــدن الخيــام علــى التشــرّد تشــهد

دمــع اليتــامى والثكــالى أنهُــرٌ ... تجــري علــى صــفر الخــدود وتزبــد

مــا راعــه الإنســانُ ينتظــر الــردى ... لا حاضــر يُغــري ولــيس لــه غــد

المــوتُ خيــرٌ مــن حيــاةٍ تــذلّل ... ومــــرارة لا تســــتكين وتخمــــد

قــد شــحّت الآمــالُ فــي أحلامــه ... غــــدت المنيّــــة راحــــة تتأبّــــد

قــوم شــهيرٌ فــي حقــارة نفســه ... والشــرُّ فــي أخلاقِــهِ متجسّــد

لا ينثنــي عــن جحــده بمبــادئ ... مثلــى وغيــر ســفالة لا ينشــد

تملــى القــرار علــى الشــعوب جيوشــه ... فكأنّــه راعــى الأنــام وســيّد

ويــلٌ لمــن لا يســتجيب لأمــره ... شــرَّ العقــاب ينــالُ حــرّ أمــرد

فــي كــلّ صــوب فتنــة ومجــازرٌ ... مــن خلقــه وبمالــه تتوقّــد

آن الأوانُ لنهضــةٍ جبّــارة ... تهــدي عُقُــولًا شــاذّة لا تهمــد

آن الأوانُ لحكمــةٍ وتــودّدٍ ... نبــل المشــاعر حكمــة وتــودّد

بالحــبّ لا بالسـيف نخلـق عالمًـا ... متحــرّرًا مــن حقــده يتجــرّد

بالحــبّ لا بالســيف نبنــي أمّــة ... عملاقــة يهفــو إليهــا الفرقــد

ونشــيد أمْــتَنَ مــا يكــونُ تقــارب ... بــين الشــعوب لــه نجــدّ ونجهــد

بالحــبّ لا بالســيف نعلــنُ وحــدة ... أمميّــة مــا عــاث فيهــا المفســد

آن الأوان نســير دربًــا آمنًــا ... مــن كــلّ شــائكة تجــيش وتحــرد

ســلم وحــرب مــن ثلاثــة أحــرف ... ضــجّ الــورى بهمــا وحــار الأبجــد

يتعــادل الإثنــان فــي عــدّ الحــرو ... فِ وإنّمــا للســلم معنــى أمجــد

فالسـلمُ تختصـر الحـروفُ حروفَـهُ ... والحــرب لفــظ مخجــل ومعقّــد

الحــرب صــعب أن تحبّــر ريشــة ... والســلم أســهل لليــراع وأجــود

الســلم بنّــاء وتهــدم مــا بنَــى ... حــربٌ ضــروس بالفنــاء تهــدّد

والســلم لا يحتــاج رســمًا باهظًــا ... والمــال فــي حــرب يشــحّ وينفــد

الســلم مفتــاحُ الحضــارة والهــدى ... للمجــد واحٌ للكرامــة مــورد

يــا ليــت أنّ القيّمــين خيــارهم ... وقــرارهم ســلم يسُــرُّ ويُســعد

ما أحوجَ الإنسانَ للإنسان خلًّا صادقًا عند الشدائد يعضد

دَحْرُ العوارض في الأنام إرادةٌ وتكاتفٌ ويدٌ تؤازرها يد

وصداقة بين الشعوب حميمة والكون في دعم السلام موحّد

* * *

obeikan.com

نعـاتب الدَّهـر

نعاتــب الــدهر مــاذا ينفــع العَتَــبُ ... ولـــيس للـــدهر عقـــلٌ ولا عَصَـــبُ

الــدهر مرحلــة مــن عَــدْو أزمنــة ... فيـــه الحيـــاة وفيـــه المـــوت مرتقـــبُ

كـلّ لـه مـن زمـان العـيش مرحلـة ... لهـــا هـــو الـــرأس مســـؤولٌ ومنتـــدبُ

مــرءٍ يجــدّ لكســب القُــوتِ مجتهــدًا ... وآخـــر جمـــع أمـــوال هـــو الأربُ

وثالـــث غـــرّه جـــاهٌ ومرتبـــة ... زكّـــى مطامعـــه التبجيـــل واللقـــبُ

يمضـي إلـى غيّـه مسـتكلبًا وقحًـا ... مـا هـمّ إن كـان حـقّ الغيـر يغتصـب

وكلّهـم فـي المنايـا يلتقـون غـدًا ... يعـادل الكـلّ جـوف اللحـد والتـرب

نعاتــب الــدهر إن جــارت نوائبُــهُ ... وهـــيمن الضـــيم والإجـــرام والعطـــب

والمـرء تكتـب سـفر الـدهر فعلتـه ... مــن فعلِــهِ الضــيمُ والإجــرامُ والنــوب

نشـــكو ونـــتّهم الأيّـــامَ عاتيـــة ... نشـكو ونـرفض جرمًـا نحـن نرتكـب

"وفاعـل الجُـرْم مقتـولٌ بفعلتـه" ... لا ينفـــعُ النـــدم المـــألوف والنَّحْـــبُ

مـن يمـلأ الكـأس سمًّا لـيس يشربُه ... يحلـــو لمـــالئ كـــأسٍ خمـــرةً نخـــبُ

هـذي الحقـائقُ لا تخفَـى علـى بشَـرٍ ... لا يعـــرفُ الحـــقَّ إضـــلالٌ ولا ريـــبُ

أمّـا الحقيقـة قـد طابـت ملامسـها ... لمـــن إلـــى نـــدوة الأبـــرار ينتســـب

كفـــى معاتبـــة بلهـــاء مخجلـــة ... جـفّ الحيـاء بهـا والصـدقُ والأدب

شـحّ الـذكاء وحـبُّ الـنفس مفتقـد ... فيهـــا ومـــن شـــجر الإذلال تحتطـــب

ما أتعبَ الدهرَ إنْ كانت قيادتُهُ ... خلفَ القناع قناع الشرّ تحتجب

وفي السفينة عكس الموج مُبحرة ... في العتم لا نجمة تهدي ولا شهب

يا ليت تحجم عن بهتانها وتعي ... حتّى يَعُمَّ الهُدَى والوُدُّ والوَهَبُ

ويستتبَّ سلامٌ نحن ننشُده ... أرضُ السلام لها الإبداع والعجب

ونحن أحوجُ للسلم الذي نحرت ... في حقبةٍ ضجّ منها القوم والحقب

درب السلام طريق شيّق سلس ... وعن جوانبه الأزهار ترتغب

ما أهون الجدَّ مِنْ أجْل السلام وما ... أهنى الألى في سبيل السلم قد دأبوا

لا المالُ ينقصُهم لا النارُ تحرقهم ... لا الحقدُ للجرم يهديهم ولا الغضبُ

عصماء رايتهم بيضاء ناصعة ... في ظلّها يزهر الإكرام والحدب

كفى غروراً فلن تسطو مطامعه ... ولن يسودَ حقير عقله حبب

كفى جموحًا فلا نصر لمن جمحوا ... فليس من صعدة إلاّ لها صبب

ولا نجاح بلا كدٍّ بلا دأب ... وللدَّؤوب وأهل الحكمة الغلبُ

* * *

إلى أين نسعى

أراكَ حزينَ المُحيَّا كئيبَا ... ودارُك قصرٌ يفوح طُيوبَا

وكأسُكَ خمرٌ عتيقٌ شهيٌّ ... ومِثلُك يعشقُ ليلًا طروبا

ولا تشتكي علّةً وجروحًا ... وتنشد شعرًا يناجي الحبيبا

فماذا دهاك وماذا تعاني ... وما كُنتُ يومًا أراكَ غَضُوبا

أخي أين لي للهناءِ هناء ... ألستَ ترى البحر موجًا صَخوبا

ألست ترى الأفق أشطان نار ... وغيمَ دُخانٍ كثيفًا مريبا

ألست ترى الليل بات نهارًا ... وأضحى النهارُ دجى ومغيبا

أما بات واحُ الأنام جحيمًا ... يموجُ الردى في حشاهُ لعوبا

أخي ليتَ لي قدرةٌ ويراع ... سخيٌّ عليَّ يجودُ خصيبا

لأرصفَ شعرًا يكونُ وفيًّا ... مُحقًّا بما يدّعي ومصيبا

فكلُّ كلام ووصفٍ قليلٌ ... شحيح لحال تمجّ لهيبا

أخي يعجب العقلُ عقل سليم ... ويرتجف القلب هولًا مهيبا

لوحشيّة إنّني شِئتُ نعتًا ... لها رفض الحرف أن يستجيبا

أروم وأصبو إلى "علم نفس" ... لعلّ العلوم ترينيَ الغيوبا

إلى أين يسعى الأنام ويمضى ... وهل يهتدي قد أضاع الدروبا

وليس رقيب حكيم عليم ... يُذِلُّ الأَنَامُ الحكيمَ الرقيبا

أخـــي أيّ قـــول أصَـــحُّ وأوفـــى ... مِـــنَ العَـــيْن لمّـــا تـــرَى المـــرءَ ذِيبـــا

ووحشًـــا ضروسًـــا وخلقًـــا نجيسًـــا ... حثالـــة شـــعب تعيـــب المعيبـــا

فتـــدمع ممّـــا تـــراهُ نجيعًـــا ... ســـخينًا بـــدون انقطـــاع صـــبيبا

تـــرى المـــوت مفترسًـــا لا يُبَـــالِي ... بطفْـــلٍ رضـــيع ويســـحق شِـــيبَا

ويعصـــفُ كـــالريح فـــي كـــلّ حـــيٍّ ... ودارٍ وبيـــتٍ مُخِيفًـــا عصـــيبا

هُـوَ العُنـفُ والجهـلُ والحقـدُ طُـرًّا ... هُـوَ الطبـعُ هَـشّ يفـيضُ عيوبـا

هـــو المـــرء خصـــمٌ لـــدود عـــدوٌّ ... لأترابـــه لـــيس عـــنهم غريبـــا

هـــو المـــرء يبتكـــر الحـــرب حبًّـــا ... بســـلطنةٍ تســـتفزّ الشـــعوبا

أخـي إنّ فـي القلـب جرحًـا عميقًـا ... عميقًـــا ينـــزّ أســـى وكروبـــا

غـدَا المـرءُ شـيئًا رخيصًـا رخيصًـا ... ومـــا عـــاد روحًـــا وإنسًـــا نجيبـــا

غـدَا الشـيءُ أسـمَى وأبهـى وأغلـى ... يُثيـــر شـــعورًا ويســـبي قلوبـــا

غدا الشـيءُ خيرًا مـن المرء أجْـدَى ... وعقلنـــة المـــرء باتَـــتْ عُيوبَـــا

أخـــي مِـــنْ جديـــدٍ ولـــيس جنـــونٌ ... جديـــدًا علينـــا كهـــذا عجيبـــا

حصـــار وعســـف وقصـــف كثيـــف ... دمـــار وأرض تـــرجّ لُغُوبـــا

وقـــوم حقيـــر مجـــازرُه لا ... تُعـــدُّ وتحصـــى تريـــب الحســـيبا

قذائفـــه حمـــم وشـــظايا ... مـــدمّرة لا تكـــنّ نعيبـــا

ففـــي كـــل شـــبر ضـــحايا وأشـــلا ... ءُ مَـــوْتَى تضـــلّ القريـــب القريبـــا

وتحـــت الركـــام أنـــينٌ ونـــوح ... ومـــوتٌ بطـــيء يـــدبّ دبيبـــا

فمَـــنْ ذا يُزحـــزحُ بـــالرفش أطنـــا ... نَ أنقـــاض زلزلـــة ورســـوبا؟

ســـلامٌ إلـــى غـــزّةٍ أنـــتِ عِـــزٌّ ... ومجـــدٌ تليـــدٌ فلِلعُـــرْبِ طُـــوبى

كتبـــتِ لنـــا النصـــر بالـــدم ســـفرًا ... مجيـــدًا عـــن البـــال لا لـــن يغيبـــا

ولقّنـــتِ رهـــط الغُـــزاةِ دُروسًـــا ... وأمثولـــة كـــان فيهـــا لبيبـــا

أعَـدْتِ حُروفًـا مَحَاهَـا مـن المُنْـ ... ـجِدِ العُـربُ لـولاكِ لا لـن تؤوبـا

لقـــد عـــرَفَ العُـــربُ أنّ صـــمودًا ... يُزعـــزع طَـــوْدًا ويُقصـــي المُريبَـــا

لقـــد أيقـــن العُـــربُ أنّ شـــعوبًا ... تـــدافع عـــن حقّهـــا لـــن تخيبـــا

لقـــد خـــتم النصـــر هـــذا زمانًـــا ... ذلـــيلًا حقيـــرًا أليمًـــا رهيبـــا

فَهَـــاكَ الكرامـــةَ تزهـــو ببـــرد ... يُعيـــد إلـــى الـــذهن عهـــدًا رطيبـــا

أخـــي صـــرخة النصـــر باتـــتْ تُـــدوّي ... وترعـــب قومًـــا خجـــولاً كـــذوبا

يـــدمّر غـــاز حجـــارة صـــرح ... ولـــيس يـــدمّر شـــعبًا مَهُوبَـــا

ومـــا هـــانَ شـــعبٌ طَمُـــوحٌ عنيـــدٌ ... أراد الحيـــــاة ورودًا وطيبـــــا

ومـــا قيّدتْـــهُ سلاســـلُ ذلّ ... ولا خـــاف نـــارًا فـــلاذ هروبـــا

يهـــبُّ إذا احتـــدمت نـــارُ حـــرب ... فمـــا هـــاب معتركًـــا وحروبـــا

ويمشـــي إلـــى المـــوت لا ينثنـــي إنّ ... فـــي المـــوت للحـــرّ عيشًـــا رغيبـــا

دَمُ الشـــهداءِ نبيـــذُ المعـــالي ... فـــنعم دمٌ لـــيس يشـــكو نضـــوبا

نجيـــع الشـــهادة أزكـــى نجيـــع ... يـــراق فيـــروي ترابًـــا جـــديبا

فتستنشـــق الأرض مجـــدًا وعِـــزًّا ... ولَسـنا سـوى العـزّ نرضـى نصـيبا

أغـــزّة يـــا نِعْـــمَ أرضٌ وشـــعبٌ ... تخطّـــى زمـــانَ الخضـــوع العصـــيبا

ولـــيس ســـواكِ تحـــدَّى المنايـــا ... وقلَّـــمَ ظفـــرَ العـــدى والنيوبـــا

لقـــد حـــانَ أن يرعـــوي مســـتبدّ ... عـــن الجُـــرْم حـــانَ لَـــهُ أن يتوبـــا

فـــإنْ لـــم يشـــأ أقتعيـــهِ بســـيفٍ ... رهيـــف الشـــفار يـــدين الـــذنوبا

فكـــم جـــائر مســـتبيح ذِمَامًـــا ... كبـــا إنّ للعثـــراتِ ضـــروبا

وذُو البـــأس لـــيس ينـــامُ ويغفـــو ... علـــى مضـــضٍ يتناسَـــى الوثوبـــا

يجـــيشُ كبركـــان نـــار غضـــوبًا ... يهـــبّ امتعاضًـــا ولومًـــا هُبوبـــا

ومـــا حـــاد عـــن حقّـــه قيـــدَ شِـــبْرٍ ... ويبقـــى يجـــدُّ إليـــهِ دَؤوبـــا

* * *

تفشّى الكفـر

أصُبُّ الخمـرَ فـي كـأس وأشـربْ ... لأنسـى اليـأس فـي الأعمـاق دبـدبْ

لعـلّ الخمـرَ يُنسـيني زمانًـا ... تعيسًـا مـن شـقاه لـيس مهـربْ

تفشّـى الكفـرُ والإلحـاد فيـه ... فسـادَ الحقـدُ مزهـوًّا وعنكـبْ

وزلّ الكـونُ فـي بركـان نـارٍ ... فعنتـر أحمـقٌ بالنـار يلعـب

غـدَا الإنسـانُ للإنسـان مرمـى ... مآربِـهِ لـه الإجـرامُ مـأرب

غـزا الأخـلاقَ فسـقٌ وانحطـاطٌ ... فبـاتَ المـرءُ للحيـوان أقـرب

أُعيـدُ الـذَّمَّ فـي نفـرٍ خسـيس ... مـن الـذَّمّ المـردّد لسـتُ أتعـبْ

وأنعـتُ لخمـة الأقـوام نعتًـا ... خجـولًا فـي بَـذِيءِ النعـتِ أرغـبْ

ولكنّـي أضـنُّ بـأيّ نعـتٍ ... أقـولُ بِمَـنْ بـلا ديـن ومـذهب

أعيـدُ الشـتمَ لسـتُ أهـاب شـتمًا ... إزاءَ الفعـل بـاتَ الشـتمُ مطلـب

أخـي عُـدنا لتـاريخ قـديم ... قـديم ساسـه ظفـر ومخلـب

شـريعته شـريعة أهـلِ غـابٍ ... وُحُـوشُ الغـاب تخشـاها وترهـبْ

وساسـتهُ برابـرةٌ رعـاع ... بعصـر النـور مـا زالـت بِغَيْهَـبْ

تمـور كمـا الصّـلال تبـثّ سـمًّا ... زعافًـا قـاتلًا هيهـات ينضـبْ

برابـرة ولا بشـرٌ وأنـس ... وبـات الأصـلُ لـلإدراك أصـعبْ

يحـار العقـل فـى فهـم وعلـم ... وقـد أضـحى يريـع الكـون عقـربْ

رهيـب مـا نـرى فـي كـلّ صـقع ... وعنـــهُ الصـــمت والإحجـــام أرهـــب

كفـى ضـحكًا علـى الأذقـان إنَّ الْـ ... ـــوُعودَ ضـــلالة والريـــب مَقلَـــبْ

لقـــدْ آنَ الأوانُ وحـــقَّ فعـــلٌ ... ولا وعـــدٌ فمنـــهُ الويـــل أغلـــبْ

هلـمَّ بنـا إلـى حـربٍ ضـروس ... تُعيـد السـلم إنّ السـلم يكسـب

أيبقـى الكـونُ مكتـوفَ الأيـادي ... وأشـباح الـردى فـي الـدار تنعـب

تعيـــثُ ضـــراوةً وأذًى وغـــدرًا ... وقـــتلاً لا تُراعـــي الطفـــل أزغـــبْ

علـى الإجـرام والإرهـاب شـبّت ... فحيـثُ تحـلّ صـلب الصـخر ينحـب

ويرحـــلُ للعَـــرَاءِ القـــومُ قسـرًا ... وبـاء مَـنْ مِـنَ الأوبـاء يقـربْ

فيـا عجبًـا لكـونٍ لاذَ صـمتًا ... كـأنّ الصـمت عنـد الويـل أنسـب

أخـي أيجـوز صـمتٌ واعتكـاف ... وكـلّ حضـارة فـي الشـرق تنقـب

لقـد باتـت حقـوقُ المـرءِ رهنًـا ... بسـيفٍ بالـدم القـاني مخضَّـبْ

لقـد دِيسَـتْ حقـوقُ المـرءِ جَهْـرًا ... ونـامَ المجلـسُ السـامي وأطنـبْ

فليـتَ يفيـق يومًـا ثـم يمضـي ... إلـى إخمـاد بركـان ويـدأبْ

فـلا يرعَـى عـرينَ الأُسْـدِ ذئـبٌ ... ويحـرس محـبس الأطيـار ثعلـبْ

"ولـيس تحـكّ جلـدَ المـرءِ إلاّ ... أظـافرُه" فظفـر الغيـر مخلـبْ

* * *

الصعاليك

مهما سخَا الحرفُ يبقى الحرفُ يفتقِرُ ... إلى كلامٍ على ما يفعل التترُ

أعودُ أكتبُ أتعَبتُ الحروفَ ولم ... أزَلْ وفي الصدر نارُ اليأس تستعرُ

أردّد الشعرَ والأوهامَ ممتعضًا ... وذو الجراح شفاءَ الجرح ينتظِرُ

وهل شفاءٌ لجرح في الصميم سطا ... لا يُنقذ الطبُّ مَنْ بالجوع يستعِرُ

ما كان يخطر في فِكْرٍ ولا خلَد ... بعض الصعاليك شرٌّ ليس ينحصر

هذي الصعاليك جرثوم وأوبئة ... منها الشقاءُ ومنها الموت يعتصر

هذي الصعاليك أنجاسٌ برابرة ... حثالة القوم في أخلاقها القذر

إن صنّف القوم لا صنف يُناط بها ... أمثالها حيوانات ولا بشرُ

فمن يناحر بالأديان ليس له ... دين ولا لوصايا الدين ينتصر

ما الدين إلاّ الهدى والروح جوهره ... والبرُّ غايتُه للحبّ مختبر

يحتارُ في أمر صُعلوكٍ جبابرةٌ ... هُمْ أبدَعُوهُ ولمّا خانهم نَكِرُوا

ما عَادَ يرضَخُ حين اشتدّ ساعدُه ... لأمر سيّده قد أجهض الوطرُ

لا خيرَ في دُول عظمى قيادتُها ... لشلّةِ الجرم والإرهاب تأتمر

وتنفق المالَ أرقامًا قراءتُها ... تعصى على قارئ فذٍّ فيعتذر

في صُنع أسلحةٍ فتّاكة عجزت ... عن صدّ جرثومة في الكون تنتشر

تُملِي أوامرَها تُرضي مطامعها ... والشرق مربعها بالعنف ينفجر

ما أحقر الأمم الأخلاق إنْ سفلت ... ودبدب الوُحشُ في الألباب والكدرُ

وعملق المجرمُ المعتوه ملتحفًا ... بشرشف الجهل بالسلطان يفتكرُ

وأصبح الحرّ منبوذًا ومضطهدًا ... في أرضه وأبيَّ النفس قد نحروا

والحقدُ مبتكر والجرم مفتعلٌ ... والأرضُ من قاذفاتِ الموت تنفطر

ما أتعسَ المرءَ للإجرام ممتثل ... في صدرهِ لهبُ البهتان والشرر

ينامُ والعينُ لا تغفو على مَضَضٍ ... ينتابُها القلق المشؤوم والحذر

فكيف يغفو على أبوابِهِ همجٌ ... وحوشُ غابٍ ويخشى غدرها الحجرُ

ليتَ الوقاية في سُهد وفي سهر ... لا يُلجِمُ الوحشَ تسهيدٌ ولا سهرُ

تبًّا لشرق أقامَ الوحش دولتَهُ ... فيه وفيها يموجُ العنف والمضرُ

خليفةً بايعوا سلطانَهَا وأمير ... رَ المؤمنين بدين الله قد سخروا

لو عاين الخلفاء اليوم وارثهم ... عافوا الخلافة والإجلال واعتذروا

هذي سحابة غيم سوف ترحل لا ... لن يحجب الشمس غيم أسود مَطِرُ

يا ويلَ قوم شريد في العراء بلا ... سقفٍ وقوتٍ وفلّتْ عزمَهُ الغُمَرُ

يمشي ويمشي إلى المجهول مكتئبًا ... فرًّا إلى حيث لا شرّ ولا خطرُ

في ذمّة الحال والأقدار مرتهنٌ ... فَرُبَّ يوم يصحّ الحال والقدرُ

ويسلم الشرقُ من بهتان عاصفة ... بالحقدِ والظلم والتنكيل تنهمرُ

فيزهر الوردُ والريحان في أمم ... كانت تفوح شذى بالحبّ تزدهرُ

* * *

زلّت الأخـلاق

أيــن قلــبٌ خــافقٌ أيــن الشــعورُ ... أيــن عقــلٌ ناضــجٌ عقــل نضــيرُ

أيــن إنســانٌ أخــو الإنســان شَــهْمٌ ... طيّــب الأعــراق إنســان غيــورُ

أيــن أهــلُ الحكمــة الغــرّاء بــاتوا ... أيــن أهــل العلــم والعلــم المنيــرُ

أين أهلُ الحقّ أين الحقُّ أضحى ... أيــن راعــي العــدل للعــدل نصــيرُ

أيــنَ أبطــالُ ســلامٍ وســلامٌ ... أيــن أنــوارُ الهــدى أيــن الحُبــور

لــيس "للأيــنِ" مُجيــبٌ وجَــوَابٌ ... خَــرَسَ النــاقوسُ وانــبحّ النفيــر

ويــحَ نفســي مــن دَيَــاجير زمــانٍ ... كــلّ حــيّ مبصــر فيــه ضــرير

زلّــتِ الأخــلاقُ والخلــق تــداعى ... واستشــاطَ الشــرُّ لؤمًــا والفجــور

شــاعت الوحشــيّة الشــنعاءُ حتّــى ... بــاتَ وحشًــا كاســرًا مــرءٌ حقيــر

أصــبح الإنســانُ للإنســان نــدًّا ... وعــدوًّا ضــاريًا حقــدًا يفــورُ

أصــبحَ الإنســانُ جــزّارًا رهيبًــا ... لــم يعُــدْ للنــاسِ فكــرٌ أوْ ضَــمِيرُ

لــم يعُــد للعســف نعــتٌ وصــفات ... يعجِــزُ الوصــفُ وكــلُّ الوصــفِ زُورُ

لــم يعُــدْ يســتوعبُ العقــلُ لمــاذا ... أصــبحَ الشــرق براكينًــا تمــورُ

حممًــا تقــذف والمــوتُ مبــاحٌ ... تتشــكّى مــن ضــحاياهُ القبــور

وملايــين بــلا مــأوى جيــاع ... يهتــك القُــرُّ قواهــا والهجيــر

قد غدتْ كالشلو فى أشداق وحش ... بشــريّ لــيس فــى الغــاب نظيــر

تستحبُّ الموتَ لوْ يأتي سَريعًا ... كلُّ بطء في الردى داءٌ مريرُ

تستحبُّ الموتَ إنّ الموتَ خيرٌ ... من حياة الذلّ قيد الذلّ نيرُ

هِيَ في أوطانِهَا مَنفيّة يا ... وَيْحَ مَنْ في الدار منفيٌّ أسير

غيّرَ الإجرامُ والإرهابُ حالًا ... شمخ البهتان والحقّ صغيرُ

فهنا شرذمة حمقاءُ جاءت ... تدّعي الدين على الدين تثور

أيّ دين تدّعي أيّ إلهٍ ... ربّها؟ ربّ السماواتِ غفور

بِاسْمِ قُرآنٍ وإسلام تنادِي ... وعلى الأرواح تسطو وتجورُ

أيَّ قرآن وإسلامٍ تُنادي ... لكَ في القرآن إشراق ونورُ

ليس في دين رسول الله إلاّ ... قيمُ الأخلاق لا ظلمٌ وجورُ

وهْوَ مِنْ شرذمةِ العار بريءٌ ... مِنْ مَدينٍ لا يراعي ما يضيرُ

إنّ للإسلام في التاريخ سفرًا ... فيهِ مجدٌ وارتقاءٌ وحضورُ

هذه شِرْذمة ما عرفت ربًّا ... ولا دينًا قويمًا تستنير

اسْتباحتْ حُرُماتِ الأبرياءِ الْـ ... ـعُزّل الأبرار شرًّا يستطير

نحرتْ بالسيف أطفالًا وشِيبًا ... مثلما تُنْحَرُ مَعْزٌ وطيورُ

روّجتْ بيعَ نساءٍ في مَزادٍ ... رجّعت عصرًا تناسَتْهُ العُصور

أيقظت تاريخَ عصر حجريٍّ ... أيْنَعَ المنكرُ فيهِ والعُهُور

هذه شرذمة مِنْ خُلْق مَرْءٍ ... كافر وغد لهُ تحلو الشرورُ

ســاقها الكفـرانُ والجحـد إلــى حيــ ـــثُ تســاوَى المــرءُ فيــه والبعيــرُ

بايعــت مغتصــبًا وغــدًا أميــرًا قادهـــا للقتـــل والـــذبح الأميـــرُ

وأميــر مثلــه أحــرى بحــذف الــ ـــميم مـــن لفـــظ أميــرٍ, وجـــديرُ

غـابَ عمـدًا مجلـسُ الأمـن وجبنًـا وَلَـــهُ فـــي الأمـــر إشـــراكٌ كبيـــر

إنّـــه عمّـــا نـــراهُ اليـــومَ راض وشـــــريكٌ أوّلٌ فيمـــــا يـــــدور

مجلــسُ الأمــن بــلا أمْــن, ملاييــ ـــن بـــلا أمـــنٍ وقُـــوتٍ تســـتجيرُ

لعـــراءٍ خشـــية التعـــذيبِ فـــرّتْ كيـــف تنجُـــو وأذَى الظلـــم بصـــير

حبّـــذا للـــدول العظمـــى عيـــونٌ ســـاهراتٌ فتـــرى أيـــن المصـــيرُ

وإلـــى أيـــن يســـيرُ الكـــون هـــذا بعـــدما دكّ الـــورَى عصـــفٌ خطيـــرُ

لـيس يُجـدي مجلـسٌ يغفُـو هنيئًـا والـــورى بركـــانُ نـــارٍ وســـعيرُ

* * *

جَـهلتُ الأنــا

بربّـك خَبِّـرْ مَـن أنـا أيّهـا القـدَرْ ... جَهلـتُ الأنـا منـذُ الحداثـةِ والصـغرْ

أنـا مَـنْ أنـا مـن أيّ نجـم وكوكـبٍ ... فهـل أحـدٌ يـدري ويعلـم يـا بشـرْ

ليخبـرَ مـا تعنـي الهويّـة للفتـى ... ومنهـا لِـمَ الحـرّ المثقّـف قـد نفـرْ

وعـاب انتمـاءً للجـذور ومحتـدًا ... وكـلّ سـجلاّت وأمثالَهَـا احتقـرْ

ليُخبـرَهُ معنـى الـولاءِ لأمّـة ... وقـدْ أنكرتـه هـل ولاءٌ لمـن نكـرْ

لـهُ الكـون دارٌ لا تُحَـدّ رحابُـه ... مباحٌ لمـن يسـعى إلـى السِّلْم وانتصرْ

وحُـرٌّ لـه الكـون الفسـيح مسـارح ... طليـقٌ كمـا العصـفور يستهجن الأسرْ

وفـي كلّ حدب تنشر الشمس نورها ... وفـي كـلّ أفـق يسـرحُ الـنجمُ والقمـر

فتـى معطيـاتُ الكـون طـوع طموحـه ... ومـا خـاب إنسـانٌ طَمُـوحٌ ومـن سـبر

أعـودُ وقـد وافـى الجـواب مخبّـرًا ... تـذكّرت أصـلي بعـدما جـاءني الخبـر

أنـا عربـيٌّ والعروبـة أمّتـي ... لهـا سـجّل التـاريخ ملحمـة الكبـر

وفينيسـيا أمّ الحضـارات مَحْتِـدِي ... ومملكتـي لبنـانُ أرجوحـة السـحر

لـيَ الفخـرُ كـلّ الفخـر لكـن يَعيبُنـي ... أرى أمّتـي الشـمّاءَ تُؤلِمُهَـا الغِيَـر

ويُرعبنـي أنَّ المُشـاعَ خرافـة ... وعـن أمّتـي الإعـلام يـروي ويبتكـر

فـأهربُ عمـدًا مـن سـماع حقيقـة ... أشـدّ تباريحًـا مـن النحـر بـالإبر

وذو الوجـد يـأبى مـا يعيـب حبيبـه ... ولـيس عيـوب للحبيـب ولـو عثـر

"بـــلادِي وإن ضـــنّت علـــيَّ عزيـــزة ... وأهلـــي وإن جـــاروا علـــيّ" فـــلا ضـــرر

أغـــارُ علـــى أرضـــي وقـــومي وأمّتـــي ... وأخشـى عليهم من أذى البؤس والغُمَر

أخـــاف عليهم مـــن جنـــون عواصـــف ... وإعصـــار أريـــاح الضـــغينة والشـــرر

وأشـــقى إذا نـــاءَ الزمـــان بعبئـــه ... وويلاتـــهِ والويـــلُ مِـــنْ شـــرّه انفجـــر

أخـــافُ عليهم مـــن رؤوس تسوسُـــهمْ ... تســـيرُ بهـــم جهـــلاً إلـــى أعمـــق الحُفَـــر

تســـير إلـــى دار الجحـــيم ويصـــطفى ... لِمُـــؤتَمِنٍ؛ دار الجحـــيم؛ إذا غـــدر

فيـــا بـــؤسَ شـــعبٍ شَـــبَّ قـــادة حُكمـــهِ ... علـــى الحكـــم جـــورًا والضـــلالةِ والبطـــر

وعـــاثوا فســـادًا واســـتباحوا كرامـــة ... ودكُّـــوا شـــموخَ العـــدلِ، والبطـــلُ قـــد ظفـــر

وفـــي بُـــؤرةِ الإذلال زلُّـــوا ومـــا درَوْا ... وظنّـــوا قيـــودَ الـــذلّ عقـــدًا مـــن الـــدُّرر

وإنّ ذليـــلَ الـــنفس يبهـــره القـــذى ... وحـــبّ التســـامي لـــو علـــى ذروةِ الحجـــر

أخـــافُ علـــيهم مـــن سياســـةِ أحمـــق ... يُعيـــدُ إلينـــا الانتـــدابَ الـــذي عبـــر

بِلَـــوْنٍ ووَجْـــهٍ آخَـــرَيْنِ وإنّمـــا ... هُـــوَ الـــذلُّ والقيـــدُ اللعـــينُ الـــذي انكســـر

هنـــاك علـــى الصَّـــخْر المـــنقّش ذكـــرُه ... زمـــانٌ عنيـــفٌ جـــارح النـــاب والظُفُـــر

زمـــانٌ أبَـــى الحـــرُّ الأبـــيُّ جنونَـــهُ ... فهـــبّ كبركـــان علـــى العســـف وانتصـــر

فتـــى أمـــرد مستبســـل لـــيس ينثنـــي ... ويُحجـــم إلاّ عنـــدما يبلُـــغُ الـــوطر

ومـــا وطـــرُ الأحـــرار إلا ســـيادة ... وعـــيش كـــريم لا زفيـــر ولا عَبَـــر

أخـــاف علـــيهم مـــن حقـــارة حفنـــة ... حثالـــة قـــوم كـــافر مجـــرم قـــذر

رعيل حقير الخَلق بالفلس يُشترَى ... كما تُشترَى الأغنامُ والعِيرُ والبقر

ليغدُو لأسيادِ الكنُوز مطية ... وعبدًا مطيعًا للأوامر يأتمر

يُتاجرُ بالأديان سعيًا لغاية ... وذو غايةٍ شرّيرة بالتقى كفر

وليس له دينٌ ويجهل ربّه ... بكلّ رسالاتِ النبيّين قد سخر

تمرّس في التزييف والغدر والزنى ... بقتل البريء الحرّ يزهو ويفتخر

ولا فرقَ ما بين الرضيع وكاهل ... ولا امرأة رمز الأمومة والسهر

سماسرة الإجرام ضاق الورى بهم ... وكلّ شنيع لا يطاق ويغتفر

وليس لقمع الجرم والعسف حيلة ... سوى النار في قلب الجريمة تستعر

ولا لغة أجدى وأمتن حجّة ... سوى لغة التدمير تستأصل الخبرْ

أيا أمّة العرب الأبيّة إنّنا ... من الحاضر المشحون لا خير ننتظر

وفي كلّ صقع فتنةٍ ومَجَازرٌ ... وشعبٌ شريد في الفيافي وفي الحضر

شريدٌ بلا حُلم بلا أمل ولا ... أبالغُ في التعبير إن قلتُ يحتضر

يعاني من الداء المميت أَمَرَّهُ ... وليس طبيب يُسكِنُ الداءَ إن جَعَر

يعاني من الجوع اللئيم وعَسْفِهِ ... غدا من رغيف الخبز يحلم بالكِسَرْ

ويألم من هَوْل الطبيعةِ إنّها ... أشدُّ عداءً للذي في العَرا استقرّ

ألا ليتَ فجرَ النور تُشرق شمسُه ... بشرق أصيل مرتع الشمس والخِدَر

فتسترجعُ الأزمان أزمان مَجْدِها ... وتبعثُ في المجد الخُلودَ الذي اندثرْ

فينعمُ بالُ ابنِ الوليدِ هناك في ... دياجير مثواهُ وأشبالِهِ السُّمُرْ

وتفترّ إكبارًا "أليسارُ" مثلُها ... هنيبعلُ روما في حمى دارها قهر

وكلّ شهيد لم يَضِنَّ برُوحِهِ ... لتبقى الحمى الغنّاءُ تَعبَقُ بالزَهّر

* * *

obeikan.com

سألتني يا أخي

سألني صديقٌ من فلسطين الحبيبة
أن أكتب قصيدة عن العرب وخاصّة
فلسطين فأجبته بهذه القصيدة

سألتني يا أخي شعرًا عن العربِ ... خذهُ صريحًا بلا ريبٍ ولا كذبِ

ولا تلُمْني على قولٍ بلا أدبٍ ... تخلُو الصراحة أحيانًا من الأدب

هذا كلامٌ من الأعماق مصدرُه ... يجيش مصطحبًا بالودّ والعتب

أهوى وأهرب من أصلي ومن نسبي ... وأحبسُ القولَ قصدًا أنّني عربي

عروبتي ضيّعت جهلًا مآثِرها ... لم يبقَ من مجدِ ماضِيها سوى اللقب

وما لحاضرها من أمسِهَا صلة ... عروبة الأمس فجرٌ ساطعُ الشهب

ويهرع اليوم من أشباح حاضرها ... فحاضرُ العُربِ رهن الخطب والنوب

في كلّ صقع زعامات مزيّفة ... شبّت وشابت على التضليل والريب

بدرهم تشترى تنصاع صاغية ... لأمر مستعمر وَغْدٍ ومغتصب

يسعى إلى غايةٍ شرّيرة حذقت ... في الغدر والقتل والإجرام والشغب

هذي الزعاماتُ قد ذلّت عروبتها ... لمّا غدا العربيّ الخصم للعربي

لمّا غدا الأخ لا يرعى ودادَ أخٍ ... غدا عدوًّا لدودًا أحمر النيب

هذي الزعامات من أتباع عاهرة ... لها الورى حانة في خدمة الأرب

لها الأنامُ مباحٌ، لا حدود لها ... لسيفها الحقّ مرهون بلا تعب

لـن يسلمَ الكونُ من نيران مدفعها ... فحيث شاءت تعالت دخنة الغضب

وتدّعي السلم بندًا من مبادئها ... والسلم في عرفها استسلام كلّ أبي

وكلّ حرّ عنيد ثائر بطل ... يجدّ سعيًا إلى العلياء والقبب

ما راعه دول عظمى تناهضه ... في الحقّ قوّة حرّ أمرد حَدِبِ

في قوّة الحقّ إيمان رسالته ... قدسيّة تتحدّى عاديات غبي

ما ضاع حقّ ولا هانت دعائمه ... وصاحب الحقّ لا يخشى من اللهب

ماذا أقول أخي والجرح يؤلمني ... وأمّتي محنة من أقدم الحقب

لا ترحل المحنة الشعواء مدبرة ... ولا تعي أمّتي آفاتِ منقلب

ولا ألاعيبَ إذلالٍ تُحاكُ لها ... من صنع محترف الأرزاء والخَطَبِ

سبعون عامًا مضت نحيا على أمل ... أن يجمع الشمل شمل الإخوة النُجب

سبعون عامًا وما زلنا بلا أمل ... نمجّد الأمل المنشود في الخُطَبِ

سبعون عامًا تدوس الأرض شرذمة ... وتنفث السمّ سمّ العسف والكُرَب

ونحن نستنشق السمّ الزعاف كمَنْ ... يستنشق الورد والريحان عن رغب

سبعون ضاعت وضعنا في غياهِبِها ... ولن نزال ببطن الغيب والحُجُبِ

أخي أردِّدُ دومًا ما يُردِّدُهُ ... في أمّتي كلُّ حُرٍّ طاهر النَّسَبِ

نهوى انتدابا وفي استقلالنا عطل ... حِبْرٌ على وَرَقٍ من وحي منتدب

قل لي متى يا أخي كان القرارُ لنا ... يُمْلَى القرارُ على حُكّامنا النُّخَبِ

ويــدّعون سُــدًى أنّ الخيــار لهــم ... وهــل خيــارٌ بِحَــدّ الســيفِ والقُضُــبِ

فــلا الخيــارُ ولا بَــتُّ القــرار لهــم ... هُــمْ دُميــة فــي رَحَــى مستعبدٍ وَصَــبِ

يهــوى العبوديّــة البغضــاءَ محــتكمٌ ... مــا دام معتصــمًا فــي برجــه الــذهبي

والشعبُ في عرفهِ, يا جهلَهُ, صُوَرٌ ... لســادة الحُكــم صــفر غيــر محتســب

هــذي شــريعة أهْــل الحُكــم ســائدةٌ ... فــي شرقنا ويغالي الشرق في الشجب

هيهــاتَ يُرعــب حــرًّا ثــائرًا شــجب ... الحــرّ بــالروح يفــدي غــالِيَ التُّــرَبِ

هــذي ريــاح ربيــع آخــر عصــفتْ ... فــي كــلّ صــقع ومــا كلّت مــن التعب

ومــا تــزال كــأنّ اليــوم أوّلهــا ... بعــضُ الملايــينِ بــينَ المــوتِ والعطــب

وفــي العَــرَاءِ ملايــينٌ مُشــرّدةٌ ... تكــادُ مــن عَطَــشٍ تقضــي ومِــنْ سـغب

من يكبتُ الريحَ يا صاحي ويُلجِمُها ... محبّــذ الــريح فــي لهــو وفــي طــرب

يُعــاين الــريحَ مــن عليائــه فَرِحًــا ... وكيــف تهــدم دنيانــا بــلا ســبب

وكيــف نــدفن موتانــا إذا ســمحت ... لنــا الريــاح بــلا دمــع ولا نحــب

هــذي قيادتنــا ضــلّت قيادتنــا ... ولطّــخ العــارُ وجــهَ الشــرق والعــرب

* * *

إلى أيـن المسـيرة

أخـــاطبكم وأســـألكم بـــلا جـــدلِ ... إلـــى أيـــنَ المســيرة فـــي دُجَـــى الهَبَـــلِ

ضـــللتُمْ فـــي ديـــاجير الغُـــرور إلـــى ... متـــى هـــذا الغـــرورُ يقـــودُ للزَلَـــلِ

بنـــــادقكم مـــــدافعُكم قنـــــابلُكم ... علـــى أولادِكُـــمْ ترمـــي لظـــى الأجَـــلِ

مـــدائنُكُمْ منـــازلكم غـــدَتْ خِرَبًـــا ... وقفـــرًا بلقعًـــا ومـــرابضَ الوجـــلِ

جـــوامعكم كنائســـكم معابـــدكم ... يدنّســـها رعـــاع الغـــبن والخَتَـــلِ

مدارســـكم معاهـــدكم تـــدمّرها ... قـــذائفكم فيـــا يأســـي ويـــا خجلِـــي

أحيّـــيكم تحيّـــة دهشـــة تجرّحنـــي ... فيجـــري الـــدمع كالشـــلاّل فـــي المُقَـــلِ

وأبغـــض كـــلّ عاتيـــة وداهيـــة ... وجـــزّار وســـفّاك الـــدما النَـــذِلِ

أناشـــدكم وأشـــتم مـــن يشـــارككم ... شراســـة شـــلّة شـــبّت علـــى الفَشَـــلِ

أبينـــا أن نقـــول الحـــقّ خشـــية أن ... نـــدان علـــى صـــريح القـــول والمَثَـــلِ

يضـيع الحـقّ فـي زمـن يسـود بـه ... رعيـــل القتـــل والإجـــرام والخبـــلِ

فـــلا تجـــدي مفـــاهيم ولا ســـنن ... ولا شـــــرع ولا جمعيّـــــة الـــــدُوَلِ

لقـــد جـــاءت جماعـــات مزيّفـــة ... تغـــالي فـــي شـــجار الـــذئب والحَمَـــلِ

لتـــزعم أنّهـــا ســـتردّ كـــلّ أذى ... عـــن الحمـــل الوديـــع وســـائر الإبـــلِ

بأديـان السـماء غـدت تتـاجرُ ليْـ ... ـــتَهَا انتصـــرت لأديـــان ومبتهـــلِ

ولكـنْ شـوّهتْ دِيـنَ الرسـول ومـا ... رعَـــتْ دينًـــا قويمًـــا آيـــة الرُسُـــلِ

فلـيس الـدينُ غيـر منـارة وهـدى ... وبـــرّ لا يشـــحّ وجـــوهر المُثُـــلِ

ألا رفقًـــا بأطفـــال نعـــذّبها ... نشـــرّدها نيتّمهـــا بـــلا مَلَـــل

ألا رفقًـــا بأطفـــالٍ نُعامِلُهـــا ... كأشـــباحٍ بـــلا رُوح وفـــي هَمَـــلِ

ألا رفقًـــا بأطفـــال الخيـــام تنـــو ... حُ مِـنْ جُـوع ومـن عَطَـشٍ ومـن عِلَـلِ

لقد باتَ الرغيفُ على الشريدِ مُحَرّ ... مًـــا وغنيمـــة فـــي عيشِـــهِ القَحِـــلِ

ألا رفقًـــا بإنســـان عقوبتُـــهُ الْـــ ... ـــمَنِيّة ليتَهـــا تـــأتي علـــى عَجَـــلِ

فـإنّ المـوتَ أرحَـمُ للبريّـةِ مِـنْ ... حيـــاةِ الـــذلّ والبهتـــان والخَطَـــلِ

حيـــاةُ الـــذلِّ بـــؤسٌ لا يُطـــاق ولا ... يُحَـــبُّ ولـــو توشّـــى المـــرءُ بالحُلَـــلِ

وفـــي الـــذلّ الحقـــارة لا تُـــريح فتًـــى ... تَـــدَرَّجَ فـــي مســـالكِهَا بـــلا كَلَـــلِ

على الجُبن المَعِيبِ نما وشابَ وما ... مضـــى يومًـــا إلـــى عـــزّ ولا نَفَـــلِ

ينـــامُ علـــى فِـــرَاش العَـــارِ لا أرقٌ ... يُجافيـــه ويغفـــو غيـــر مُنفَعِـــلِ

وينتحـــل الشـــهامة والكرامـــة يـــا ... لهـــول كرامـــة ورِيـــاء مُنتَحِـــلِ

نعـــاتبكم لنـــا حـــقّ فـــنحن علـــى ... أيـــاديكم بـــدأنا الســـير فـــي السُّـــبُلِ

عرفنـــا الأبجديّـــة فـــي مَدَارِسِـــكُمْ ... تعلّمنـــــا كتابـــــة أوّلِ الجُمَـــــلِ

تعلّمنـــا القـــراءةَ فـــي معاهِـــدِكُمْ ... حفظنـــا الشـــعرَ عـــن أمجادنـــا الأُوَلِ

عـن الشـهداءِ أبطـال الفـدى بـدِمَا ... ئِهِـمْ كتبـوا ملاحِـمَ شـعبنا البَطَـلِ

ترعرعنـــا علـــى مُثُـــلٍ علـــى حِكَـــمٍ ... وأخلاقِيَّـــةٍ مُثلـــى ولـــم نَـــزَلِ

ترعرعنـــا علـــى حـــبّ التعـــايش لا ... علـــى الغـــدر الشـــنيع ومقلـــب الحِيَـــلِ

ترعرعنا على حبّ الصداقة والضِّـ ـــيافةِ لا علـــى البغضـــاء والخَلَـــلِ

ترعرعنا علـى أرض السـلام فهَـلْ علـــى أرض الســـلام ســـلامة القِلَـــلِ

ســـؤلات نردّدهـــا ولـــيس لهـــا جَـــوَابٌ نحـــن لـــولا الهَـــمُّ لـــم نَسَـــلِ

نناديكم إلـى رصّ الصـفوف لقـدْ تفكّـــك شـــعبُنا شُـــعَبًا بـــلا أَمَـــلِ

بـــلا عَلَـــمٍ يَـــرفُّ علـــى مشـــارفنا وأعـــلام الـــدخيل تـــرفّ فـــي هَـــزَلِ

نبـــايعُ خصـــمنا حَكَمًـــا ومنتـــدبًا يُـــدير شـــؤوننا وعلـــى الـــديار وَلِـــي

نبـــايعُ خصـــمنا وعـــدوّنا مَلِكًـــا ونمنَحُـــــهُ الصـــــلاحيّاتِ بالجُمَـــــلِ

فـــلا حظـــرٌ ولا حـــذرٌ ولا رقـــب هـــو الأعلـــى هـــو الأســـمى بـــلا جَـــدَلِ

هـو الخصـمُ المـدلّع والحبيـبُ لـه أناشـــيدُ الهـــوى وقصـــائد الغَـــزَلِ

لـــه بـــتّ القـــرار بـــلا مناقشـــة وفـــي يـــده المصـــير وغيـــر مُعتَـــدِلِ

وينصـــاعُ العميـــل لأمـــره فَرِحًـــا يُنفّـــذ مـــا يُقـــال لـــه ولـــم يُقَـــلِ

يُســـاومُهُ علـــى أعنـــاق إخوتنـــا علـــى سَـــحْق الكرامـــةِ غيـــر مُحتَفِـــلِ

يتـــاجرُ بالشـــعوبِ كأنّهـــا سِـــلَعٌ ويفتعـــل الجريمـــة ويـــل مُفتَعِـــلِ

ألا تبًّـــا لكـــلّ مســـاوم قـــذر يُبـــاع ويشـــترى بقـــروش مُبتَـــذَل

ألا تبًـــا لكـــلّ عميـــل مغتصـــب ومحتقـــر عـــدوّ الأرض والمِلَـــلِ

* * *

يا سيّد الأمر

يـا سـيِّدَ الأمـر "فَـرِّق بَيْـنَهُمْ تَسُـدِ" أوقـدْ أتـونَ القِلَـى فـي الصـدر والكَبِـدِ

هــذي هوايــةُ ســفّاح ومُغتصِــبٍ هــذي شــريعة أهــل العســف والكَمَــدِ

وازرع مُراوَغـــة تـــأمَنْ نتائجَهـــا قصـــفًا وقـــتلاً فـــأمواتٌ بـــلا مَـــدَد

دَعِ الشـــوارعَ أشـــلاءً مبعثـــرة مجهولـــة العُمْـــر والأســـماءِ والعَـــددِ

أوقِـــدْ أتونًـــا وبُركانًـــا وصِـــنْوَهُمَا واحْـــرِقْ ديـــارًا وأهـــلَ الـــدار والبَلَـــدِ

لـــكَ المجـــرّةُ عنـــوانٌ ومنزلـــة لـــك القيـــادة فـــي المعمـــور طـــوع يَـــدِ

دمّـر إذا شـئتَ يومًـا مـا تشـاءُ ولا تخـشَ العقـابَ ولا تعطِـفْ علـى أَحَـدِ

دَنِّـــسْ كـــرامتَهُمْ مـــزّقّ ســـيادَتهم ذلّـــل نفوسًـــا بـــلا وعـــيٍ ولا رُشُـــدِ

يـا سـيّدَ الأمْـرِ هُـمْ أعـداءُ أمّـتهم "تيـرون" أرحـم مِمَّـن للـدماء صـدي

نيـرونُ رومـا بكـى مـن حرقهـا كمـدًا هُـمْ عيّـدوا لانـدلاع النـار فـي السُّـدَدِ

وردَّدُوا نغمـــة الأوتـــار فـــي هـــرج لمّـــا ترغـــرغ مـــوجُ البحـــر بالزَبَـــدِ

لمّـا تـداعَتْ صُـروحٌ وانْطَـوَى عَلَـمٌ وهـانَ شـعبٌ شـديدُ البـأس والجَلَـدِ

شـعبٌ عتيـدٌ سـليلُ المجـدِ معتصـم بالصـالحات وتقـوى الواحـد الصَّـمَدِ

مســـالمٌ إنّمـــا لا ينحنـــي أبـــدًا إلاّ لخالقـــــهِ لا يســـــتميلُ ردِي

شـعبٌ ضـحيّة جهـل لا نظيـرَ لَـهُ وعنـــفِ وحشـــيّةٍ عميـــاء كالرَمَـــد

وحشـــيّة فعـــل إنســـان غريزتُـــهُ غريـــزةُ الحيـــوان الكاســـر, الرَّصَـــدِ

وحشيّة وصفُها أعيا الكلامَ ففي ... تعريفِهَا أفصح الأقلام لم تَجُدِ

الغابُ أرْحَمُ من عصر نعيشُ ولو ... جاعَتْ ذئابٌ وشحّت لقمة الأَسَدِ

الغابُ آمَنُ من بيتٍ ومن حَرَمٍ ... مرمى القنابل عشواء بلا صَدَدِ

ما أبخسَ الموتَ في أيّام مرتزق ... وَغْدٍ حقير جبان مُجرم نَكِدِ

الغدرُ والقتْلُ والإجرامُ منطقه ... غَثُّ المشاعِر والأخلاق والخلَدِ

ينقادُ كالعِير لا رَأْيٌ ولا جَدَلٌ ... تطوّق العُنْقَ أصفادٌ من الزَرَدِ

ينصاعُ للأمر كالآلاتِ تغمزها ... أصابعُ السيّدِ الجبّار والعُمَدِ

هناك "دولة إسلام" و"داعشها" ... و"نصرة" جنب آلاف من السَّنَدِ

تاهُوا وتاهَ الْوَرَى في أمْرِهِمْ وغدَا ... في مأزِقٍ حارَ بين الندف والبَرَدِ

ما عادَ يُدرك أيًّا منهُما ضررًا ... على الذين بلا ثوبٍ ولا بُرَدِ

تاهُوا على الكون ما رَاعَوْا له ذِمَمًا ... مِنْ شرّهم باتَ شمعًا نصف مُتّقِدِ

جاؤوا ومِنْ أين جاؤوا مَنْ يُعاضِدُهُمْ ... ما نفّذ الشرّ جرمًا دون مُعتَمِدِ

لا شكّ أنّ لهم في السرّ معتمِدًا ... بالمال يدعم والأجناد والعُدَدِ

والسرُّ في الحربِ أشراكٌ مُدبّرة ... ويح البريءِ سواه الشرك لم يَصِدِ

هذي الأحابيلُ لا تخفَى على أحَدٍ ... فهل يُريدون طَمْسَ الشمسِ بالخُرَدِ

يا صاحِبَ الأمر حدّقْ في الأنام تجدْ ... مرارة في حنايا الصامت الحَرِدِ

وزفرة الحقدِ في الألباب مُحرقة ... تلوّث الماءَ, بات الخبزُ في نَفَدِ

شاعَ الوباءُ وأضحى الداءُ مفترسًا ... فـــلا دواء لمحمـــوم ومُرتعِـــدِ

عــمّ الــدمارُ فــلا دارٌ ولا بشــر ... مــاذا ســيبقى لســفّاح ومُضــطهِدِ

غيــر الطلــول وأنقــاض وأوبئــة ... وحفنـــة ملجـــأً للفـــرّ لـــم تَجِـــدِ

قل مَنْ سَيَحكُمُ مَنْ في أمّة عصَفَتْ ... بهـــا أعاصـــيرُ أديـــان ومُعتَقَـــدِ

فــي كــلّ شــبر جماعــاتٌ مُدَجَّجــة ... عصـى الجـواب ولـم يخطُرْ علـى خَلَـدِ

يـا صـاحبَ الأمـر لا تحْرد علـى أُمَـمٍ ... تسعَى إلـى العَيْش فـي سِلْمٍ وفـي رَغَـدِ

لا تقحـم الليـث فـي الأدغـال معتكفًـا ... اخــش العــرين وعــن آســادِهِ ابتَعِــدِ

مـا قـوّضَ الضـيم حـرًّا فـي مناعتِـهِ ... والحـرُّ عـن نصـرة المظلـوم لـم يَحِـدِ

ورايـــة العـــدل والإنصـــاف رايتُـــهُ ... بـــالحقّ يجهَـــرُ يـــأبى كـــلّ مُنتَقِـــدِ

مــا راعــه الســيف بتّــارًا وشــاهره ... بالصـبر والحـزم يمضـي سـاعيًا لِغَـدِ

حــرًّا كريمًــا جلــيلًا ســيّدًا عَــلَمًا ... فـوق العُلـى شـامخًا يبقـى إلـى الأبَـدِ

* * *

أرض الرسالة

بمناسبة تدشين السفارة الفلسطينيّة في برازيليا

سجِّلْ على دفتر التاريخ والْحِقَبِ ... بأحرف رُصّعت بالغار والذهبِ

تاريخَ أمجدِ يوم حانَ موعدُهُ ... هنا وردّدْ نشيدَ الكأس للعِنَبِ

تحيا فلسطينُ شعبًا طيّبًا بطلاً ... رمز الصمود ورمز البذل والدأبِ

يحيا الرئيسُ وأبطالُ الفداءِ وكلّ ... يافع عادياتِ الموتِ لم يَهَبِ

هذِي فلسطينُ في أقصى الورى رفعت ... أعلامها فوق صرح شامخ أَشِبِ

تزهو مرفرفة أعلامُها فرحًا ... هذي هي الوثبة الأسمى إلى الأربِ

قد يمهل الأربُ المنشود فرحته ... ويستمرّ زمان العسف والشجبِ

أمّا مسيرة أهل الحقّ دائمة ... ما ضاع حقّ وفي أرض الصمود أبي

ما ضاع حقّ ويجري في الوريد دَمٌ ... ولن يبيتَ ويبقى رهنَ مغتصبِ

آهٍ فلسطينُ يا أرضَ الرسالةِ يا ... نُورَ الهدايةِ يا قدسيّة الكُتُبِ

آه فلسطين يا أيكَ الحضارة يا ... مهدَ السلام وملقى الشمس والقُبَبِ

جئنا إلى دَارِكِ الغنّاءِ يدفعُنا ... شوقٌ إلى ملتقى أبنائِكِ النُّجُبِ

لنستشِمَّ شذى الزيتون تحملُه ... نسائمٌ نشوة الآفاق والسُّحُبِ

نسائم القدس آمال تدغدغنا ... أضحى وشيكًا ربيع النصر والطَربِ

غدًا ستُصْبِحُ أزهارًا براعمُهُ ... ويُزهِرُ اللوزُ والليمونُ في الهضَبِ

وينقُرُ التينَ عُصفورُ الكروم بلا ... خوفٍ من "الدبق" والصيّاد والرُّقَبِ

ويصدَحُ الديكُ لمّا الفجرُ يُوقظُهُ ... والشمسُ تسْطَعُ بين البحر والرُّحَبِ

غدًا تعودُ إلى الأوتار نغمتها ... وينتهي زمنُ الضوضاء والصَّخَبِ

أيا فلسطينُ ما لي في ثراكِ ثرَى ... لكنّ قلبي عشيقُ الرمل والتُرَبِ

أحببتُ فيكِ رجالاتٍ مواهبُها ... نبعٌ شهيٌّ غزيرُ الفكر والأَدَبِ

أحببتُ فيكِ صُمودًا ليس يعرفه ... إلاّ فتيٌّ عنيدٌ طيّب النَّسَبِ

أحببتُ فيكِ ميامينًا سواعدُهم ... سُمْرٌ تجيد طِعَانَ السيف والقُضُبِ

أحببتُ فيكِ زغاليلَ الحجارةِ يا ... بأس الحجار سلاح في يد الزُّغُبِ

قد لقّنَ الحجرُ الجبّار مغتصبًا ... أمثولة فتداعت أمّة الجَلَبِ

واستيقظَ الكونُ مدهوشًا ومُقتنعًا ... رشق الحجار كفيل النصر والغَلَبِ

يا سرحة الفخر والأمجاد معذرة ... إن قصّر الشعرُ في الإنشاء والخُطَبِ

في كلّ حرف أناشيد نردّدها ... في الحبّ والحبّ طيب السحر والعَجَبِ

نشقى ونألم من جرح ينزّ دمًا ... مجّد دماء جريح في انتهاض غبي

فلن تضيع دِمَا تروي التراب سدًى ... إنّ الدماء تبثُّ الروح في التُّرَبِ

وتبعثُ المجدَ مِنْ أكفانِهِ طلقًا ... يزهُو ويهزأ بالدَّيجور والحُجُبِ

هذي بدايةُ تاريخ نهايتُها ... نهاية الغاشم المحتلّ والنُّوَبِ

ضاقتْ بهم أمَمُ المعمور وانتكستْ ... لمّا تمادَوْا بدسّ الشرّ والرِيَبِ

لن يسلَمَ الكونُ من ويل ومن فِتَنٍ ... إلاّ بقلع جُذور الظلم والكَرَبِ

الظلمُ رايةُ مُحتلٍّ ومغتصبٍ ... فَلنَرمِهَا في أتون النار واللَّهَبِ

يا ويحَ أرض معاني الضيم أحجَمَ عن ... سعي إلى سَحْق وَغْدِ الضيم والرَّهَبِ

فالذلّ محتقر والعار مفسدة ... والعيش في الذلّ أو في العار لم يَطِبِ

لا خير في عيش مذلول ومنتكس ... مستعبَدٍ سلعة في سوق مُنتَدِبِ

العيش حرّيّة لا يُشتهى بدلٌ ... لها ولا جال فيها منجل العَطَبِ

هي الحياة ولا تعني الحياة سوى ... سيادةٍ في رحاب النجم والشُّهُبِ

أيا فتى القدس يا نسرَ العُروبة لا ... تعتِبْ علينا فلا جدوى من العَتَبِ

صُمّت مسامعُنا لا صخب نسمعه ... كُفّت بصائرنا من شدّة النَّحَبِ

نبكي على بعضنا بعضًا على فشل ... في لُحمة الصفّ بين القادة العَرَبِ

نبكي على شعبنا الأعشى غدا شُعَبًا ... هزيلة في مَهبّ السخط والغَضَبِ

نبكي الخيامَ وسكّان الخيام بلا ... آسٍ يُداوي ضحايا الداءِ والوَصَبِ

نبكي اليتيمَ بلا أمٍّ تَحِنّ بلا ... أبٍ يعيل ولا مستنجدٍ حَدِبِ

نبكي ونبكي على أطفال أمّتنا ... تشرّدوا عطشوا ماتوا من السَّغَبِ

على البكاء تعوَّدنا بلا خجَل ... حتّى غدَوْنا أخي نبكي بلا سَبَبِ

فتى الصُّمودِ الأبيِّ الحُرّ يا علمًا ... رمز البطولة والبأساء لا تَعِبِ

إنْ أبطأ النصرُ في تغريدِهِ فغدًا ... يلقى رعاعُ يهود شرّ مُنقَلَبِ

اسمع تناديكَ أرضُ القدس أنت لها ليـث العـرين شـديد البـأس فانتصـبِ

حقّـقْ لهـا الأربَ المنشـودَ منقـذها مِـنْ سـافل مُعتـدٍ مسـتنفر النِّيَـبِ

أقحـم معاقلـه شـتّت جحافلـه واتـرك مضـاجعه أنقـاض مُلتَهَـبِ

لا تـرحَم الغاشـمَ السـفّاحَ لـيس لَـهُ وجَمْعِـهِ رحمـة والسـادة القُطُـبِ

"لا تقطَعَـنْ ذنَـبَ الأفعَـى وترسـلها" لكـن عليـك تبـاع "الـرأس بالـذنب"

* * *

obeikan.com

متى الفـرج

صـبرٌ علـى صـبر متـى الفَـرَجُ ... ومتـى يـزُولُ الضـيقُ والحـرجُ

والشـمس تطلـع مـن مخابئِهـا ... فتُشِـعُّ آمـالٌ وتنـبلجُ

ويعـودُ للأيّـام رونقُهـا ... عمـر رغيـد العـيش منفـرجُ

يـا ويحنـا مـن حاضـر نفـرت ... مـن عفنِـهِ الأعمـاق والمهـجُ

وانحطّـت الأخـلاقُ وانتكسـت ... وغـدَتْ دُروبَ العَـار تنـتهجُ

وسـطا الغـرورُ علـى العقـول فـلا ... نصـحٌ يُهـذِّبُها ولا حُجـجُ

وتعنتـر الأقـزامُ فـي زمَـن ... أعمَـى النفـوسَ تعصُّـبٌ سَـمِجُ

أعمـى النفـوسَ تعصّـب نَـزِقٌ ... فتـآلفَ الأنجـاسُ وانـدمجوا

فـي حِسِّـهمْ فِسـقٌ وعَرْبَـدَةٌ ... وعلـى دُروب العُهـر قـد دَرَجُـوا

فـي حِسِّـهم إن كـان عنـدهمُ ... حـسٌّ سـموم الحقـد تـنفلجُ

زُمَـرٌ رعَـاعُ القـوم فـي أمـمٍ ... تغفُـو علـى وَصَـبٍ وتبـتهجُ

ذلّـت قيادتُهـا ومـا خجلـت ... بالعـار والأقـذار تمتَـزِجُ

قامـت علـى جهـل سياسـتُها ... شـاعَ الضـلالُ وهَـيْمَنَ الهـرجُ

إنّ الـزعيمَ أسـيرُ مُنتـدَبٍ ... مُسـتعمِرٍ فـي مائـه الحَـدَجُ[1]

يطـأ الثـرى بشُـمُوخ مُغتَصِـبٍ ... فالـدارُ مـن خطواتـه رَجَـجُ

---

[1] الحَدَجُ: الحنظل

حتّى متى هذا الظلامُ فلا ... نورٌ ولا شُهب ولا وَهَجُ

عمَّ الدُّجى في كلّ دسكرة ... ومدينة وتفاقمَ الرَّهَجُ[2]

حتّى متى نَجِسٌ يسود ويَغْـ ... ـصِبُ أمّة ما عابَها النَّهَجُ

ما بالُها أممٌ سيادتُها ... هشّتْ وقضّ قوامَها الهَزَجُ

وتشيعُ صامدة وسالمة ... وشفارُ سيفٍ في الحشا تلجُ

لا تحجبُ الشمسَ الحَرُونَ يدٌ ... وينالُ ما يَستَعذِبُ اللَهِجُ[3]

إنّ الحقيقة واقعٌ فعَلا ... مَ الريبُ والتضليلُ والعَرَجُ

إنّ الحقيقة لا تضيع ولا ... تَخفى وفي النسيان تندَرِج

في ذِمّة التاريخ باقية ... رَضِيَ الطغاة بها أمِ انزعجوا

عار على أمم وكنيتُها ... "عظمى" تولّى أمرَها المَرَجُ[4]

فغدت على وهنٍ وعاجزةً ... في خُلقِ ساسَتِها سطا الهَوَجُ[5]

ظنّوا الورى ساحًا لهم ولهم ... حقُّ الولايةِ أينما لَزَجوا

خافوا على أطماعِهِمْ، صنَعُوا ... الإرهابَ من ألبانِهِ مَلَجوا[6]

هم دجّجوهُ بالعتاد وما ... بخلوا بأموالٍ ولا حَرَجوا

تبًّا لساسةِ أمّةٍ عظمت ... ما زانَهُمْ عَقْلٌ ولا نَضَجُوا

---

[2] الرَّهَجُ: الغبار
[3] اللّهِجُ: المولع بالشيء
[4] المَرَجُ: الالتباس
[5] الهَوَجُ: الحمق
[6] مَلَجوا: رَضَعوا

مـــن معْـــدِنٍ قـــد لَفّـــهُ صَـــدَأٌ ومِـــنَ القُمـــاشِ الـــبَخْسِ قـــد نُسِـــجوا

مِـــنْ غَبْـــنِهِمْ وغُـــرورهم عَصَـــفتْ ريـــحُ الـــدَّمار وعَربَـــدَ الهَمَـــجُ

وغـــدا الأنـــامُ رهينـــةً فمتـــى مِـــنْ بَعـــدِ أسْـــرٍ يســـطَعُ الفَـــرَجُ؟

* * *

obeikan.com

بَـوح الشَّـريد

حمّلتنـــي الأوهـــامُ عِـــبْءَ الزمـــانِ ورَمَتنـــي فـــي ظُلْمَـــةِ الضِّـــيعان

شـــاردًا فـــي دُنيـــا الأمـــاني أُعَـــاني عاديـــاتِ التشـــريدِ والحرمـــانِ

ســـائرًا فـــي المجهـــول أنشُـــدُ دربًـــا آمنًـــا بـــينَ الطـــود والشـــطآنِ

لـــم أجـــدْ فســـحة أحـــطّ رِحَـــالي خـــانني السَّـــعْيُ والرجـــاءُ عصـــاني

وغـــدًا العُمْـــرُ بـــينَ مَـــدٍّ وجَـــزْرٍ ومِـــزاجُ الخضـــمّ فـــي هيجـــانِ

دمّـــرَ الجهـــلُ والجمـــوح ديـــاري وتمـــادى البهتـــانُ فـــي البهتـــانِ

واستشـــاط الإجـــرام غـــدرًا وقـــتلًا فتســـاوى الإنســـان بـــالحيوانِ

إنّمـــا فـــي التنكيـــل أرحـــم قلبًـــا حيـــوان ضـــارٍ مـــن الإنســـانِ

حـــائرٌ لا أدري إلـــى أيـــن أمضـــي وبـــلادي فـــي فوهـــة البركـــانِ

ورغيـــف الخبـــز المعيـــل شـــحيحٌ أحرقـــت حقـــل القمـــح نيـــرانُ جـــانِ

فاســـتحالت بيـــادرُ الـــرزق قفـــرًا ويباسًـــا مـــزارع البســـتانِ

ضـــاقتِ الـــدنيا بـــي وملّـــت شـــكاتي وعزائـــي وشـــدّة الأحـــزانِ

فـــأدارت عنّـــي البريّـــة وجهًـــا تركتنـــي شـــرَّ الهـــوان أعـــاني

بـــتُّ لا أرجـــو مـــن زمـــاني مرامًـــا أجـــدبَتْ آمـــالي وضـــاع زمـــاني

يـــا زمـــان الإذلال والضـــيم رفقًـــا بملايـــين مـــن بنـــي الإنســـان

شـــردت لا مـــأوى ولـــيس مكـــان آمـــنٌ عـــمّ العســـف كـــلّ مكـــان

فـــي خيـــامٍ طـــورًا ودون خيـــامٍ ... تـــــارة فـــــي العـــــراء كالغربـــــانِ

مـــا أثـــارت عطفًـــا ولا حـــدبَ كـــونٍ ... وانتفاضـــــاتٍ مـــــن بعيـــــدٍ ودانِ

لـــم تـــزَلْ عُرضـــة لِحَـــرٍّ وقـــرٍّ ... ووَبـــــاءٍ وغضـــــبة الطغيـــــانِ

فقَـــدَتْ أســـبابَ الحيـــاةِ فضـــجّت ... مِـــنْ جـــراح الحيـــاةِ والأشـــجانِ

يـــا لعَمْـــري متـــى الخـــلاصُ يُـــوافي ... والحنايـــا تصـــفُو مـــن الأضـــغانِ

ويســـودَ الســـلام فـــي كـــلّ صـــقع ... فـــي ظِـــلالِ الســـلامِ تحلُـــو الأمـــاني

وتـــــدرّ الأيّـــــامُ خيـــــرًا وبِـــــرًّا ... وازدهـــــارًا ركـــــائز البنيـــــان

ويعـــــود الشـــــريدُ يســـــكن دارًا ... هـــي أغلـــى مـــن مـــنجم العِقيـــانِ

هـــي عنـــوانُ الأنـــس والـــودّ والألْـــ ... ـــفـــةِ فـــي العـــيش فـــي هُـــدًى وأمـــانِ

إنّ هـــذا مـــا يَبتَغيـــهِ فهـــيمٌ ... صـــادقٌ فـــي إيمانـــه مُتفـــانِ

لا يـرى إلاّ فـي احتـرام السـوى نَصْـ ... ـــرًا علـــى الاحتقـــار والامتهـــان

وســـبيلًا إلـــى منـــال العلـــى فـــي ... نهضـــةٍ لا فـــي الحـــرب والعـــدوانِ

أيـــن حكّـــامٌ ساســـة عُقَـــلاءٌ ... مُثُـــلٌ فـــي إدارة الحَـــدَثانِ؟

أيـــنَ مِنّـــا الأســـيادُ رمـــزُ التـــآخي ... وصـــفاءُ الشـــعور والوجـــدانِ؟

أيـــن منّـــا أهـــلُ القـــرار كـــرام ... همّهـــم دعـــمُ الســـلم والعُمـــرانِ؟

همّهـــم إنصـــافٌ وعـــدلٌ وســـعْيٌ ... واجتهـــادٌ لرفعـــةِ الأوطـــانِ

همّهـــم شـــعبٌ فـــي رَخَـــاءٍ ويُســـر ... وبـــلاد منـــائر العرفـــانِ

يـــا لهـــولِ الآمـــالِ رهـــن أنـــامٍ ... مســـــرح للطرشـــــان والعميـــــانِ

لـــم يعـــد للضـــمير فـــيهم وجـــود ... قـــد تفشّـــى الغبـــاء فـــي الأذهـــانِ

ويـــح عصـــر أســـيادُه مـــن رَعِيـــلٍ ... غـــاصَ فـــي لجّـــة الخنـــى والهَـــوَانِ

واســـتباحَ الحُقـــوقَ دُونَ حَيَـــاءٍ ... فحقـــــوقُ الإنســـــان شـــــرعٌ وانِ

عـــاثَ عَسْـــفًا وفتنـــة وفســـادًا ... ســـاعيًا إثْـــرَ الأصـــفر الرنّـــانِ

إنّ فـــي الأصـــفر اللعـــين نفـــوذًا ... وجـــــلالَ الألقـــــابِ والســـــلطانِ

كـــم وكـــم يوضـــاس يســـوسُ بـــلادًا ... ســـيّئ الخُلـــقِ فاســـد الإيمـــانِ

خـــائن وغـــدٌ مســـتبدٌّ ســـفيهٌ ... بـــئس أرض يوضـــاس فـــي الميـــدانِ

ويـــحَ عصـــرٍ ونحـــنُ فيـــهِ رَعَايـــا ... حـــاكمٍ جـــائرٍ ســـفيهِ المعـــاني

فـــي يديـــهِ القـــرارُ غـــبّ خيـــارٍ ... أحمـــقٍ مـــن وحـــي الغُـــرور الفـــاني

إن يشـأ عـمّ السـلم فـي كـلّ صَـقْع ... عنـــدَهُ السِّـــلْمُ والـــوَغى سِـــيّانِ

غرّرتْـــهُ الأطمـــاعُ حتّـــى التجنّـــي ... فهْـــوَ فـــي الأرْض ســـيّدُ الأكـــوانِ

وَلَـــوِ الـــدربُ للســـماء متـــاحٌ ... لَغَـــزا عـــرشَ الخـــالق الرحمـــانِ

* * *

نـداء شـاعر

عَـــلامَ تنُـــوحُ وتشـــقى علامـــا ... ولســـتَ تُعـــاني جَـــوًى وغرامـــا

وتمضـــي الليـــالي بصـــمت الليـــالي ... تنـــاجي النجـــوم وترعـــى الغمامـــا

وفـــي الفكـــر يعصـــف ألـــف ســـؤال ... ولـــيس مُجيـــبٌ يعيـــر اهتمامـــا

وتغضـــب مـــن كـــلّ أمـــرٍ وحُكـــمٍ ... وكـــلّ قـــرار ينـــافي اســـتقاما

عرفنـــاك يُغريـــك نظـــمُ القـــوافي ... رصـــدتَ لهـــا الـــدَّمَ حبـــرًا دعامـــا

رســـالتكَ العـــدلُ والحـــقُّ نهجًـــا ... تـــرومُ لشـــعبٍ رعـــاهُ التزامـــا

رســـالة حرّيّـــةٍ هِـــيَ أسْـــمَى ... مـــرامٍ يجـــلّ الرجـــال العظامـــا

رســـالة ودٍّ وعِـــزّ ومَجْـــدٍ ... رســـالة مـــن بالكرامـــة هامـــا

عرفنـــاك لبنـــانُ قلبًـــا ورُوحًـــا ... ولـــيس ســـواهُ يطيـــبُ مقامـــا

تنـــام وتحلـــم بـــالأرز ذُخـــرًا ... ورايـــة شـــعبٍ عريـــق تســـامَى

لوحـــدك تشـــكُو الأســـى وتنـــادِي ... لوحـــدك تلقـــى جفـــا وانفصـــاما

لِصَـــوْتِك لـــيس صـــدى ورنـــين ... ولا بحّـــةٌ تســـتميل الهيامـــا

لقـــد صـــمّ ســـمع الـــذين تنـــادي ... وهـــم مـــا استســـاغوا نِـــدا وكلامـــا

تغاضَـــوْا وشـــتّوا عـــن العهـــدِ لمّـــا ... إلـــى الحكـــم قِيـــدُوا وحـــازوا المقامـــا

لقـــد جهلـــوا واجبـــاتٍ جِسَـــامًا ... هِـــيَ العَهْـــدُ يـــوحي الـــذمام السّـــناما

لقـــد ســـاقهم مـــا توخَّـــوْا وحـــازوا ... إلـــى الجهـــل حتّـــى اســـتباحوا الـــذِّماما

تـــرومُ سُـــدًى ســـعيَهُمْ لصـــلاح ... وبـــاتُوا بحضـــن الـــدخيل نيامـــا

فكـــلٌّ لـــهُ مـــا وراءَ تخـــومِ الْـــ ... ـــحِمَى ســـيّدٌ يفـــرضُ الاحترامـــا

يســـودُ بمـــال وقـــوة زنـــدٍ ... يضـــيم ولا يرتضـــي أن يُضـــاما

لـــه البـــتّ فـــي الأمـــر والفعـــل طـــرًّا ... وللأمـــر قـــد نكّـــس الكـــلّ هامـــا

تـــروم ســـدى مـــن ســـراب مياهًـــا ... فـــوهج الســـراب يُضِـــلُّ المرامـــا

وكـــلّ زعـــيم رهـــين دخيـــل ... رديء الحجـــا لا يســـتحقّ ملامـــا

تثـــورُ علـــى فاســـدٍ وفســـادٍ ... تثـــورُ علـــى حـــاكم مـــا اســـتقاما

تثـورُ علـى الحقـدِ مـا بـين أهـلٍ ... علـى خلـل فـي الضـمائر قامـا

تثـورُ علـى الفقـر أرْهَـقَ شـعبًا ... علـى الجُـوع بـات وبـاءً عُقامـا

تثُـــورُ علـــى أمـــم لا تبـــالي ... بِمَـــنْ بـــين أهـــل القبـــور أقامـــا

ســـلاحُك لا مـــا تعـــدّى يراعًـــا ... رهيفًـــا يـــوعّي ويهـــدي الأنامـــا

ســـلاحُك حـــرفٌ سَـــخِيٌّ أبـــيٌّ ... علـــى الضـــيم والعســـف لا لـــن ينامـــا

يُنـــادِي بعـــيش رغيـــدٍ كـــريم ... ويـــأبى لـــه الســـخط والانتقامـــا

ســـلاحك حـــبّ التعـــايش يـــوحي ... جمـــــالاً ومعرفـــــة ووئامـــــا

فـــنعم يـــراعٌ خصـــيبٌ بـــأرض ... يهـــزّ الضـــمائر يشـــدو الســـلاما

* * *

ما ضاع حَقّ

يـــا أمّـــة تاريخُهـــا إكبـــارُ ... ومناقـــبٌ للأكـــرمين شـــعارُ

يـا أمّـة فـي البـدء شـاعَ جلالُهـا ... فتشـامخَتْ فـي مجـدها الأعمـارُ

أرضُ الرســالة والوئــام ربوعُهــا ... واحُ الهدايـــة للأنـــام منـــارُ

يـــا أمّـــة تـــاهَ الزمـــانُ بأمسِـــهَا ... وتغزّلـــت برمُوزهـــا الأشـــعارُ

أنكـــى العواقـــبِ أن نـــراكِ حزينـــة ... جـــاءَ الربيـــعُ وبحـــره هَـــدَّارُ

مـــاذا دهـــاكِ لِـــمَ الظـــلامُ مُهـــيمِنٌ ... وطغَـــى علـــى أنســـامِكِ الإعصـــارُ

أيـــن الربيـــعُ بعِطْـــره ووُرُودِهِ ... أيـــنَ المســـارحُ ليلهـــا ســـمّارُ

إنَّ العروبـــة مـــنهجٌ ورســـالةٌ ... وكرامـــة وتـــألقٌ نـــوّارُ

عبثـت بهـا أيـدي الطغـاة وبالغـت ... وبهـــا تحكّـــم جـــائر غـــدّارُ

مـــا كـــان يرعـــى حرمـــة لشـــريعة ... يشـــدو بهـــا الحكمـــاء والأبـــرارُ

ظـنّ الـديار تهـون خـاب غـروره ... عبثًـــا يـــدمّر لـــن تهـــون ديـــارُ

مـــا ضـــاع حـــقّ والـــدماءُ ســـخيّة ... وشـــبيبة أشـــبالها ثـــوّارُ

الحـــقّ لا يعلـــى علـــى آفاقـــه ... الحـــقّ جمـــر فـــي الرمـــاد ونـــارُ

يـــا طامعًـــا فـــي أمّـــة راياتهـــا ... رمـــز إليهـــا فـــي الخلـــود يشـــارُ

مهـــلًا فـــإنّ الأرض صـــامدة فـــلا ... يقـــوى عليهـــا عاصـــف هـــدّارُ

وحقـــائق التـــاريخ شـــاهدة لهـــا ... فـــى ســـاحِهَا مـــا عربـــدَ اســـتعمارُ

قســـمًا بكـــلّ شـــهادةٍ ودم مُـــرَا ... قٍ لـــن يَضـــيعَ ســـدى دمٌ مِـــدْرَارُ

قســمًا نــردّد لــن يســودَ مــدنّسٌ ... تربًــا ولــنْ تغفــو لنــا أبصــارُ

نــأبَى الوصــاية لــيس فينــا قاصــرٌ ... متقـــاعسٌ إنّ الوصـــاية عـــارُ

نــأبى الكرامـــة هشّـــة مـــأجورة ... نحـــن الكرامـــة فـــي الـــورى والغـــارُ

ولنـــا الإبـــاءُ فضـــيلة قدســـيّة ... مـــا شـــابها ريـــبٌ ولا إنكـــارُ

عجبًــا فلســطينٌ تــئنّ جريحــة ... عــن جرحهــا قــد شــتّت الأنظــارُ

فــي الــدار محتــلّ ســفيه مجــرمٌ ... يحلُــو لــهُ سَــفْكُ الــدِّمَا جَــزّارُ

عنــهُ بــلاد العــرب لاهيــة بهــا ... قــد أوقــدوا فتنًــا فشــاع دمــارُ

يــا حبّــذا لــو أخمــدوا فتنًــا نسيــ ... ـــج مكيــدةٍ كبــرى لهــا أوطــارُ

وتحـــالفوا وتجنّـــدوا لقضـــيّة ... أولـــى قضـــاياهم ولـــيس خيـــارُ

لا يــردع البــاغي إدانــة مجلــس ... حبـــرًا علـــى ورق يظـــلّ قـــرارُ

لغــة الطغــاة تعسُّــفٌ وتجبُّــرٌ ... شـــتّان يُجْـــدِي منطـــقٌ وحـــوارُ

إنّ الخيـــارَ خيارُنـــا إنّ القـــرا ... رَ لَنَـــا ولـــيسَ يجـــوزُ فيـــه عثـــارُ

عــارٌ علــى أمَــمٍ تــذلّ وحُرُّهــا ... يـــومَ الوقيعـــةِ فـــارسٌ مِغْـــوَارُ

فــي قلبــهِ نــبضٌ يجــيش تيتّمًــا ... فهــو العشــيقُ علــى الــديار يغــارُ

مــا راعَــهُ جــيشٌ عــدوٌّ مجــرم ... بالآليـــاتِ مُـــزوّدٌ جـــرّارُ

مــا هَــمّ إنْ كــان الســلاحُ رصاصــة ... يكفيـــهِ أنّ ســـلاحَهُ الأحجـــارُ

حــربُ الحجــارة دمّــرت أســطورة ... وهميّـــة جنـــد الحجـــار صـــغارُ

أعيَـتْ ســلاطينَ الــدمار وأربكــتْ ... فتعقّـــــدت وتلعثمـــــت أفكـــــارُ

كــم آلَــمَ الوغــدَ الحقيــر حجــارة ... قـــد غيّـــرت مـــا تقتضـــي الأدوارُ

ووَعَــى الأنــامُ علــى علُــوِّ رنينهــا ... حـــرب الحجـــارة للـــورى إنـــذارُ

إن مـــاتَ حُـــرٌّ يـــافعٌ مستشـــهدًا ... هـــبَّ الألـــوفُ وكلّهـــم أحـــرارُ

والشــعبُ بالمرصــادِ جــرَّد ســيفَهُ ... والســـيف فـــي يـــد ثـــائر بتّـــارُ

إنّ الظلامـــة لا محـــال ســـتنجلي ... فـــالعُمر ليـــل أدهـــم ونهـــارُ

مـــا دام فينـــا صِـــبْيَة وحِجَـــارةٌ ... لـــن يـــنعَمَ الصُّـــهيونُ والأنصـــارُ

يـــا أمّـــة العُـــربِ الأبـــاةِ توحّـــدي ... استشـــــرت الأنـــــواءُ والأوزارُ

واستبشـرتْ خيـرًا وهاجَـتْ غبطـة ... أفعـــى لهـــا مـــا بيننـــا أنفـــارُ

أفعـــى تكـــنّ للســـعة قتّالـــة ... ولهـــا بكـــلّ حظيـــرة أوكـــارُ

لا تـــأمن الثعبـــان ميتًـــا ســـاكنًا ... فـــي روحـــه مـــن ســـمّه أنثـــارُ

آنَ الأوانُ لوحـــــدةٍ عربيّـــــةٍ ... تحيـــي الســـلام فتســـطع الأنـــوارُ

وتـــرفّ رايـــات الحضـــارة والنهـــى ... فـــي نهضـــة تســـمو بهـــا الأخبـــارُ

وتعـــود للمجـــد البعيـــد تعيـــدُه ... مـــن خلّـــد التـــاريخ لا ينهـــارُ

* * *

ليس فى الأمر فرق

ماتَ أم عاشَ ليس في الأمرِ فرقُ ... مَيِّتٌ من أرضاهُ ذلٌّ ورِقُّ

صاحبُ الحَقّ ليس حيًّا مُعَافى ... إن غفا عن حقٍّ فقُيِّدَ حقُّ

فأريج الحياةِ حرّيّةٌ إنّ ... الذليل الجبان لا يَستَحقُّ

ظلمة اللحدِ القفر خيرُ مقام ... من قصورٍ عارًا وذلًّا تَزُقُّ

تنجبُ الأمّهات حرًّا ضناها ... يتساوَى في العيشِ والحقِّ خَلقُ

هذه سُنَّةُ الحياةِ فَسُحقًا ... للألى قادَهُمْ فُجورٌ ولفقُ

وسعَوْا للإجْرَام غبنًا وظنًّا ... أنّ جرمًا دربَ المعالي يَشُقُّ

لن ينال الإجرام ما يتوخّى ... صيفه إعصارٌ وغيث وبَرقُ

قد يشيخُ الدجى ويبقى زمانًا ... إنّما بَعدَ الليل للشمسِ شَرقُ

يا بني أمّتي لِمَ النورُ أضْحَى ... شاحبَ الضوءِ لا بهاء وأَلْقُ

وعلام النجوم ترجف رعبًا ... من شظايا الردى صفاها تعقُّ

وتفرُّ الأقمارُ من صَخبِ رَعد ... لحمى غيمةٍ لها سَتَرِقُّ

تختبي في أحضانها طالما ... يشتكي من دواخِنِ القصفِ أفقُ

دخنةُ البارودِ الكثيفةِ تسْري ... حِمَمًا إنّ الموتَ منها أَرَقُّ

يا فتى العُرب يا حفيدَ المعالي ... بي لأمجاد العرب يعصف شوقُ

وتجيش الأحلام فالمجد حلمًا ... بات لمّا استمالَ للغرب شرقُ

ولـــه أولـــى طاعـــةً وانصـــياعًا شـــحّ حـــبّ الجـــذور واختـــلّ عِـــرْقُ

حبّـــذا لـــو تلـــي الحقيقـــة حلمًـــا شـــيّقًا نســـمه شـــموخ وعِتـــقُ

فـــيعمُّ الـــورى وئـــامٌ وسِـــلمٌ وأمـــانٌ فيـــه ازدهـــارٌ وخَلـــقُ

حبّـــذا لـــو تعـــي الخليقـــة يومًـــا أنّ درب العليـــاء إلـــفٌ ورفـــقُ

وانـــدحارُ الإنســـانِ غـــبنٌ وجهـــلٌ وغـــرورٌ لا يســـتقيمُ وحُمـــقُ

حبّـــذا إنســـانٌ علـــيمٌ حكـــيم عـــادل صـــادق النوايـــا مُحِـــقُّ

يخمـــد النـــار فـــي الخـــوالج شَـــبَّت فســـرى حقـــد فـــي النفـــوس وفســـقُ

أجّجـــت شـــعبًا ثـــائرًا مســـتميتًا غاظـــه إهمـــالٌ وعنـــفٌ ورَهـــقُ

وفســـادٌ وضـــيق عـــيش عنيـــف شـــرّد العاقـــل المســـالم ضـــيقُ

أجّجـــت شـــعبًا خانَـــهُ الحَـــظّ حتّـــى بـــاتَ لا خبـــز لا شـــراب ورِزقُ

خانـــه الحـــظّ فاســـتبدّ زمـــانٌ ورمـــاهُ بـــابَ الجحـــيم يـــدقُّ

آثَـــرَ المـــوتَ إنّمـــا المـــوتُ عنـــه غافـــلٌ حتّـــى وعـــده يســـتحقُّ

طالـــب المـــوت لا يعـــاني صـــعابًا أيـــن أو كيـــف لـــيس فـــرقٌ وحِـــذقُ

* * *

فهرس

الإهداء... 5
مَن فجَّر الغضبا... 7
في الصدر حشرجة... 10
اعذريني إذا قلت... 13
أسئلة... 17
يا فتية... 20
الصحف... 24
أدبر الليل... 26
دمعة الآفاق... 29
أبكي عليها دما... 33
ما بَالُها 36
عجب ملأ الدنيا... 39
الحرّيّة... 43
حَمَاكِ الله... 47
شئت أم لم تشأ... 50
هذا عِتَابي... 53
ساعة الصَّمت... 55
السَّجين... 57
عشرون عامًا... 60
فلسطين... 62
الشاعر... 64
ماذا يضير... 67
الحال... 71
الثورة... 75

obeikan.com

جارُوا عليك... 78
الخيام... 81
الانتداب الجديد... 84
ماذا يُقال... 90
النداء... 94
هُنا سكنُوا... 98
هاتي الكؤوس... 101
الوحشيّة... 103
ويل السماء... 106
نعاتب الدَّهر... 109
إلى أين نسعى... 111
تفشّى الكفر... 115
الصعاليك... 117
زلّت الأخلاق... 119
جَهلتُ الأنا... 122
سألتني يا أخي... 126
إلى أين المسيرة... 129
يا سيّد الأمر... 132
أرض الرسالة... 135
متى الفرج... 139
بَوح الشَّريد... 142
نداء شاعر... 145
ما ضاع حَقّ... 147
ليس فى الأمر فرق... 150